٢٧

مسرحيات عالمية

نصف شهرية

زواج فيجارو

(ترجمة)

تأليف : بومارشيه

ترجمة وتقديم : فتوح نشاطى
أنور فتح الله

أقرتها لجنة المسرح العالمى

المسرح العالمى
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والارشاد القومى

اول يوليو ١٩٦٦

BEAUMARCHAIS

LE MARIAGE DE FIGARO

زواج فيجارو

كوميديا ذات خمسة فصول

تأليف : بومارشيه

ترجمة : فتوح نشاطي
أنور فتح الله

شكر وتنويه

اجد لزاما على وعلى زميلى الأستاذ أنور فتح الله أن نشكر أعضاء لجنة المسرح العالمى الذين اقروا نشر هذه المسرحية وهم :

الأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور

الأستاذ الدكتور محمد محمود السلامونى

الأستاذ الدكتور محمد سمير عبد الحميد

الأستاذ الدكتور محمد اسماعيل الموافى ـ المشرف المسئول عن هذه السلسلة الدرامية ٠

كما نوجه شكرا خاصا للأستاذ يحيى سعد الذى قام بمضاهاة الترجمة على الأصل الفرنسى ٠

ولابد هنا من التنويه بفضل الأستاذ محمد وفيق حسن سكرتير تحرير مسرحيات عالمية على الجهد الذى بذله فى مراجعة الأصول ٠

فتوح نشاطى

مقدمة

بقلم : فتوح نشاطى

إن الآراء الفلسفية والنظريات الاقتصادية التى سيطرت على القرن الثامن عشر والتى روج لها فى فرنسا كبار الفلاسفة ورجال الاقتصاد من أمثال فولتير وديدرو ودالمبير وجان جاك روسو وتورجو وكوندورسيه ونيكير مهدت للثورة الفرنسية الكبرى خاصة وأن امتيازات النبلاء والإكليروس التى كانت مشروعة خلال القرون الوسطى أيام عدوان القوى على الضعيف ، هذه الامتيازات لم يعد لها من ضرورة لازمة بعد أن جمعت الملكية فى يديها كل سلطات الإقطاع . بيد أن هذه السلطات التى استمر النبلاء على الاستمتاع بها كانت غلا ثقيلا فى عنق الشعب الذى خنقته المظالم والضرائب والذى كان يرى ميزانية البلاد تذهب هباء فى ملاهى البلاط الباذخة والمظاهر الفارغة والحفلات والمجوهرات والعشيقات . وقد بلغت هذه المظالم ذروتها الكبرى عام ١٧٨٩ وحاول وزراء الملك لويس السادس عشر إدخال بعض الإصلاحات التى كان يطالب بها الرأى العام دون جدوى وسرعان ما تحطمت جهودهم أمام مقاومة النبلاء ورجال الدين وبدا للجميع وحتى للأشراف أنفسهم أنه لا معدى عن الثورة وقد انفجرت مسرحية زواج فيجارو فى الوقت الذى كانت النفوس فيه قد بلغت حد الغليان وضاقت بكل ألوان المظالم . وجاء تمثيلها سنة ١٧٨٤ بعد ممانعة شديدة من الملك دامت أربع سنوات . وقد قيل يومها أن الثورة قد بدأت فعلا من ذلك التاريخ فما دام الملك قد اضطر لأن يفعل شيئاً يأباه فما عاد يحكم وإن كان مازال يملك .

فمن كان هذا الكاتب المسرحى الذى تجاسر على مهاجمة الملكية وكتب مسرحية تعبر عن الثورة القادمة بل هى الثورة بعينها وبروحها ؟ . .

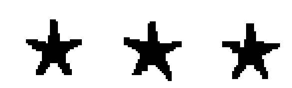
ولد بيير أوجستان كارون بباريس يوم ٢٤ يناير عام ١٧٣٢ وكان والده من أتباع كلفان (١) ولكن ما أن وفد على العاصمة فى صحبة زوجته حتى اعتنق الكاثوليكية وفتح حانوتاً للساعات لم يكن يدر عليه دخلا وفيراً، بيد أنه كان يعشق مهنته وقد قرر باديء ذى بدء أن يخلفه ولده فى هذه المهنة التى كانت محل احترام الناس فى ذلك العصر إذ تتطلب ممن يزاولها أن يكون على قسط كبير من العلم والذوق والدقة . وقد أرسل الوالد ابنه إلى مدرسة ريفية بإحدى ضواحى باريس حيث الهواء النقى والمعيشة البسيطة والصحة الموفورة. وما أن بلغ الفتى الثالثة عشرة من عمره حتى أخرجه والده من تلك المدرسة وأجلسه خلف منضدة الساعات فى الحانوت ليحذق على مر الأيام مهنة والده ، فما لبث الفتى أن برع فيها براعةً فائقة حتى أنه فى سن العشرين ابتكر طريقة جديدة لضبط حركة الساعات كما أنه برع فى الموسيقى والغناء والشعر .

وتشاء المصادفة أن يتردد على حانوت الساعاتى عالم من علماء الميكانيكا يثق به الوالد كل الثقة وينزله من نفسه منزلة رفيعة إذ هو ساعاتى الملك فيطلعه فى السر على اختراع ولده . ويظهر العالم « لابلوت » إعجابه الشديد بذلك الاختراع ويطلب من الفتى شرحاً وإيضاحاً ويأخذ منه بياناً مفصلا عن مراحل الاختراع ثم يذهب على التو ويسجل الاختراع بإسمه فيثير هذا العمل الشائن من أعمال القرصنة مراحل الغيظ فى نفس الفتى الذى يظهر على حقيقته لأول مرة : صلب الإرادة ، قوى الشكيمة ومناضلا فذاً من الطراز الأول فما يزال بالسارق يفضحه ويقاضيه ويدوّن المذكرات العنيفة ضده ويشهر به مستصرخاً الرأى العام والقضاء والقصر حتى ينتصر آخر الأمر وتحكم له المحاكم بأحقيته فى الاختراع .

---

(١) داعية المذهب البروتستنتى فى فرنسا .

ويشتهر أمر الفتى ويسطع نجمه فى السماء فيستدعيه الملك إلى قصر فرسايل ويطلب منه أن يصنع له ساعة على هذا الطراز الحديث الذى ابتكره ويخلع عليه لقب ساعاتى الملك . وهكذا فتحت أمامه أبواب القصر الملكى على مصراعيها فأصبح يتردد على البلاط بوصفه من الحاشية يصنع الساعات الدقيقة لعشيقة الملك : مدام دى بومبادور ، ويعلم بناته العزف على الجيتار والبيانو ويشرف على إقامة حفلات الموسيقى وينظم حفلات الرقص والباليه . وكان أوجستين كارون فتى جميل الطلعة فارع الطول رشيق القوام حلو الحديث يتدفق حيوية ومرحاً فمالبث أن شغفت به النساء وعاداه الرجال واستطاع فى الثالثة والعشرين أن يتزوج من أرملة ثرية تناهز الرابعة والثلاثين لم تستمتع بحبه أكثر من عشرة أشهر ثم فاضت روحها تاركة له كل ثروتها . غير أن أقارب الزوجة قاضوه طويلا منكرين عليه أحقيته فى الميراث فلم يفز من كل ذلك الإرث إلا باللقب الذى اشترته له زوجته فى حياتها وهو لقب : دى بومارشيه نسبة إلى أرض كانت تملكها الزوجة ، ذلك الاسم الذى سلكه فى عداد النبلاء وشهره فيما بعد بين العالمين .



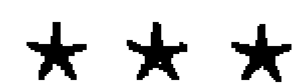
أفلتت من صاحبنا هذه الفرصة النادرة للغنى السريع لكن حسن طالعه لم يلبث أن وفقه إلى فرصة أخرى أعظم وأندر . فقد أفاد من صلاته بالقصر الملكى فتوسط لأحد كبار رجال الأعمال : مسيو دوفرنير وأدى له خدمة جليلة إذ أقنع الملك وبناته بزيارة مصانعه الحربية التى انطلقت بعد هذه الزيارة فى طريق النجاح ودرت على دوفرنير أموالا طائلة .

وعرفاناً بالجميل أشرك الرجل فتانا معه فى مضاربات مالية وصفقات تجارية أبرزت عبقرية بومارشيه فى مجالات المضاربة والمال حتى أنه جمع فى

سنوات معدودة ثروة طائلة . وأفاد على وجه الخصوص من حرب التحرير الأمريكية ضد انجلترا فأرسل للثوار – بمعاونة الحكومة الفرنسية – عشرات السفن المشحونة بالمؤن والسلاح والمهمات الحربية ، وسرعان ما جعلته هذه الصفقات الأخيرة من اصحاب الملايين .

حينئذ اشترى صاحبنا لنفسه لقب كاتم سر الملك بخمسين ألفاً من الجنهيات وأتاح له هذا اللقب أن ينتظم نفسه فى زمرة النبلاء وأن يدافع فيما بعد عن هذه النبالة الطارئه ضد أعدائه الذين كانوا يتقصون من أصالة محتده بقوله : « كيف تشككون فى حسبى وهذه فاتورة نبالتى خالصة ؟ » .

وقد اشترى بومارشيه ألقاباً أخرى وما فعل ذلك حباً بألقاب الشرف بل ليتخذ منها سلاحاً يحميه من وقاحة بعض النبلاء ، مثل ذلك النبيل الخبيث الذى حاول يوماً أن يذله بمحضر جمع غفير من الأشراف فتقدم منه فى براعة ظاهرة وطلب إليه أن يصلح له ساعته فتناول منه بومارشيه الساعة وقد أحاطت به الأنظار الهازئة من كل جانب وأسعفته بديهته الحاضرة فاصطنع حركة لاشعورية أسقطت الساعة على الأرض وتحطمت. حينئذ اعتذر بومارشيه لصاحبها ومضى وهو يبتسم ظافراً .



وتوفى المالى الكبير دوفرنير بعد أن أوصى لبومارشيه بجزء من ثروته الضخمة ، ولكن أحد ورثته : الكونت دى لابلاش طعن فى الوصية وأقام دعوى ضد صاحبنا واتهمه بالتزوير فى حساب الأرباح التى نتجت عن الصفقات التى اشترك فيها مع دوفرنير فى حياته . وقامت بين الاثنين سلسلة طويلة من القضايا حاول بومارشيه خلالها أن يستميل لجانبه أحد القضاة المختصين بالنظر فى القضية فقدم إليه عن طريق زوجته بعض المال والهدايا . وعلى

الرغم من أن المحكمة حكمت بأحقيته فى الارث إلا أن الرشوة التى قدمها للقاضى جوسمان افتضح أمرها فوجهت إليه المحكمة لوما وتعذيرا فكتب دفاعاً عن نفسه تلك « المذكرات القضائية » اللامعة التى تهكم فيها على القاضى جوسمان وزوجته . وجاء أسلوب تلك المذكرات فريداً فى نوعه ، جديداً فى بابه ، مشحوناً بالظرف والتهكم وظهر فيها بومارشيه ككاتب فحل ، قوى الحجة ، مشرق الديباجة ، خفيف الروح يضمن دفاعه الحار حواراً رشيقاً ، ساخراً فكهاً . فما أن نشرت تلك « المذكرات القضائية » حتى تخاطفتها الأيدى وقرأها أهل باريس وفرنسا بل وأوربا بأسرها فبهرتهم وضجوا من الضحك والزراية بالقضاء الفرنسى ومحاكمه .

ولقد صنعت هذه المذكرات لبومارشيه شعبية هائلة لدى الجماهير التى وجدت فيه بطلا يجاهر بما يعتمل فى أعماقها من شعور بالظلم وثورة على الإقطاع وسخرية بالسلطات العليا الممثلة فى القضاة والمحاكم حتى أنه يوم كسب قضيته انتظرته الجموع خارج المحكمة وهى ترقص على أنغام الموسيقى وتهلل وحملته على الأعناق إلى منزله كما لو كان من الفاتحين .

ولربما كان لهذه المذكرات أيضاً الفضل الأكبر فى إقباله على الكتابة للمسرح فالحوار البارع الذى أجراه فيها وأطراه عليه الناس فى كل مكان ، والأحداث التى تناولها بالتحوير والحبكة والصور الكاريكاتورية التى رسمها لرجال القضاء والمحاكم كل ذلك كان بمثابة مران وصقل لموهبة التأليف المسرحى الكامنة فى نفسه فانطلق يكتب للمسرح ولما كانت « المأساة » هى السائدة فى عصره وكان هو شخصياً شديد الميل إليها ، فقد بدأ نشاطه المسرحى برواية « أوجينى » وهى تمثيلية فاجعة من خمسة فصول تروى لنا مغامرة حقيقية وقعت لشقيقته فى إسبانيا ولعب فيها هو شخصياً دوراً هاماً وملخصها :

« أن فتاة شريفة تقع فريسة أحد النبلاء الذى يتظاهر بالزواج منها فى قصره بعد أن يعقد له عليها قيم القصر الذى كان قد تنكر فى زى أحد القساوسة . لكن أمر النبيل ما يلبث أن يفتضح وتكشف الفتاة المؤامرة وهى تكاد تموت من الخزى والعار فتستنجد بأبيها وأخيها وعمتها . وتتصارع الفضيلة والرذيلة وتتأزم الأمور ولكنها تنتهى نهاية سعيدة إذ يثوب النبيل إلى رشده ويطلب العفو ويتزوج الفتاة » .

ثم شفع بومارشيه هذه المأساة بأخرى : « الصديقان » التى مثلت عام ١٧٧٠ ولم تفز واحدة من هاتين الروايتين بنجاح يذكر .

على أن هذا الفشل لم يثبط من عزيمة ذلك الرجل المناضل الذى يتدفق حيوية والذى كان شعلة من النشاط والحركة والذكاء والعمل الدائب فى كل المجالات على أنه أدرك بحاسته المرهفة أن المأساة ليست مجاله الحقيقى فقدم لفرقة الكوميدى فرانسيز حلاق أشبيليه وهى ملهاة من خمسة فصول سقطت ليلة تمثيلها الأولى فى ٢٥ فبراير سنة ١٧٧٥ . ولكن سرعان مانقحها واختصر منها وأضاف إليها وضغطها لأربعة فصول ومثلت بعد بضعة أيام فنجحت نجاحاً ساحقاً منقطع النظير وبدأ نجم بومارشيه يصعد فى عالم المسرح وأقبلت عليه الدنيا فتخاطفته الصالونات والقصور وارتبط مع العظماء والنبلاء والأمراء بصلات الود والصداقة وتزوج للمرة الثانية من امرأة ثرية . وكان أكثر الأمراء تشجيعاً له وإعجاباً به : البرنس دى كونتى وهو أمير من الأسرة المالكة حباه بعطفه وأظله برعايته وكثيراً ما استضافه فى قصره وأغدق عليه العطايا والنعم . وكان هذا الأمير عظيم الشغف بمسرحية حلاق أشبيليه إلى حد أنه مثلها فى قصره . وقد أراد الأمير أن يحفز بومارشيه لكتابة ملهاة أخرى فتحداه

أن يضع مسرحية جديدة قوامها نفس أشخاص ملهاته الأولى فقبل مؤلفنا التحدى وألف مسرحية زواج فيجارو.

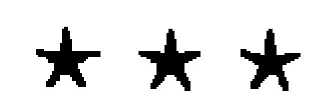
★ ★ ★

كتب بومارشيه فى مقدمة زواج فيجارو التى انتهى من تأليفها عام ١٧٧٥ يقول : « لقد فكرت ومازلت أفكر أنه لا يمكن للمؤلف المسرحى أن يحظى بتأثير بالغ على النظارة أو يفوز بعظة عميقة الأثر أو يصل إلى المشاهد الضاحكة بدون أحداث قوية تنبع من صراع بين طبقات المجتمع الواحد . إن الرذائل وألوان الطغيان هى هى فى كل عصر وزمان لا تتبدل وإن استخفت تحت آلاف الأقنعة من العادات المعاصرة وإظهار هذه الرذائل على حقيقتها هو أنبل مهمة يضطلع بها رجل المسرح فما يهذب الناس ويصلحهم إلا باظهارهم على المسرح كما هم فى الحياة » .

ومما لا شك فيه أن هذا الرجل الذى خرج من صميم الشعب وعانى ألواناً شتى من العذاب وصارع الحياة صراع المستميت قد استوحى مسرحيته هذه من حياته الخاصة وحياة أمته . اصغ إليه وهو يتكلم على لسان فيجارو ويعدد المهن التى احترفها كى لا يموت من الجوع على حد تعبيره :

فيجارو : « تعلمت الكيمياء والصيدلة وتوصلت بشق النفس إلى أن أمسك بيدى مبضع بيطار غير أنى مللت إيلام الحيوانات المريضة فقذفت بنفسى إلى عالم المسرح فكنت كمن علق حجراً بعنقه وطوتنى الأيام أتنقل من مهنة لأخرى والفقر وسادى والجوع طعامى حتى غارت وجناتى وأوشكت أن ألمس بيدى وجه الموت الزؤام . حينئذ رحت أتكالب على الحياة وأبحث هنا وهناك إلى أن وفقت إلى صحيفة أنقد فيها بصراحة تامة بعض المظالم الصارخة فما طال بى

الحال حتى فتحت أمامى أبواب السجن على مصراعيها (بجلس)
وجاء يوم ملوا فيه إطعام سجين مغمور فألقوا بى إلى عرض
الطريق ولما كان لابد لأقيم أودى من كسرة خبز فقد شحذت
قلمى من جديد وسألت كل من صادفنى عن مشكلة الساعة
فأخبرونى أنه بينما كنت فى مأواى المجانى صدر أمر ملكى عال
بإطلاق حرية الفكر والكتابة وأننى مادمت لا أتكلم عن السلطة
ولا عن الملك ولا عن الدين ولا عن السياسة ولا عن الأخلاق
ولا عن النبلاء ولا عن الهيئات المنظمة ولا عن الأوبرا أو دور
التمثيل ولا عن أى إنسان له أية صفة من الصفات ، فلى كامل
الحرية فى أن أصدر جريدتى تحت رقابة اثنين أو ثلاثة من الرقباء
العتاة الجهلة . ولكى أستمتع بتلك الحرية « اللذيذة » أعلنت عن
دورية أسميتها جريدة « الكلام الفارغ » فما أن صدر منها عدد
حتى رأيت مائة شيطان ممن يعملون بالصحافة يهبون ضدى
فصودرت صحيفتى الفارغة وعدت متعطلا من جديد وأوشك
اليأس أن يداخلنى لولا أن قيض الله لى من رغب فى معاونتى
فوجد لى عملا كنت — لسوء الحظ — صالحاً له . كانوا يبحثون عن
كاتب حسابات فظفر بالمنصب رقاص » !



إن هذا الرجل عاصر تلك المظالم التى كانت تنوء بها فرنسا وأحس بإحساس
الشعب المنكوب ونظر حواليه فرأى الجوع والفاقة والبؤس والمرض وقرأ
لفلاسفة عصره تلك الآراء الجريئة التى تهاجم النظام الملكى الجائر . فثارت
نفسه مع الثائرين وتألم للمظلومين فتنفس عن تلك المسرحية التى هى بحق أول

جلجلة لناقوس الثورة الفرنسية الكبرى كما يقول الناقد العظيم جوستاف لانسون كما أنها أروع صدى لشكاوى الفلاحين الخافتة ولآلام الملايين من المخلوقات الآدمية الكادحة التي كانت تعيش على الكفاف منحنية ليل نهار على الأرض تفلحها لمتعة النبلاء بينما هي تتخبط في دياجير الفاقة دون أن تلوح في أفق حياتها بارقة من أمل . و « زواج فيجارو » هي ذلك البوق الرنان لذلك الشعب المجيد الذى هدم سجن الباستيل وألغى الامتيازات الجائرة ونشر فكرة التحرر من رق العبودية في العالم بأسره .

كتب بومارشيه « زواج فيجارو » فإذا بالنظارة يسمعون لأول مرة في عهود الملكية خادماً يقول لسيده النبيل الذى استبطأ قدومه :

الكونت : هل لى أن أعرف ما الذى أخر حضرة السيد عن الحضور عندما طلبته ؟

فيجارو : لقد اتسخت ثيابى عندما قفزت من النافذة فذهبت لاستبدالها بأخرى .

الكونت : وهل يستغرق ذلك ساعة من الزمن ؟

فيجارو : الأمر يتطلب بعض الوقت .

الكونت : إن الخدم في هذا القصر يقضون وقتاً أكثر من أسيادهم فى ارتداء الثياب .

فيجارو : ذلك لأنه ليس لديهم خدم لمعاونتهم على ارتداء الثياب .

واسمعه في مونولوج الفصل الخامس المشهور يتحدث عن الكونت الذى يحاول أن يدخل بامرأته :

فيجارو : كلا لن تنالها يا سيدى الكونت ! ألأنك سيد عظيم تحسب نفسك عبقرية عظيمة ؟ النبالة والثراء والمركز الاجتماعى الخطير كل هذا

مما يدعو إلى التفاخر دون شك ولكن ماذا فعلت لتستمتع بكل هذه المزايا ؟ لقد ولدت نبيلا ولا شيء غير ذلك وفيما عدا هذا فلست إلا رجلا عادياً .أما أنا فيالله ! ! . نشأت وترعرعت فى غمرة الشعب المستعبد فاضطررت أن أستخدم من فنون اللباقة والحيلة لأستطيع أن أعيش فقط أكثر مما استخدم من ألوان الدبلوماسية منذ مائة عام لحكم اسبانيا . »

والمسرحية التى نحن بصددها اسبانية اسماً أما أشخاصها وموضوعها وعصرها ووقائعها فهى فرنسية لحماً ودماً .

وبومارشيه الذى طرز حواشيها بالحوار الذكى المملح بالنكات اللاذعة أجرى على لسان فيجارو كل ما يجول بخاطره هو. فما فيجارو إلا بومارشيه نفسه. فهو ثائر على طريقته وهو أول كاتب طالب للمؤلف المسرحى بالحرية التامة فى نقد رذائل عصره وقد كان ثورياً جريئاً حين صور لنا طبقات المجتمع الفرنسى قبل الثورة من أشراف وقضاة وشعب كما صور لنا فى شخصية فيجارو الرجل الصاعد كما نقول اليوم الرجل الاشتراكى الذى سيصبح غداً كل شيء ،رجل العصر الحديث. وكان بومارشيه ثورياً فى الأدب التمثيلى فقد كان مسرحه مرحلة حاسمة بين المسرح الكلاسى والمسرح العصرى كما أنه كان أول كاتب دافع عن حقوق التأليف وكون أول نقابة لمؤلفى المسرح .

٭ ٭ ٭

كتب بومارشيه زواج فيجارو وقدمها لمسرح الكوميدى فرانسيز فقبلتها الفرقة بحماس بالغ وبدأت تجرى عليها التدريبات ولكن الشائعات مالبثت أن تطايرت هنا وهناك متهمة المؤلف بانه يعرض بالسلطات القائمة ويسخر من نظام الحكم ومن الأشراف وترامى الأمر إلى الملك لويس السادس عشر فأمر بعرضها على الرقابة فجاءت فتاوى رجالها متناقضة وكثر اللغط داخل القصر وخارجه فثار فضول الملك ورغب فى أن تتلى عليه الرواية وهانحن نترجم شذرة مما كتبته قارئة الملك : « مدام كميان »

« أخذت أقرأ الرواية لصاحب الجلالة فكان يقاطعنى من آن لآخر تارة للتقريظ والإطراء وطورا للذم والنقد لكن ما أن انتهيت من قراءتى لمونولوج الفصل الخامس الذى يهاجم فيه بومارشيه النظام القائم وأهوال سجون الدولة حتى نهض الملك محتدا وصاح فى لهجة غاضبة : « هذا شىء لايطاق !! لن تمثل هذه الرواية أبدا إلا إذا هدم سجن الباستيل ! هذا الرجل سخر من جميع مقدساتنا التى يجب أن تحترم » فسألته الملكة مارى أنطوانيت التى كانت تجاهر بعطفها على المؤلف « هل معنى هذا أنك لن تسمح بتمثيلها » فأجابها : « بالتأكيد لا » وبعث فورا بخطاب عاجل لوزير الاختام الملكية نصه كالآتى :

« أرسل إليك ملهاة بومارشيه . لقد قرأتها وأنا غير راض عنها فأصدر أمرك إلى الرقيب أن لايسمح بتمثيلها أو نشرها » .

كان ذلك عام ١٧٨٢

وبلغ بومارشيه هذا الكلام فقال على الفور « مادام الملك يرفض الموافقة على تمثيلها فسوف تمثل » . ومن يومها أخذ المؤلف الثائر يؤلب على الملك الرأى العام والنقاد والصالونات وأميرات البيت المالك فى عناد وإصرار فائقين

وجعل يقرأ مسرحيته فى قصور العظماء والأمراء بل لقد بلغ من إعجاب الدوق دى فرونساك أن استأذن مؤلفها بتمثيلها فى قصره فى حضرة أخى الملك الأمير دارتوا وبحضرة جمهرة غفيرة من الأشراف . فلم يملك لويس السادس عشر الضعيف أمام هذا الإجماع من وجوه مملكته سوى الرضوخ؛ فسمح بتمثيلها بعد ممانعة شديدة دامت أربعة اعوام فمثلت زواج فجيارو أمام الآلاف من جميع طبقات الأمة الذين تهافتوا على رؤية تلك المسرحية التى يلقن فيها خادم درسا قاسيا لسيده على حد تعبير الممثلة الظريفة صوفى أرنولد التى سألها أحدهم عما تتنبأ به من نجاح أو سقوط للرواية فأجابت : « أرجح أنها سوف تسقط .. خمسين مرة ! » وقد مثلت الرواية سنتها أربعا وسبعين مرة وكان هذا شيئا فذا فى ذلك العهد .

وهكذا إنتصر بومارشيه على الملك وفاز على أعدائه فوزا مبينا فما اتسعت له الدنيا ودان له المجد وطرق جميع وسائل الإعلان ليضاعف من نجاح ملهاته؛ وزعمت ألسنة السوء أنه ألف قصيدة هزلية يهجو بها نفسه ويعرض فيها « بزواج فيجارو » إمعانا منه فى الإعلان عن روايته. وفى ذات ليلة ألقى مجهول بآلاف لأوراق على النظارة من أعلى التياترو فتلقفتها الأيدى والتهمتها العيون فإذا فيها القصيدة الآتية نترجمها نثرا .

شهدت البارحة فوق خشبة المسرح
الملهاة الجديدة المخبولة
التى قضت على الفضيلة والاخلاق
ودنست مثل الفرنسيين العليا
كل شخصية فى هذه الملهاة رذيلة حية
تجسدت فى أبشع صوره

فبرتولو يصور لنا الرجل البخيل
والكونت ألمافيفا زير النساء
الكونتيس الجميلة هى المرأة الزانية
ودوبلمان هو اللص الزنيم
مارسيلين العجوز بلحمها المكتنز هى المرأة السليطة
كما أن بازيل هو النمام الواشى
فاتشيت التى تصطنع البراءة هى الخبث بعينه
والوصيف شيروبان الذى يتلهب عشقا
ما هو فى الحقيقة سوى ماجن خليع
ترعاه الفتاة اللعوب سوزان
التى تأخذ نصيبها من فسوق
ذلك الذى هو عشيق الزوجة ومعشوق الزوج
ياالضيعة الاخلاق فى هذه المسرحية الماجنة !
أما فيجارو الخادم الرقيع فهو يشبه سيده
على صورة رهيبة مرعبة
ولكى يرى الجمهور جماع الرذائل
فقد طالب فى الختام أن يرى المؤلف

★ ★ ★

وزاد الإقبال على الرواية زيادة لايتخيلها العقل حتى أن الكاتب الناقد « جريم » وهو من أعدى أعداء بومارشيه اعترف أن باريس بأجمعها كانت تسهر كل ليلة فى بيت موليير لمشاهدة زواج فيجارو ومع هذا النجاح العظيم تكاثر أعداء كاتبنا وعنفوا فى مهاجمته وتوسلوا بأقذر الوسائل ودسوا له عند من بيدهم الأمر واستعدوا عليه الملك متهمين إياه بالإلحاد والزندقة لتهجمه

على رجال الإكليروس فما ملك بومارشيه نفسه ورد على أشدهم عنفا به وهو الناقد « سويار »؛ لكن قلمه زل على الرغم منه فكتب الجملة الآتية التى كان لها أوخم العواقب . « هل تتصور أيها الناقد الهش أن الرجل الذى انتصر على الأسود والنمور كى تمثل روايته حرى بأن يخشى صعلوكا مثلك ؟ » .

ولم يجد الناقد الصعلوك كبير مشقة فى إقناع أحد أفراد الأسرة المالكة أن بومارشيه إنما يعنى صاحب الجلالة بكلمته هذه ونقل الأمير هذا المعنى إلى الملك الذى كان يلهو بلعب الورق فى قصره . لم يكن لويس السادس عشر بالاسد ولا هو بالنمر الكاسر ومع ذلك فقد كان ساخطاً كل السخط على نجاح الرواية التى مثلت رغم أنفه فتصرف فى الحال لا كأسد أو نمر بل كخروف هائج وكتب على ورقة الباستونى أمرا بالقاء بومارشيه فى سجن الباستيل .

كان بومارشيه يتناول عشاءه بصحبة جمع من الاصدقاء فى جو من اللهو والمرح حين وفد عليه ضابط الشرطة « شينو » وانتحل عذرا معقولا ليمضى به ويزجه آخر الامر فى السجن . وشاع الخبر وبدأ الكتاب الأحرار وأنصار بومارشيه يحتجبون وكتب أحدهم يقول : « لم يعد الإنسان فى هذا العهد آمنا على نفسه أو على كرامته » وكتب آخر : « كل امرء أضحى مهددا لا يدرى إذا كان مقدرا له ان ينام الليلة فى سريره » .

وكتب بومارشيه للملك عريضة طالب فيها بطرح قضيته أمام المحاكم ليعرف ما هى جريمته ونفى عن نفسه تهمة العيب فى الذات الملكية وسعى أنصاره وأصدقاؤه لدى البلاط واستشفعوا له فأمر الملك بالإفراج عنه .

فما ان خرج من الباستيل حتى لزم بيته لا يخرج منه كأنما هو ناقم على أمر القبض عليه وعلى الإفراج عنه فتشفع له الكونت دارتوا عند الملك قائلا : « إن رعاياك يا مولاى على أتم استعداد للتضحية بأموالهم وبأرواحهم فى

سبيلك فان لك عليهم السلطان الذى يخولك إياه مركزك السامى لكن هذا هذا السلطان لا يمتد إلى شرفهم وقد أهنت شرف بومارشيه » فصاح الملك : « وماذا تريدنى أن أصنع ؟ هل ينبغى أن أذهب فاعتذر إليه ؟ »

ولم يعتذر الملك ولكنه أغرق بومارشيه بالهدايا والمنح وامر بصرف مبلغ ضخم إليه كتعويض له عن الخسارة الفادحة التى لحقت به لغرق بعض سفن الذخيرة والأسلحة التى سيرها ضد انجلترا فى حرب التحرير الإمريكية وشفع ذلك بخطاب يطريه غاية الإطراء ويشكره على خدماته للعرش والأهم من ذلك كله أن الملكة احبت أن تترضاه فأقامت حفلة كبرى فى القصر دعت إليها المؤلف ومثلت خلالها مسرحية « حلاق اشبيلية » وقامت بنفسها بدور روزين . وكان فى ذلك أعظم الترضية للكاتب العبقرى .

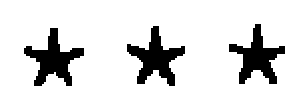
★ ★ ★

مثلت إذن زواج فيجارو ونجحت نجاحا لم يسبق لإنسان أن رأى مثله وأضحت تاريخا لامعا فى المسرح الفرنسى وما زالت تمثل على مسارح فرنسا وأوربا إلى يومنا هذا . وبعد بضع سنين من تمثيلها قامت الثورة الفرنسية فاطاحت برؤوس الأشراف والملك والملكة وحطمت الإقطاع وقضت قضاءاً مبرما على جميع ما كان ينتقده فيجارو بطل هذه المسرحية من امتيازات النبلاء وطغيان الملكية ومصانعة القضاء والصحافة وإداة الحكم لصالح الإقطاع .

يقول الكاتب الفرنسى الكبير إميل فاجيه :

« إن ما سيبقى محفورا فى ذاكرة الناس عن بومارشيه هى شخصية فيجارو ؛ فهو ليس خادما كبقية الخدم الذين تذخر بهم مسرحيات موليير ورنيار وماريفو وإنما هو ممثل الشعب الذكى ، اللماح الظريف والثائر معا . إنه رجل الطبقة الدنيا الذى حنكته الأيام وطحنته الحياة فانتقم منها بالنكتة اللاذعة

وأضحى فيلسوفا مرحا يواجه الحظ العاثر بابتسامة سخرية وإستعلاء ، يتهكم على السلطات التى تظلمه ويدافع عن كيانه باللباقة والحذق. إنه الرجل الجرىء فى تفكيره ، الشاعر بتفوقه وذكائه ، النشط فى معركة المعيشة اليومية . قد يكون متساهلا بعض الشىء فى الناحية الأخلاقية ولكنه ذو قلب كبير ونفس طيبة وهو بعد شخصية محببة لأنه يكدح ويتألم دون أن يترك ذلك الألم فى نفسه اية مرارة . إنه نمط من الناس فريد وصادق وقد صب بومارشيه فى شخصية فيجارو أحسن واسوأ مافى نفسه فأبدع مخلوقا ينبض بالحياة وهذا هو المجد الحقيقى للكاتب حين يوفق فى خلقه إلى صنع طراز خالد من الناس » .



ذكريات

شهدت مسرحية زواج فيجارو لأول مرة فى مسرح الكوميدى فرانسيز سنة ١٩٣٩ قبل قيام الحرب العالمية الثانية بعدة أشهر. فما أسدلت الستار حتى كان الإعجاب قد استحوز على مشاعرى وأخذتنى رعدة من تلك الحياة المضاعفة التى نحسها أمام الطرف الخالدة وعدت إلى مسكنى فى الحى اللاتينى وأنا مبهور الانفاس مؤرق الفكر مغتبط الروح أستعيد فى ذاكرتى كل فصل بل كل مشهد بل كل كلمة سمعتها فى تلك الليلة .

وما استقر بى المقام فى حجرتى الضيقة الزاخرة بالكتب حتى تناولت نسخة من المسرحية الشهيرة وأخذت أتلوها وأتلوها فى حماس روحى لامثيل له إلى أن تنفس الفجر خلف نافذتى الوحيدة ولف الكون ببياضة الناصع . هناك كنت قد عقدت العزم نهائيا على ترجمة هذه التحفة الأدبية وتقديمها لجمهورنا الكريم ثم عدت من بعثتى واستغرقنى عملى بالفرقة القومية ودارت بى دوامة المسرح الجبارة وطوتنى الأيام وكلما هممت بترجمة تمثيلية بومارشيه عرضت لى أعمال فنية أو أدبية أخرى أرجأت تحقيق أمنيتى إلى أن شاءت المصادفة فجمعتنى بصديقى الأستاذ أنور فتح الله فعرفت منه أن مقدار شغفه بزواج فيجارو لايقل عن شغفى بها. وفى بضعة أشهر كنا قد انتهينا من ترجمتها وقدمناها للجنة القراءة فأقرتها وبدأنا تدريباتها والممثلون متحمسون فرحون بأدوارهم؛ وما تكاد المسرحية أن توفى على الظهور حتى يلعب القدر بنا ألعابه الغريبة المعتادة فيسوف فى إخراجها سنة بعد أخرى ، مرة لأن الموسم الشتوى على وشك الانتهاء ومرة أخرى لأن مسرح الأوبرا مشغول بالفرق الأجنبية ومرة لأن راسم المناظر قد رحل إلى سوريا دون ان يتم مناظرها .

وفى كل مرة أذكر النحس الغريب الذى لازم هذه المسرحية وحال دون

ظهورها سنوات فى فرنسا فأعمد إلى الصبر مؤمنا فى داخلى أن العمل الطيب يشق طريقه دائما ويتغلب على جميع الصعاب .

وللتاريخ أذكر أن مدير المسرح القومى فى ذلك الوقت اعتقد عن خطأ أن تسويفى فى إخراجها متعمد فقامت بيننا مشادات صاخبة فى مجلس إدارة الفرقة وأراد إرغامى على عرضها بمناظر قديمة وفى غير مسرح الاوبرا فمانعت وعولت وما ان اعرض الأمر على سيادة الوزير المختص وفيما انا اجتاز فناء قصر عابدين قابلت بوجه الصدفة مدير مصلحة الفنون الأستاذ يحيى حقى فسألنى عما جاء بى إلى الوزارة فشرحت له الموقف وناشدته ان يشد أزرى فيما يختص بالمناظر وصارحته بأنى على استعداد لان يقتطع من مرتبى مبلغ شهرى على أن تخرج زواج فيجارو بالمناظر التى صممتها لها وبينما أنا أتكلم اختلج صوتى وانحدرت دمعة على خدى فتأثر الرجل وصرفنى قائلا : « اطمئن فلن تمثل الرواية إلا على مسرح الاوبرا وبالمناظر التى تخيلتها » . وهذا ما تم بالفعل فقد افتتح المسرح القومى موسمه بهذه المسرحية على مسرح الأوبرا فى شهر نوفمبر عام ١٩٥٧ .

وقد أطراها فى مصر جميع الأدباء وكبار النقاد وعلى رأسهم الدكتور طه حسين الذى خرج من عزلته ليشاهدها ويتحمس لها وكتب عن ترجمتها وتمثيلها وإخراجها مقالا طويلا بعنوان « ساعات فى الاوبرا » نقتطف منه بعض الفقرات التالية :

« وكانت هذه الساعات ممتعة حقا فيها روعة الفن الذى يبلغ سحره العقول فيثير فيها الخواطر والآراء ، ويبلغ القلوب فيبعث فيها ألوان الشعور ، ويستأثر بوقت النظارة فيسترقه استراقا ويستأثر كذلك بخيالهم

فيذهب به شتى المذاهب . ويجمع أثناء هذا كله بين الفكاهة الحلوة الرائقة وبين الجد المر الصارم ، وينقضى آخر الأمر وقد أحس النظارة أصدق الاحساس وأقواه أن وقتهم هذا لم يضع ، ولم ينفق فى عبث سخيف ولا فى جد ثقيل ، وإنما انفق فيما يغزو العقل ويمتع القلب ويسلى الهم وينسى هذه الحياة اليومية ليشغل الإنسان بحياة أخرى أرقى منها وأبقى وأمسى بمصير الإنسان فى جده ولعبه وفى راحته ونشاطه وفى تفكيره وشعوره ... والنظارة يتفرقون بعد أن يقضوا هذه الساعات فى دار الاوبرا لا لينسوها حين يغرقون فى النوم وحين يستيقظون من غدهم ليضطربوا فى أعمالهم اليومية .... بل ليذكروها راضين عنها مبتهجين بها ، مستمتعين بما شهدوا أثناءها من حسن التمثيل ، وجمال ما عرض عليهم من الفن وبما سمعوا فيها من سحر البيان وصدق ماصدر من العواطف وما أعرب عنه فى هذه الخواطر السريعة الخاطفة النافذة إلى أعماق الحياة ... لا فى أواخر القرن الثامن عشر الفرنسى فحسب بل فى جميع العصور التى يشتد فيها الظلم ، ويعنف فيها البطش ويكثر فيها استئثار الأغنياء والعظماء بما فى الحياة من خير ، وشقاء الضعفاء والفقراء بما فى الحياة من شر . واحتيال هؤلاء البائسين المستضعفين وجهادهم ليستخلصوا ما قسم الله لهم فى حياتهم من سعادة مهما تكن ضئيلة يسيرة فهى بالقياس إليهم كثيرة ضخمة فى حقها أن تسعهم وتسع العظماء معهم ... لو سارت الحياة سيراً قوامه العدل والصدق والأنصاف والايمان بالأخاء بين الناس .

ذلك أن الكاتب الفرنسى العظيم « بومارشيه » لم يشتق هذه القصة ، التى شهدت تمثيلها فى الأوبرا منذ أيام ، من عقله هو ولا من قلبه هو ... وإنما إشتقها من عقول الشعب الفرنسى وقلوبه فى أواخر ذلك القرن حين كان العظماء يبطشون ويستأثرون غافلين عما كان حولهم من هذه اليقظة التى أثارت

قلوب الشعب وعقوله . واشعرت كل انسان بأن من حقه أن يحيا وأن يكرم ، وأن يستمتع بالطيبات لايستأثر بها من دون الناس ولا يستأثر بها أحد من دونه ... لأن الدنيا لم تخلق لفرد بعينه أو طائفة بعينها ، وإنما خلقت ليحيا فيها الناس حياة سواء بريئة من العوج والالتواء وبريئة من الأثرة والاستبداد والظلم واحتكار الغير.

فى ذلك العصر عاش بومارشيه وكتب قصته هذه ومثلها ، على رغم السلطان الذى كان لها كارها ، وبها ضيقا ، فلم يعرض على الناس قصة يهيم فيها الخيال كما يشاء ، وتعبث فيها الفكاهة بالعقول والقلوب فتنسى الإنسان شقاءه وتسليه عن همومه وأحزانه ساعات من ليل أو ساعات من نهار ... وأنما عرض عليهم مرآة مجلوة صافية رأوا فيها أنفسهم حين يطمعون فى السعادة والنعيم ، وتحاول أثرة فريق من الناس أن تصدهم عن حقهم ، فى أن يسعدوا وينعموا .. غير حافلة بعدل ولا بحرية ولا بمساواة ، ولا بحق الفقير الضعيف فى أن ينعم بالحياة كما ينعم بها الغنى القوى .

وقد امتازت القصة بكل ما امتاز به الأدب الفرنسى فى تلك الأيام من الصدق أولا ، ومن العموم والشمول ثانيا ... فهى لا تصور الشعب وحده وإنما تصور حياة الشعوب كلها حين يختل فيها ميزان العدل ، ويفسد فيها نظام الاجتماع .

واستطرد الدكتور طه حسين وتكلم عن ترجمة المسرحية فقال :ــ

وقد برع الممثلون المصريون والمترجمان فى عرضها ببراعة يجب انتسجل لهم مع كثير من الشكر والثناء وكثيرمن الإعجاب أحيانا ... ولهم علىّ شكر خاص بعد ذلك أنهم لم يعرضوا القصة فى هذه اللغة الشائعة ... لغة التهريج واللهو الذى يفسد الفن ويذرى به ، ولا يحسب لشيء حسابا ، ولا يريد إلا أن

يضحك الناس ويلهيهم وأنما عرضوها فى لغة فصيحة نقية لا عيب فيها ، وسمعها الناس فابتهجوا لأنهم فهموا عن الممثلين فى غير مشقة ولا عسر ، ولم تكن النظارة مؤلفة من المثقفين للأدب العربى ولغته الفصحى ، وأنما كانت مؤلفة من ألوان الناس على اختلاف حظوظهم من الأدب والثقافة ، وكانت دار الأوبرا مكتظة بهم كما لم أرها تمتلىء لمسرحية عربية فصيحة .

فقد أقام الممثلون والمترجمان البرهان القاطع على أن الذوق المصرى مازال بخير ، وعلى أن اللغة العربية الفصحى ما زالت قادرة كل المقدرة على أن تتحدث إلى قلوب المصريين وعقولهم وأذواقهم فى غير جهد ولا نصب ولا احتياج إلى تكلف الدرس والاستعداد للاستماع ، وليس هذا بالشىء القليل فى هذه الأيام التى كثر فيها الجاحدون لهذه اللغة والضائقون بها والمعرضون عنها ، لا لشىء إلا لأنهم أكسل من أن يتعلموها ويبذلوا فى ذلك ماينبغى من الجهد والنشاط . فللمثلين والمترجمين أصدق التهنئة وأخلص الشكر وأجمل الثناء . »

الاخراج

لقد نبتت الفكرة عندى — وهذه المسرحية فى رأيى نقد ساخر مر للمجتمع الإقطاعى — فى أن أضفى على أدائها التمثيلى ذلك ذلك المرح الجنونى الذى لازم الأشراف فى نهاية عهد الملكية فاستغرقتهم الملذات والأفراح وغالوا فى استهتارهم وطغيانهم حتى عموا عن خطر الثورة الداهم الصاعد ، ومن الحق ألا ننسى أن « بومارشيه » نفسه عنون مسرحيته بزواج فيجارو أو ... يوم المرح الجنونى — ومن ثم فهى كوميديا ضاحكة لذلك غلبت فى الإلقاء إيقاعا سريعا نشطا لامعا ، يتفق مع حوار بومارشيه الظريف اللامع ومع الحركة الجنونية التى تتسم بها

المسرحية واستوحيت الديكور من خصائص الطراز الذى كان سائدا فى في القرن الثامن عشر وحاولت خلق جو الفخفخة والأبهة والرقة الذى كان يتمتع به الأشراف وآثرت ــ من باب الاقتصاد والجمال ــ أن تكون المناظر شبه برافانات جميلة منوعة فى ألوانها حسب موضوع كل فصل واستعملت الموسيقى والرقص كعناصر مهمة تتمشى مع أشخاص الرواية ومواقفها وقد افدت بموسيقى أوبرا زواج فيجارو للموسيقار الشهير « موزار » هذا من الوجهة الشكلية أما الوجهة السيكلوجية وهى أهم ما يعرض للمخرج المسرحى فى عرفى فقد بذلت أقصى الجهد فى تعمق أهداف الرواية وفى رسم كل شخصية والتعمق مع زملائى فى فهم كل نوايا وأهداف المؤلف والتدرج الطبيعى بعواطف شخوصه من عاطفة إلى أخرى والتنبيه إلى إيقاع كل مشهد على حدة ولكم سهرت الليالى وقرأت عشرات الكتب وعدت إلى شتى المصادر الأوربية لأتأكد من كل صغيرة وكبيرة حتى يرقى إخراجنا لتلك المسرحية الخالدة إلى مستواها الرفيع .

وانى اذ أختتم هذه المقدمة لا أملك نفسى من أن أعرض رأيا لى فيما يختص بالمناظر المسرحية عامة وهو رأى استهديت بنوره منذ أن توليت الاخراج فى سنة ١٩٣٩ إلى اليوم .

وهذا الرأى هو نتيجة دراساتى وخبرتى الشخصية فأنا لا أومن بالقوالب الجاهزة التى ابتدعها المخرجون فى شتى البلاد الأوربية تطبق على كل مسرحية أيا كان نوعها بل أعتقد أن كل تمثيلية تعرض على المخرج لونها الخاص وجوها وإطارها وإيقاعها وهو مطلق الحرية فى انتخاب القالب الذى يظهرها به والذى يوافق روح مسرحيته ، وفى رأيى أنه من الخطأ الفاضح تطبيق أحد هذه القوالب على المسرحيات جميعها بلا استثناء ، كأن تظهر مثلا مسرحية واقعية

فى إخراج رمزى ، أوالعكس ، بل الأصلح أن نترك للمخرج مطلق الحرية فى اختيار أنسب القوالب للمسرحية التى بين يديه ، ولندعه يزاوج بين جوها وبين مناظرها وملابسها وأضوائها وتمثيلها ، فيختبر كما يحلو له المواد التى يشاؤها من ستائر أو أبنية هندسية أو سلالم أو مناظر مرسومة ، ولنحاسبه فقط على ما يشيعه فى نفوسنا من معانى الحياة ، مطالبين إياه بالأمانه فى خدمة خالق المسرحية الأول وهو المؤلف ، وألا يعطى فى إخراجه الأفضلية للمنظر على الممثل ، أو يضحى بالموضوع فى سبيل بهرجة زخرفية فالمخرج الكامل فى عرفى هو الذى يخدم المسرحية لا الذى يستخدمها فى إظهار براعة زخرفية باطلة ، هو الذى يطابق بين المنظر والمسرحية . المخرج الكامل هو الذى يستفيد من جميع عناصر المسرح الرئيسية ، كالممثل والمنظر والضوء واللون والموضوع فيوائم بينها فى قدرة ومهارة ليظفر آخر الأمر بالوحدة والجمال والصدق ، هذا الثالوث الأقدس الذى هو طابع الخلود وغاية الفنون الكبرى .

فتوح نشاطى

الشخصيات

الكونت الماڤيڤا	: عظيم من عظماء أسبانيا	Le Comte Almaviva
الـــكونتيس	: زوجة الكونت	La Comtesse
فيجـــارو	: خادم الكونت وبواب القصر	Figaro
ســـــوزان	: خادمة الكونتيس الأولى وخطيبته فيجارو	Suzanne
مارســـــيلين	: امراة فى خريف العمر تراجع فيجـــارو وتأسف للزواج منه دون ان تود الهامه	Marceline
شـــــيروبان	: وصيف الكونت الأول	Cherubin
بارتولد	: طبيب باشبيليه	Bartholo
بازيـــل	: مدرس موسيقى للكونتيس	Basile
دون جوســـمان	: قاضى اسبانى	Don Gusman
دوبل مان	: سكرتير دون جوسمان	Double-Main
حاجب المحكمة		Un Huissier Àudience
جريب سوليـــل	: راع شـــاب	Grippe - Soleil
راعيـــــه	:	Un Jeune Bergere
بيـــد ربيل	: رســـولد	Pedrille

شخصيات ثانوية

فرقة من الخدم	Troupe de Valets
فرقة من الفلاحات	Troupe de Paysannes
فرقة من الفلاحين والقضاء والخـــدم	Troupé de Paysans

زواج فيجارو

كوميديا ذات خمسة فصول

تأليف : بومارشيه

ترجمة : فتوح نشاطي
أنور فتح الله

الفصل الأول

فى قصر اجراس فرسكاس فى اشبيليه . المسرح يمثل غرفة نصف مؤسسة . فى الوسط مقعد كبير من مقـاعد المرضى . يبدو فيجارو وفى يده مقياس (متر) يقيس به ارضية الحجرة . سـوزان أمام المرآة تضع على راسها قبعة صغيرة على شكل باقة من زهور البرتقال .

المشهد الأول

(فيجارو ـ سوزان)

فيجارو : عرض الحجرة تسعة عشر قدما وطولها ستة وعشرون.

سوزان : انظر فيجارو قبعتى الصغيرة . ألا تراها جميلة ؟

فيجارو : (آخذا بيدها) .

بدون شك يا فاتنتى . أوه . ما أجمل باقة العرس على جبين فتاة حسناء يوم زفافها فى نظر الزوج العاشق .

سوزان : (مبتعدة عنه)

ما الذى كنت تقيسه يا صاحبى ؟

فيجارو : انى أبحث ياصغيرتى سوزان عما إذا كان السرير الجميل الذى أهداه لنا صديقى الكونت المافيفا-سيكون فى موضعه هنا .

سوزان : فى هذه الحجرة .

فيجارو : أجل . لقد تنازل لنا عنها ؛

سوزان : أما انا فلا أقبلها .

فيجارو : لماذا ؟

سوزان : أنها لا تروقني ؛

فيجارو : اعطيني سببا أوجه من هذا .

سوزان : وإن كنت لاأريد أن أعطيك سببا ؟

فيجارو : آه . يا للنساء . عندما يثقن من حبنا لهن .

سوزان : فى إقامتى الدليل على أنى محقة . اعتراف منى بأنى قد أخطىء . فيجارو . أنت خادمى أم لا ؟

فيجارو : أترفضين أنسب غرفة لنا فى القصر . أنها تقع بين الجناحين فى الليل عندما تحتاج سيدتك لى أى شىء تدق لك الجرس زست . فى لحظة تكونين عندها . وإذا أراد سيدى شيئا يدق لى الجرس .. كراك ..... وفى ثلاث قفزات أكون بين يديه .

سوزان : بديع جداً !! لكن .. بعدما يدق لك الجرس فى الصباح ليعهد اليك بمهمة معقدة تستغرق وقتا طويلا .. زست . يكون سيدى الكونت على باب حجرتى .. وكراك .. فى ثلاث قفزات أكون فى أحضانه !

فيجارو : (فى صرخه)
ايه ! ماذا تعنين بهذا الكلام ؟

سوزان : أتنصت فى هدوء ؟

فيجارو : ماذا هناك يا إلهى ؟

سوزان : يا صديقى . أن سيدنا الكونت المافيفا بعد أن تعب من مغازلة الحسان فى اسبانيا.قد اعتزم العودة إلى القصر. ولكن لا ليعاشر إمرأته من جديد . بل ليعاشر امرأتك انت . وهويعتقد أن هذه الحجرة تعينه على بلوغ مأربه . أنه يهتم بى أكثر مما يجب . ويصارحنى بحبه وهيامه عن طريق أستاذى فى الغناء بازيل .

فيجارو : بازيل !.. آه يا صغيرى الظريف !!! سوف ألهب ظهرك بعصاتى الثقيلة حتى يعتدل قوامك.

سوزان : أكنت تظن أيها الغبى أن الدوطة التى أنعم بها على الكونت المافيفا كانت من أجل سواد عينيك.

فيجارو : لقد أديت له من الخدمات ما يجعلنى آمل ذلك.

سوزان : ما أشد غباوة الأذكياء .

فيجارو : هكذا تقول الأمثال.

سوزان : ومما يؤسف له أن الأذكياء لايعترفون بغباوتهم.

فيجارو : أنهم مخطئون .

سوزان : اعلم إذن أن الكونت يحتم علينا أن نسكن هذه الحجرة ليظفر منى فى السر بساعة غرام يقتضينى خلالها ذلك الحق القديم المشهور الذى يفرضه النبلاء على خدمهم من النساء وانت تعلم كم هو شنيع ذلك الحق .

فيجارو : اعلم ذلك . ولولا أن الكونت قد ألغى هذا الحق الشنيع عند زواجه بالكونتيس لما تزوجتك أبدا فى مقاطعته هذه .

سوزان : لئن كان قد أبطل هذا الحق فى الماضى فقد عاوده الندم . وهو

يريد اليوم أن يسترد هذا الحق سراً من خطيبتك وليستعين لبلوغ مأربه مني ببازيل – سكرتير ملاهى الكونت .

فيجارو : (يفرك جبهته) .
ان رأسى لتذوب من هول المفاجأة وجبينى يؤلمنى .

سوزان : إياك أن تفركه هكذا.

فيجارو : وأى خطر فى ذلك

سوزان : (ضاحكة) .
قد يبرز لك فيه دملان صغيران . (تضحك) .

فيجارو : تضحكين يا خبيثة . آه لو أستطيع أن أخدع ذلك المخادع الكبير وأن أوقعه فى الشرك وان استولى على نقوده .

سوزان : الدسيسة والمال . هذا هو عالمك المفضل .

فيجارو : ليس الخجل هو الذى يمنعنى من مصارحته .

سوزان : أهو الخوف إذن ؟

فيجارو : ليس من العسير أن نقدم على أى خطر . وإنما العسير أن ننجو من الهلاك بعد تحقيق ذلك الأمر . أن دخول منزل أى شخص فى الليل واغتصاب امرأته . وتلقى مائة جلدة فى نظير ذلك . كل هذا شيء هين جداً . وقد فعله آلاف الفجار الأغبياء ولكن ...
(الجرس الداخلى يدق) .

سوزان : سيدتى إستيقظت . لقد أوصتنى أن أكون أول من يحدثها صبيحة عرسى .

فيجارو : هل هناك سر آخر وراء هذا ؟

سوزان : يزعمون أن هذا يجلب السعادةللزوجات المهجورات .وأنت تعلم أن الكونت قد بدأ يهجر زوجته .. وداعا يا صغيرى فيجارو . فكر فى موضوعنا .

فيجارو : اعطنى قبلة صغيرة ليتفتة ذهنى .

سوزان : أن أعطيت حبيبى اليوم قبلة . فما يكون لزوجى غدا..

(فيجارو يقبلها) ..

وبعد .. وبعد ..

فيجارو : إنك لا تدرين مقدار حبى لك ..

سوزان : (وهى تصلح من هندامها).

متى تكف أيها الثرثار من حديث حبك لى من الصباح إلى إلى المساء .

فيجارو : عندما أستطيع أن أبرهن لك عليه من المساء إلى الصباح ...

(يسمع دق الجرس للمرة الثانية) .

سوزان : (من بعد وأصابعها على فمها) .

ها هى قبلتك نا سيدى أعيدها اليك . لم يعد لك عندى شيء .

فيجارو : (يعدو وراءها).

أوه . ولكنك لم تتلقيها منى هكذا .

المشهد الثانى

(فيجارو ـ وحيدا)

فيجارو : يا لها من ساحرة . دائما ضاحكة . نضرة . مليئة بالبهجة والظرف والحب ، والإغراء . بيد أنها عاقلة (يتمشى بسرعة وهو يفرك يديه) . آه يا سيدى الكونت ! أتريد تتويج هامتى فى هذه السن . أنا أيضاً كنت أسائل نفسى لماذا وقد عيننى الكونت بوابا .. إذا به يلحقنى بخدمته الخاصة ويعيننى ساعيا للبريد . لقد فهمت الآن يا سيدى الكونت لماذا تريد أن تصطحبنى معك فى سفارتك إلى انجلترا ؟ نشد الرحال اليها أنا وأنت وسوزان وبينما أعدو أنا على جوادى خارج المركبة التى ستقلنا تكوت انت فى داخلها قد قطعت شوطا كبيراً مع زوجتى .. يا للعجب ! .. أنا ألطخ نفسى بالوحل . وأحنى ظهرى فى سبيل مجد أسرتك وأنت .. تتفضل بالمساهمة فى زيادة أفراد أسرتى ؟ ! .. يا لها من مبادلة ظريفة . ولكنك الكونت قد جاوزت حدك . أتقوم فى لندن بأعمال مليكك وبأعمال خادمك فى نفس الوقت . أتمثل الملك وتمثلنى أنا فى آن واحد لدى بلاط أجنبى . أن نصف هذا العبء ثقيل جداً .. أما أنت يا بازيل .. أيها الوغد الأكرش فسوف أكسر رجلك لتعرج مع العرج . كلا . بل سأحاول أن أضرب أحدهما

بالآخر .. فيجارو . يجب أن تكون يقظا منذ اليوم .. أولا فلأقدم ساعة عرسى لأتزوج فى أمان . سأتجنب مارسيلين العجوز التى تشتهينى بشراهة الذئب ثم استولى على المال والهدايا . ثم أخادع الكونت فأتظاهر بالرضى عن غرامه بسوزان وأخيراً سأجعل الوغد بازيل يدفع الثمن غاليا.

المشهد الثالث

(مارسيلين ـ بارتولو ـ فيجارو)

فيجارو : (متوقفا) .

ها هو الدكتور بارتولو .. كملت الحفلة .. هيه .. هيه .. صباح الخير يا دكتورى العزيز .. هل أتيت إلى القصر لتشهد حفلة زفافى بسوزان .

بارتولو : (باحتقار) .

أبداً يا سيدى .. بالمرة !

فيجارو : ان كنت قد جئت من أجل ذلك فهذا كرم منك .

بارتولو : بالتأكيد .. وحماقة بالغة .

فيجارو : يؤسفنى انى كنت السبب فى فشل زواجك من سيدتى الكونتيس لكن خبرتى .. هل اهتم أحد ببغلتك الموقرة .

بارتولو : (فى غضب) .

لا تهتم ببغلتى أيها الثرثار ودعنا . الديك شىء آخر تقوله لنا ؟

فيجارو : أخشى ألا يكون قد اهتم أحد ببغلتك .

بارتولو : (فى غضب) .

أيها الثرثار المخبول .

فيجارو : وعلام الغضب يادكتور . ان أبناء مهنتك غليظوا القلب وهم

ليسوا أرحم بالحيوانات المسكينة منهم بالرجال . الوداع يا مارسلين أما زلت شديدة الرغبة فى مقاضاتى ؟ . أمن الواجب أن تكرهينى لأنك لا تحبيننى . انى أحكم الدكتور بارتولو ..

بارتولو : فيم ؟

فيجارو : ستخبرك بذلك بغلتك الموقرة (يخرج) .

المشهد الرابع

(مارسيلين ــ بارتولو)

بارتولو : (ينظر اليه وهو خارج) ..
يا للوغد . أنه لم يتغير ، أن لم يسلخ جلده أحد وهو حى فانى أتنبأ بأنه سيموت وهو أوقح انسان شهدته الدنيا .

مارسيلين : (تعود به إلى الحديث) .
أخيراً . ها أنت أيها الدكتور العظيم وقور دائما . رزين أبدا . بطىء . حتى أن الإنسان ليموت فى انتظار مساعدتك . لقد تزوج الكونت خطيبتك روزين على الرغم من كل احتياطاتك.

بارتولو : كفى ثرثرة وخبريني .. ايه ضرورة ملحق استدعت مجيئى إلى هذا القصر ؟ هل أصيب الكونت بسوء .

مارسيلين : كلا يادكتور ..

بارتولو : وروزين ؟ زوجته الغادرة . أهى مريضة ؟

مارسيلين : انها تذبل .

بارتولو : مم ؟

مارسيلين : من اهمال زوجها .

بارتولو : (بفرح).
حمداً لله . يا للزوج الشهم الذى أنتقم لى منها .

مارسيلين : لا أحد يستطيع فهم الكونت . وعلى الرغم من أنه فاسق فهو

غيور .

بارتولو : بالتأكيد . فالملل هو الذى يدفعه إلى الفسق . والغرور إلى الغيرة .

مارسيلين : اليوم مثلا . سيزف سوزان إلى فيجارو بعد أن أغدق عليه العطايا .

بارتولو : هل فعل الكونت بها ما يجعل هذا الزواج أمراً محتوما ؟

مارسيلين : ليس بعد . ولذلك فهو يريد أن يضاعف فى السر فرحة العروس بليلة زفافها .

بارتولو : عروس فيجارو ؟ هذه صفقة يستطع الكونت أن يعقدها معه علانيـة .

مارسيلين : ان بازيل ينفى هذا .

بارتولو : بازيل . وهذا الوغد الآخر يقطن هنا ؟ نحن إذن فى مغارة لصوص هيه . وماذا يفعل بازيل هنا ؟

مارسيلين : كل ما يستطيع من شر . لكن أسوأ ما آراه فيه . ذلك الحب الثقيل الذى يلاحقنى به منذ أمد طويل .

بارتولو : لو كنت منك لتخلصت من مطاردته .

مارسيلين : بأية طريقة .

بارتولو : بالزواج منه .

مارسيلين : يا لك من ساخر قاس .. لم لا تتخلص من ملاحقتى لك بهذا الثمن ؟ أليس هذا واجبا عليك ؟ .. ألا تذكر وعودك لى ؟ ترى ماذا فعلت الأقدار بصغيرنا امانويل ؟ ثمرة حبنا القديم. الذى كان يجب أن يجمع بيننا برباط الزواج ؟

بارتولو : (نازعا قبعته) .
كفى كفى . ألسماع هذه الخزعبلات استقدمتينى من إشبيلية .
لقد راودتك نوبة الزواج من جديد .

مارسيلين : حسن . لن نتحدث عن هذا .. ولكن إذا كنت لا تريد انصافى
بالزواج منى فساعدنى على الأقل لأتزوج من شخص آخر .

بارتولو : عن طيب خاطر . فلنتحدث فى هذا . لكن . من يكون ذلك
التعس الذى تخلت عنه السماء وأنكرته النساء ليتزوج منك ؟ .

مارسيلين : ومن يكون أيها الدكتور العزيز . أن لم يكن ذلك الشاب الجميل .
المرح . الظريف . فيجارو .

بارتولو : ذلك اللص .

مارسيلين : أنه لا يغضب أبدا . دائم المرح . يقضى حاضره فى سرور ..
لا يعبأ بالمستقبل ولا يأبه للماضى . نشط . باسم الثغر . كريم .
كريم جداً .

بارتولو : كريم كلص .

مارسيلين : بل كسيد . وأخيراً فهو جذاب . ولكنه عفريت كبير .

بارتولو : وسوزان ؟ .

مارسيلين : لن تناله الماكرة إذا ساعدتنى يادكتور بارتولو على تنفيذ اتفاق
عاهدنى عليه فيجارو .

بارتولو : فى يوم زواجه .

مارسيلين : كثيراً ما فسخت زيجات فى اللحظة الأخيرة . ولولا خشيتى
من أن أفشى سراً صغيراً ...

بارتولو : وهل يكتم النساء أسرارهن عن الطبيب . تكلمى . تكلمى .

مارسيلين : انى لا أكتم عنك سرا . ان جنسنا اللطيف نارى الطبع ولكنه خجول . ومهما اجتذبنا نداء الجنس فان المرآة أيا كانت جرأتها لتسمع فى أعماق نفسها صوتا يهيب بها .. أن كونى جميلة إن استطعت . عاقلة أن أردت لكى كونى محترمة قبل كل شيء . ولما كانت جميع النساء يشعرون بحاجتهن القصوى إلى الاحترام، فلنفزع سوزان أولا باطلاعها على نوايا الكونت الخبيثة نحوها.

بارتولو : وما نتيجة ذلك . ؟

مارسيلين : نتيجته . أن سوزان خشية العار ستأبى ان تستسلم للكونت. وعندئذ يؤيدنى الكونت فى مطالبتى بالزواج من فيجارو انتقاما منها .

بارتولو : آه ! أنت على حق . وأنه لتدبير ممتع أن أزوج خادمتى العجوز من ذلك اللص الذى اختطف منى حبيبتى روزين ليزوجها للكونت .

مارسيلين : (بسرعة) .
والذى يظن أنه يضاعف سروره بتحطيم آمالى .

بارتولو : (بسرعة) .
والذى سرق منى مائة دينار ما زلت أندبها حتى اليوم .

مارسيلين : آه . يا لها من لذة .

بارتولو : أن أثأر من ذلك المجرم .

مارسيلين : ان أتزوجه يادكتور . أن أتزوجه .

* * *

المشهد الخامس

(مارسيلين ـ بارتولو ـ ســـوزان)

سوزان : (تدخل حاملة فى يدها قبعة نسائية بشريط طويل وعلى ذراعها فستان) :

تتزوجينه ! .. تتزوجين من ؟ حبيبى فيجارو . ؟

حبيبى فيجارو !

مارسيلين : (فى إشمئزاز) .

ولم لا . ألا تتزوجينه أنت ؟

بارتولو : (ضاحكا) .

يا له من منطق إمرأة غاضبة . لقد كنا نتحدث أيتها الجميلة سوزان عن السعادة التى سيحظى بها فيجارو عندما تصبحين زوجتـــه .

مارسيلين : كما سيحظى بها أيضاً سيدى الكونت .

سوزان : (تنحنى فى سخرية) .

انى خادمتك يا سيدتى . فى كلامك دائما وخزات الأبر .

مارسيلين : (فى انحناء ، ساخرة) .

وأنا أيضاًخادمتك يا سيدتى .. ابن تجدين هذه الوخزات ؟ أليس من العدالة أن يشارك السيد خادمه فيما يغدقه عليه من سعادة . ؟

سوزان : يغدقه عليه من سعادة ؟

مارسيلين : نعم يا سيدتى .

سوزان : ان غيرتك المشهورة يا سيدتى تعادل تفاهة تأثيرك على فيجارو .

مارسيلين : كان فى استطاعتى أن أضاعف هذا التأثير لوأنى استعملت معه طريقتك يا سيدتى .

سوزان : هذه هى طريقة النساء العالمات .

مارسيلين : ما أنت إلا طفلة غريرة .

بارتولو : (جاذبا اليه مارسيلين) .
الوداع يا خطيبة فيجارو الجميلة .

مارسيلين : (فى انحناءة ساخرة) .
وعشيقة الكونت فى الخفاء

سوزان : (فى انحناءة ساخرة) .
التى تحترمك يا سيدتى لكبر سنك .

مارسيلين : (فى انحناءة ساخرة) .
ان سيدتى جميلة جداً .

سوزان : (فى انحناءة ساخرة)
جميلة لدرجة تغيظك يا سيدتى

مارسيلين : ومحترمة جداً على وجه الخصوص .

بارتولو : (يوقفها) .
مارسيلين . مارسيلين ..

مارسيلين : هيا بنا يادكتور فلم أعد أطيق البقاء هنا ..

* * *

المشهد السادس

(سوزان ـ وحيدة)

سوزان : يا للدجالة العجوزة . ألأنها نشأت سيدتى الكونتيس وأذاقتها ألوان العذاب فى طفولتها وشبابها . تريد أن تسيطر على كل شىء فى القصر ؟

(تضع الثوب على أحد المقاعد) .

ترى أى شىء كنت لم تيه لآخذه ؟

* * *

المشهد السابع

(سـوزان ـ شيروبان)

شيروبان : (مقبلا فى لهفة) .

آه .. سوزان .. منذ ساعتين وأنا أرقب اللحظة التى تصبحين فيها وحيدة .. وما آسفاه . ستتزوجين فى اللحظة التى أزمع فيها الرحيل .

سوزان : كيف ؟ هل زواجى يبعد عن القصر الوصيف الأول لسيدى الكونت ؟

شيروبان : (فى حزن عميق) سوزان .. لقد طردنى الكونت.

سوزان : (فى سخرية وهى تقلده) .

شيروبان .. أية حماقة ارتكبتها؟

شيروبان : وجدنى مساء البارحة عند ابنة عمتك فانشيت بينما كنت أراجع معها دوراً تمثيليا صغيراً لحفلة الليلة . فما أن رآنى حتى بدا بدا عليه الغضب الشديد . وقال لى أخرج أيها الصغير ال.... لا أجرؤ على النطق أمام أية امرأة بالنعت الذى وصفنى به . ثم زاد وأصدر أمراً ألا أبيت فى القصر . آه . إذا لم تنجح مولاتى ، عرابتى الجميلة فى تهدئته انتهى كل شىء .. سوزان سأحرم إلى الأبد من سعادتى برؤياك .

سوزان : (ضاحكة) .

برؤياى ! .. أنا ؟ عال . لقد جاء دورى . إذن فليست مولاتى وحدها التى تهواها فى السر ؟

شيروبان : آه يا سوزان . كم هى نبيلة وجميلة . ولكنها مهيبة جداً .

سوزان : معنى هذا انى لست مهيبة . وأنه فى إمكانك أن تتجرأ على .

شيروبان : تعلمين جيداً ياماكرة انى لا أجسر على أن أتجرأ معك. ولكن ما أسعدك . فأنت فى كل لحظة ترينها ، وتحدثينها وتلبسينها ثيابها فى الصباح و....تخلعينها عنها فى المساء قطعة قطعة . آه يا سوزان .. انى أهب حياتى .. ولكن ..ماذا تحملين فى يدك . ؟

سوزان : (فى أسف ساخر) .
أنها القلنسوة السعيدة والشريط المحفوظ اللذان يضمان شعر تلك القرابة الجميلة كل ليلة .

شيروبان : شريطها (بسرعة) أعطيته يا مهجتى .

سوزان : (وهى تسحب الشريط منه) .
مهجتك ؟ لقد رفعت الكلفة معى ولولم تكن طفلا لا أهمية له..
(يجذب منها الشريط) .
أيها العفريت . أعد إلى الشريط .

شيروبان : (وهو يدور حول مقعد كبير) .
قولى لها أنه فقد .. أو تلف .. أوما تشاءين .

سوزان : (وهى تعدو خلفه) .
أيها الشقى . انى لأتنبأ بأنك ستصبح أكبر فاجر خليع بعد ثلاث سنوات أو أربع .. هيا . أعد إلى الشريط .

(تحاول استعادة الشريط منه) .

شيروبان : (يخرج القصيدة من جيبه) ..

دعى الشريط لى أرجوك يا سوزا ن . فان تركته لى أعطيتك قصيدتى . ومع أن الشريط الكونتسى سيبعث الحزن فى نفسى طوال حياتى فان ذكراك ستكون شعاع الفرح الذى يسعد قلبى .

سوزان : (تنزع الأغنية منه) .

يسعد قلبك أيها الخبيث الصغير ؟ أتظن أنك تتحدث مع صديقتك فانشيت. لقد فاجئوك عندها اليوم والآن جئت تتغزل فى مولاتى الكونتيس . ثم أنت تجاهرنى بحبك .. فوق البيعة .

شيروبان : (متحمسا) .

هذا صحيح وشرفى . لست أدرى ما ذا دهانى . ولكن مىذ أمد قصير أشعر بصدرى يتأجج . وقلبى يخفق لمجرد رؤية أية امرأة . فكلمات الحب تتزاحم على شفتى وتجعل فؤادى يختلج ويضطرب . ان حاجتى لأن أقول لأية امرأة أحبك .. قد أصبحت ملحة جداً لدرجة انى اهتف بها وحيداً وأنا أعدو فى الحديقة . وقولها لسيدتى ولك وللأشجار .. وللسحب .. وللرياح التى تذهب بكلماتى الضائعة.. بالأمس قابلت مارسيلين.

سوزان : (ضاحكة) .

ها ها ها ، ياروحى . مارسيلين العجوز !

شيروبان : ولم لا ؟ أنها امرأة .. آه ما أعذب هذه الكلمة التى تهز المشاعر.

سوزان : لقد أصبح مجنونا .

شيروبان : ان فانشيت فتاة وديعة . وهى غنى إلى على الأقل . أما أنت

فعلى عكسها .

سوزان : اسمع أيها السيد الصغير . اعطنى هذا الشريط .
(تحاول انتزاع الشريط) .

شيروبان : (وهو يفر منها) .
لن تستطيعى أخذه منى إلا إذا أخذت حياتى . وإذا لم يعجبك الثمن فانى أضيف اليه الف قبلة..
(يطاردها بدوره) .

سوزان : (تدور هاربة) .
سأعطيك ألف صفعة إذا دنوت منى .. سأشكرك إلى سيدتى . وبدلا من أن أستدر عطفها عليك سأقول لسيدى الكونت. اطرد من القصر هذا اللص الصغير ، أعد إلى أهلة هذا الولد الخباص الذى يتظاهر بحب الكونتيس والذى يريد تقبيلى دائماً

شيروبان : (يرى الكونت داخلا فيندفع وراء المقعد فزعا) .
لقد هلكت .

سوزان : (ضاحكة) .
يا للشجاعة ..

المشهد الثامن

(سوزان ـ الكونت ـ شيروبان مختفيا)

سوزان : (وقد لمحت الكونت) .
آه .. (تقترب من الفوتيل لتخفى شيروبان) .

الكونت : (وهو يتقدم) .
أراك منفعلة يا سوزان . أكنت تتحدثين وحدك ؟ يخيل إلى أن قلبك الصغير يخفق مضطرباً .. على أنه اضطراب طبيعى من مثل هذا اليوم .

سوزان : (مضطربة) .
مولاى .. ماذا تريد منى ؟ أخشى أن يراك أحد هنا معى !

الكونت : سأكون آسفاً لو فاجئنى أحد هنا . ولكنك تعرفين العاطفة التى أشعر بها نحوك . لاشك أن بازيل لم يكتم عنك حبى .. ليس أمامى سوى لحظة لأوضح لك فيها ما أريد . استمعى إلى (يجلس على الفوتيل) .

سوزان : (بسرعة) .
لن أسمع شيئاً .

الكونت : (آخذاً بيدها) .
كلمة واحدة .. أنت تعلمين أن الملك قد عيننى سفيراً له فى لندن . سآخذ معى فيجارو وألحقه بمركز طيب ولما كان

من واجب المرأة أن تتبع زوجها ...

سوزان : آه لو أجرؤ على الكلام .

الكونت : (مقربا أياها منه) .

تكلمى . تكلمى يا عزيزتى . استعملى اليوم حقاً أصبح لك على مدى الحياة.

سوزان : (فزعة) .

لا . لاأريد لى حقاً عليك يا مولاى . لا أريده أبداً . دعنى . أرجوك .

الكونت : لن أدعك قبل أن تصارحينى برأيك .

سوزان : (غاضبة) .

لم أعد أدرى فيما كنا نتكلم .

الكونت : فى واجب النساء .

سوزان : حسن . عندما انتزع سيدى امرأته من الدكتور بارتولو ، واقترن بها عن حب . وعندما ألغى من أجلها ذلك الحق الشنيع المخول للنبلاء ...

الكونت : (فى مرح) .

ذلك الحق الذى كان يشقى الفتيات . آه .. سوزان كم هو لذيذ ذلك الحق . لو أنك أتيت لنتحدث عنه فى شلام الحديقة . لقدرت لك هذا الجميل مدى الحياة .

بازيل : (من الخارج) .

مولاى غير موجود فى جناحه الخاص .

الكونت : (ينهض) .

ما هذا الصوت.

سوزان : ما أتعسنى.

الكونت : اخرجى قبل أن يدخل أحد.

سوزان : (منزعجة) .

أتركك هنا ؟

بازيل : (صائحا من الخارج) .

كان مولاى عند سيدتى ثم خرج . سأبحث عنه .

الكونت : أين اختفى ؟ آه . خلف هـــذا المقعد . أنه مخبأ غير كاف ولكن اصرف بازيل سريعا .

(سوزان تسد عليه الطريق ولكنه يدفعها برفق فتتراجع وتقف بينه وبين شيروبان . وبينما ينحنى الكونت ويأخذ مكانه يدور شيروبان ويندفع فزعا على الفوتيل حيث يجثم عليه فتغطيه سوزان بالفستان وتقف أمام الفوتيل) .

* * *

المشهد التاسع

(الكونت ـ شيروبان ـ مختفيا ـ سوزان ـ بازيل)

بازيل : ألم ترى مولاى يا آنسة

سوزان : (فى حدة) .

ولماذا توجه إلى أنا هذا السؤال ؟ اتركنى .

بازيل : (مقتربا منها) .

لو أنك عاقلة لما وجدت فى سؤالى ما يدعو إلى الدهشة . أنه فيجارو الذى يبحث عن الكونت .

سوزان : أيبحث عن الرجل الذى يريد أن يلحق به أفدح الأذى بعد أنت ؟

الكونت : (على حدة) .

فلنرى مقدار أمانته فى خدمتى .

بازيل : وهل تمنى الخير لا مرأة يعتبر فى نظرك إلحاق الأذى بزوجها ؟

سوزان : كلا طبعا . حسب أرائك الشنيعة يارسول الفساد .

بازيل : وهل أطلب منك باسم الكونت إلا ما ستغدقينه على رجل آخر ؟ بفضل حفلة الزفاف الجميلة . كل ما كان محرما عليك بالأمس سيصبح مباحا لك فى الغد .

سوزان : يا لك من سافل .

بازيل : ولما كان الزواج من أسخف التقاليد المضحكة فقد فكرت...

سوزان : (مهتاجة) .
يا للفظاعة . من الذى سمح لك بالدخول هنا ؟ اخرج .

بازيل : هدوءاً .. هدوءاً .. لن يكون إلا ما تريدين . لكن لا تتخيلى أن السيد فيجارو سيقف فى طريق مولاى . ولولا الوصيف الصغير ...

سوزان : (بخجل) .
شيروبان ؟

بازيل : (مقلداً إياها) .
شيرو بينو الحبيب الذى يدور حولك دائما والذى كان يحوم هنا فى نفس هذا الصباح ليدخل عندك بعد خروجى .قولى أن هذا ليس بصحيح.

سوزان : يا لك من كذوب .. اخرج من هنا أيها الرجل الشرير .

بازيل : أنا رجل شرير ؟.. الأنى أرى بوضوح كل شىء ليس من أجلك أنت كتب شيروبان هذه الأغنية التى يتكتم أمرها ؟

سوزان : (فى لهفة) .
آه نعم . انها من أجلى .

بازيل : إلا إذا كان قد ألفها من أجل سيدتى الكونتيس . يشيعون أنه عندما يقوم على خدمة المائدة يلتهم الكونتيس بعينيه ولكن حذار . يجب ألا يلعب بالنار . فإن مولاى وحش لا يرحم .

سوزان : (غاضبة) .
وانت مجرم كبير . لأنك تحاول بإذاعة مثل هذه الإشاعات أن تقضى على طفل سىء الحظ فقد خطوته لدى سيده .

بازيل : أأنا اختلقت هذه الإشاعات ؟ انى أردد ما يلغط به الجميع .
الكونت : (ظاهراً) .
كيف يلغط به الجميع ؟
سوزان : آه . ! يا للسماء ..
بازيل : ها . ها .
الكونت : اسرع يا بازيل واطرد هذا الغلام .
بازيل : كم آسف لدخولى إلى هنا يا مولاى .
سوزان : (مضطربة) .
آه يا ربى .. ياربى..
الكونت : (لبازيل) .
يكاد يغمى عليها . فلنجلسها على هذا المقعد .
سوزان : (تدفعه بسرعة) .
لا . لا أريد الجلوس . ان جرأتكما على الدخول إلى هنا عمل منكر .
الكونت : لم يعد هناك أقل خطر . فنحن اثنان معك يا عزيزتى .
بازيل : أما أنا فانى آسف مولاى لما سمعته منى عن تشنيع تصرفات الغلام . فما قلت هذا ألا لأكشف عن حقيقة عواطفها .
الكونت : اعط الغلام خمسين جنيها وحصانا وليعد إلى أهله .
بازيل : اتطرده يا مولاى من أجل لهو برىء ؟
الكونت : ذلك الفاسق الصغير . الذى فاجأته بالأمس مع فانشيت ابنة البستانى .
بازيل : مع فانشيت ؟

الكونت : وفى حجرتها .

سوزان : (غاضبة) .

حيث كان مولاى يقضى حاجة ملحة دون شك .

الكونت : (فى مرح) .

تعجبنى هذه الملاحظة.

بازيل : أنها عرافة ماهرة !

الكونت : (ضحكا) .

لقد ذهبت إلى هناك لأبحث عن عمك انطونيو . ذلك البستانى البستانى السكير لأصدر اليه بعض الأوامر . طرقت الباب . فتأخرت فانشيت عن فتحه لى . ثم بدت أمامى مضطربة . فقد أخلتنى الريبة . وبينما كنت أحدثها جعلت أتفحص ماحوالى، كان خلف الباب شبه ستار أو مشجب أو أى شيء آخر يخفى تحته ثيابا مهلهلة .عندئذ تقدمت فى خفة . ورفعت ذلك الستار فى هدوء .

(ولكى يقلد الحركات يرفع الفستان من على الفوتيل) فرأيت

(يرى الغلام) آه :

بازيل : ها . ها . ها . !

الكونت : هذا الملعوب يعادل الملعوب الآخر :

بازيل : بل يفضله .

الكونت : (لوزان) .

شيء بديع يا آنسة . أهذه هى المقدمات التى تمهدين بها للزواج ؟ . اا

ألتستقبلي وصيفي في مخدعك أردت أن تكوني وحيدة ؟..
وانت أيها السيد الذي لم تتغير أخلاقه بعد .. كان ينقصك
أن تغازل دون احترام لعرابتك . وصيفتها الأولى وزوجة
صديقك ... ولكني لن أحتمل أن يذهب فيجارو . ذلك الرجل
الذي أقدره وأحبه .. ضحية لمثل هذه الخيانة الدنيئة .

سوزان : (متألمة) ليس هناك ضحية ولا خيانة .. كان شيرومان هنا
عندما كنت تحدثني .

الكونت : (مندفعا) .
ليتك تكذبين وانت تقولين ذلك .. أن أشد أعدائه قسوة
يتمنى له هذه الكارثة .

سوزان : كان شيروبان يرجوني أن أوسط مولاتي لتطلب منك العفو
عنه . ولكن مجيئك أفزعه فاختفى داخل هذا المقعد .

الكونت : (غاضبا) .
يا لها من خدعة جهنمية . لقد جلست على هذا المقعد عند دخولي .

شيروبان : وا آسفاه يامولاي . لقد كنت أرتعد وأنا مختبيء وراءه .

الكونت : وهذه أكذوبة أخرى . فقد اختبأت أنا وراءه منذ لحظة .

شيروبان : عفواً . ففي تلك اللحظة اختبأت أنا في داخله .

الكونت : (وقد ازداد غضبا) .
وإذن فهذا الثعبان الصغير يتنقل في سرعة الأفاعي .. أنه كان
ينصت لحديثنا .

شيروبان : على العكس يا مولاي . لقد بذلت ما في وسعي حتى لا أسمع
شيئاً .

الكونت : يا للغادرة (لسوزان) لن تتزوجى فيجارو .

بازيل : تمالك نفسك يا مولاى أنهم قادمون .

الكونت : (يجر شيروبان من على الفوتيل ويوقفه على قدميه) .

لو تركته لبقى هنا على المقعد . أما الجميع .

المشهد العاشر

(شيرومان ـ سوزان ـ فيجارو ـ الكونتيس ـ الكونت ـ فانشيت ـ بازيل ـ وجمع من القوم والفلاحين والفلاحات فى ثياب بيضاء) .

فيجارو : (وفى يده قلنسوة نسائية ملأى بالريس والأشرطة البيضاء يوجه حديثه للكونتيس) لا
لا أحد سواك يستطيع أن يشفع لنا لدى مولاى لنوال هذه الحظوة ..

الكونتيس : ياسيدى الكونت . لقد ألقوا على عاتقى مهمة صعبة . ولما كان طلبهم لا يعدو الصواب ...

الكونت : (مرتبكا)
لابد وان هذا الطلب يعدو الصواب بشكل خارق حتى انهم استشفعوا بك .

فيجارو : (بصوت خافت لسوزان)
عاونينى فيما أبذل من جهود

سوزان : (بصوت خافت لفيجارو)
جهودك لن تجدى نفعا

فيجارو : (بصوت خافت)
عاونينى على الرغم من ذلك

الكونت : (لفيجارو) ما حاجتك ؟

فيجارو : مولاى . إن اتباعك وقد أسرهم كرمك المأثور . باعلانك الغاء ذلك الحق البغيض .

الكونت : حسن . لقد ألغى هذا الحق فماذا تريد أن تقول ؟

فيجارو : (بخبث)

أريد ان أقول . انه قد حان الوقت لتمجيد فضائل سيدى الكريم . وانى لأرغب فى ان اكون أول من يحتفل بالغاء هذا الحق فى يوم زفافى

الكونت : (أكثر حرجا)

أراك تسخر ياصاحبي . ان الغاء هذا الحق البغيض انما هو أداء لضريبة الشرف الأسبانى قد يحاول الفوز بالجمال بوسائل مهذبة ودية . اما ان ينتزع ذلك الحق بالقوة والطغيان كدين مستحق الأداء . فليس من شيمة نبلاء قشتالة .

فيجارو : (يأخذ بيد سوزان)

فلتسمح اذن لهذه المخلوقة الشابة التى حافظت بنبالتك على شرفها ان تأخذ من يدك امام الحاضرين أكليل الزفاف المحلى بالريش والأشرطة البيضاء رمزا لطهارة نواياك . ولنخلد هذه الذكرى الى الأبد . بنشيد يغنيه الجميع .

الكونت : (مرتبكا)

لولا علمى ان الحب والشعر والموسيقى . ثم ثلاث صفات تدعو للتسامح عن جميع ألوان الجنون .

الجميع : (سويا)
مولاى .... مولاى .... مولاى ...

سوزان : (للكونت)
لم تتهرب من ثناء تستحقه ؟

الكونت : (على حدة)
الغادرة .

فيجارو : تأمل وجهها يا مولاى... لن تجد فتاة أجمل منها لتسجل امام الناس عظم تضحيتك .

سوزان : دع وجهى جانبا ولا تمتدح الا فضائل الكونت .

الكونت : (على حدة)
هذه حيلة مدبرة .

الكونتيس : دعنى أشاركهم مرحهم ياسيدى الكونت . فان هذه الحفلة ستبقى الى الأبد عزيزة على نفسى .لأن الذى أوصى بها هو الحب الذى كنت تكنه لى .

الكونت : كنت؟ وما زالت أكنه لك ياسيدتى . ولهذا فانى أوافق على الغاء ذلك الحق .

الجميع : يعيش الكونت .. يعيش الكونت ..

الكونت : (على حدة)
لقد هزمت (بصوت عال) لكى تكون الحفلة اعظم فخامة . فانى أطلب اليكم ان ترجئوها الى حين (على حدة) سأستدعى مارسيلين على عجل .

فيجارو : (لشيروبان) وبعد أيها العفريت . لم لا تشاطرنا الفرح ؟
سوزان : انه يائس . فقد طرده مولاى .
الكونتيس : أوه ياسيدى ... انى التمس العفو عنه .
الكونت : انه لايستحق العفو .
الكونتيس : بل اعف عنه .. فهو حديث السن جدا :
الكونتيس : ليس الى الدرجة التى تتصورينها .
شيروبان : (للكونت)
لقد كنت طائشا فى مسلكى . هذا حق يامولاى ... ولكن إطمئن .. فلن تفلت من لسانى اية كلمة ! ....
الكونت : (مرتبكا)
حسن .. حسن .. هذا يكفى
فيجارو : ماذا يعنى ؟
الكونت : (بسرعة) هذا يكفى .. يكفى..وما دام الجميع يطلبون العفو عنه فقد عفوت . بل سأذهب الى أبعد من هذا.سأعينه ضابطا فى فرقتى
الجميع : عاش الكونت .
الكونت : على شرط . ان سافر فى الحال ليلحق بفرقتى فى كاتالونيا
فيجارو : مولاى ... دعه معنا للغد .
الكونت : (مصمما)
أنى أريد ذلك .
شيروبان : وأنا أطيع .
الكونت : حيى عرابتك واطلب منها ان تباركك .
(يركع شيروبان أمام الكونتيس دون ان ينبس بكلمة)

الكونتيس : (متأثرة)

بما اننا لانستطيع أن نبقيك معنا اليوم . فأرحل اليها الفتى .
هناك واجب جديد يدعوك اليه . فاذهب لتؤديه بجدارة ..
ارفع رأس المحسن اليك . ولتذكر القصر الذى جنى عليك فى
فجر شبابك . كن مطيعا .. أمينا ... شجاعا وسنفخر بنجاحك .
(ينهض شيروبان ويعود الى مكانه)

الكونت : لم أستطع منع نفسى من ذلك . فمن يدرى ماتخبئه القدر لطفل ألقى به فى مثل هذا الطريق الخطير .. انه من أقاربى . وأكثر من هذا فهو ابنى بالعماد .

الكونت : (على حدة) أرى ان بازيل كان محقا (بصوت مرتفع) أيها الفتى . قبل سوزان للمرة الأخيرة .

فيجارو : لماذا يا مولاى ؟ سوف يجىء فيقضى الشتاء معنا . قبلنى أيضا يا حضرة الضابط (يقبله) الوداع ياصغيرى شيروبان . ستسلك فى الحياة طريقا مختلفا جدا . ولن تجد فى الجيش نساء تدور حولهن . وستحرم من أطايب المهلبية . والقشطة . ولن يسمح لك بلعبة الإستغماية والنطة . بل ستجد هناك جنودا سمر الوجوه .. ثيابهم خلق ، يحملون البنادق الثقيلة ويدورون لليمين .. ويدورون لليسار .. ثم يتقدمون للأمام وهم يسيرون نحو المجد .. واياك أن تتعثر فى الطريق الا اذا أصابك طلق نارى .

سوزان : اسكت .. يا للفظاعة ..

الكونتيس : أى فأل سيء ؟

الكونت : أين مارسيلين ؟ من الغريب أنها ليست هنا ؟

فانشيت : رأيتها يا مولاى تسير عند طريق المزرعة الصغير متجهة نحو البرج .

الكونت : ومتى تعود ؟

بازيل : عندما يشاء الله .

فيجارو : ليته لا يشاء .

فانشيت : وكانت تسير معتمدة على ذراع الدكتور بارتولو .

الكونت : (فى لهفة)
الدكتور هنا ؟

بازيل : انها استولت على عقله .

الكونت : (على حدة) جاء فى الوقت المناسب .

فانشيت : كان يبدو عليها الإنفعال الشديد . تتحدث بصوت عال وهى تسير . ثم تقف وتشير بذراعيها هكذا . والدكتور يشير بيده هكذا وهو يحاول تهدئتها . وكان يبدو عليها أنها حانقة جدا وهى تردد اسم نسيبي فيجارو .

الكونت : (وهو يمسك بذقنها)
نسيبك مستقبلا

فانشيت : (تشير إلى شيروبان)
هل عفوت عنا لما بدر منا بالأمس ؟

الكونت : (مقاطعا)
مع السلامة يا صغيرة .

فيجارو : ان غرام مارسيلين اللعينة هو الذى أطار صوابها . لو أنها جاءت لعكرت صفو حفلتنا .

الكونت : (على حدة)

سوف تعكرها أقسم لك .

(بصوت عال) .

هيا يا سيدتى لندخل . بازيل . الحق بى بعد لحظة

سوزان : (لفيجارو)

هل ستلحق بى يا صاحبى ؟

فيجارو : (لسوزان بصوت خافت)

لقد شرب الملعوب

سوزان : (بصوت خافت)

ما أظرفك (يخرجون جميعا)

* * *

المشهد الحادى عشر

(شيروبان ـ فيجارو ـ بازيل)

(بينما يخرج الجميع يقف فيجارو وشيروبان وبازيل)

فيجارو : آه ــ اما وقد قبل الكونت ان يرعى زفافنا . فيجب ان نأخذ أهبتنا من الآن. لن نكون كأولئك الممثلين الذين لا يمثلون أسوأ تمثيل الا فى اليوم يشهدهم فيه النقاد . فلنحفظ أدوارنا جيدا منذ اليوم .

بازيل : (بدهاء) ان دورى أصعب بكثير مما تظن .

فيجارو : (يعمل حركة تدل على رغبته فى لكمة دون أن يراه بازيل) أنت بعيد أيضا عن ادراك كل النجاح الذى سيصيبك من وراء هذا الدور .

شيروبان : لقد نسيت يا صديقى انى راحل .

فيجارو : مع انك ترغب فى البقاء

شيروبان : آه لو أستطيع ذلك

فيجارو : اذن فلنركن إلى الحيلة . لا تظهر تذمرك من الرحيل . ضع معطف السفر على كتفك . وأعد حقيبة السفر علنا . وأسرج جوادك بالقرب من سور القصر ليراه الجميع . وبعد ان تركض به حتى تصل إلى المزرعة . عد على قدميك من الطريق الخلفى

وهكذا يظن مولاى انك رحلت . وكل ما أطلبه منك هو ان تتحاشى الظهور أمامه . وسآخذ على عاتقى تهدئة نفسه بعد الحفلة .

شيروبان : ولكن فانشيت لا تعرف دورها .

بازيل : يا للشيطان .. وماذا علمتها اذن خلال ثمانية الأيام التى لم تفارقها فيها لحظة واحدة ؟

فيجارو : انك اليوم بلا عمل . فعاونها على حفظ دورها

بازيل : لكن حذار أيها الشاب حذار .. فان والدها غير راض : ولقد صفع ابنته ! ! سوف تجر عليها المصائب . يقول المثل المأثور كثرة استعمال الجرة ...

فيجارو آه .. ها هو ذا صديقنا العبيط يعود إلى أمثالة الساذجة والمضحك أنه يشبه الفتاة العذراء بالجرة ... هيه ... ماذا يقول الحكماء أيها الوغد ؟ استعمال الجرة تؤدى إلى كسرها ؟

بازيل : لا . إلى ملئها .

فيجارو : (وهو خارج (ضاحكا) انه ليس عبيطا كما تصورت . ليس عبيطا ...

ستار

الفصل الثاني

(حجرة نوم أنيقة . بها سرير كبير . وأمامه درجة مرتفعة . باب للدخول ويفتح عند الكوليس الثالث على اليمين . وباب يؤدى الى حجرة عند الكوليس الأول على اليسار . وباب فى الصدر يؤدى الى جناح الحريم . وشباك مفتوح من الناحية الأخرى)

المشهد الأول

(سوزان ــ الكونتيس)

(تدخلان من الباب الأيمن)

الكونتيس : (وهى ترتمى على مقعد برجير)
أغلقى الباب يا سوزان . وحدثينى عن كل شىء بالتفصيل .

سوزان : لم أخف عنك شيئا يا مولاتى .

الكونتيس : كيف يا سوزان ؟ أحاول الكونت أن يغريك ؟

سوزان : أوه . لا .. ان مولاى لم يكلف نفسه عناء اغراء خادمته . انما أراد شرائى .

الكونتيس : وشيروبان الصغير . أكان حاضرا ؟

سوزان : كان مختبئا وراء المقعد الكبير . فقد جاء ليرجونى ان أطلب منك ان تشفعى له .

الكونتيس : ولم لم يطلب ذلك منى انا ؟ أكنت أمتنع عن نجدته يا سوزان ؟
سوزان : هذا ما قلته له . بيد ان حزنه على الرحيل وألمه لمفارقة مولاتى بوجه خاص . قد ملكا عليه نفسه . كان يقول لى . آه يا سوزان ما أنبلها وما أجملها . إمرأة . ولكن ما أشد هيبتها .
الكونتيس : وهل يبدو على حقيقة مثل هذه الهيبة يا سوزان ؟
سوزان : ثم رأى شريط شعرك فى يدى فاختطفه منى .
الكونتيس : (متمتمة)
شريط شعرى ! ياله من طفل .
سوزان : أردت أن استعيده منه . ولكنه دافع عنه كالأسد . وكانت عيناه تلمعان وهو يقول بصوت عذب رقيق ... لن تأخذيه الا اذا أخذت حياتى ..
الكونتيس : وبعد يا سوزان ؟
سوزان : وبعد يا سيدتى . هل يستطيع أحد أن يكبح جماح هذا الشيطان الصغير ؟ انه متيم بعرابته من ناحية .. ويغازلنى من ناحية أخرى . ولما كان لا يجسر على تقبيل ثوب مولاتى فانه يحاول تقبيلى انا .. دائما ..
الكونتيس : (حالمة)
دعينا من هذه الحماقات . وخبرينى ايتها المسكينة سوزان . ماذا قال لك زوجى آخر الأمر ؟
سوزان : قال لى . انه اذا لم أنصت اليه . فسوف يعمل على نصرة مارسيلين ضد فيجارو .
الكونتيس : (تنهض وتسير فى عصبية وهى تهز مروحتها بقوة)
انه لم يعد يحبنى بالمرة .

سوزان : وعلام كل هذه الغيرة .

الكونتيس : انها غيرة جميع الزوجات يا عزيزتى يخفيها الكبرياء. آه . لشد ما أحببته . لقد أرهقته بحنانى وأتعبته بغرامى . هذا هو ذنبي الوحيد . ولكنى لا أريد أن يؤذيكى اعترافى البرىء هذا . وسأعمل جهدى على أن تتزوجى فيجارو . انه الوحيد الذى يستطيع مساعدتنا فى ذلك . ترى هل سيأتى ؟

سوزان : بمجرد ان يراهم منطلقين للصيد .

الكونتيس : (وهى تهز مروحتها)

افتحى هذه النافذة . فالجو حار هنا .

سوزان : ذلك لأن مولاتى تتكلم وتسير بعصبية .

(تذهب وتفتح نافذة الصدر)

الكونتيس : (وهى تحلم)

لولا اصراره على التهرب منى ... ان الرجال هم المذنبون دائما .

سوزان : (وهى بقرب النافذة)

آه . هذا مولاى . يجتاز بجواده باب الحديقة . يتبعه بدريللى . ومعه أربعة من كلاب الصيد

الكونتيس : (تعدو لفتح الباب وهى تغنى)

آه هذا فيجارو . حبيبى فيجارو.

* * *

المشهد الثانى

(فيجارو – سوزان – الكونتيس – جالسة)

سوزان : أقبل يا صديقى العزيز . اقبل بسرعة فقد نفذ صبر مولاتى .

فيجارو : وأنت يا صغيرتى سوزان . ألم ينفذ صبرك ؟ فليهدئ بالك يا مولاتى الكونتيس فالأمر هين جدا . سيدى الكونت يرى ان خطيبتى سوزان جديرة بالحبة . لذلك يرغب فى ان يتخذها عشيقة له . وهذا أمر طبيعى .

سوزان : طبيعى ؟

فيجارو : لذلك سيعيننى معه إلى سفارة لندن . وجعل سوزان مستشارة لتلك السفارة ، ولا جناح عليه فى هذا .

سوزان : هلا إنتهيت ؟

فيجارو : ولما كانت خطيبتى سوزان لم تقبل هذا الوسام الذى يريد تقليدها اياه . فقد اعتزم معاونة مارسيلين على تنفيذ أغراضها بالزواج منى . فأى شىء أبسط من هذا . ان اعظم انتقام ممن يعطلون مشاريعنا ، انما يكون بتعطيل مشاريعهم ، وهذا ما يفعله كل انسان به مسكة من عقل . وهذا ما سنفعله نحن .

الكونتيس : أبهذه الخفة والنزق نعالج مثل هذا الأمر الخطير الذى يتوقف عليه سعادتنا جميعا ؟

فيجارو : من يزعم هذا يا مولاتى . ؟

سوزان : بدلا من ان تثار كنا أشجاننا .

فيجارو : ألا يكفى انى مهتم بهذه الأشجان ؟ انى أرى ان نعمل بنفس طريقته . فنلطف أولا من حدة رغبته فيما تمتلك . باثارة قلقة على ما يمتلك .

الكونتيس : أحسنت القول . ولكن كيف السبيل ؟

فيجارو : لقد تم ذلك يا مولاتى . ابلغناه خبرا كاذبا عنك .

الكونتيس : عنى انا ؟ .. أأنت مجنون ؟

فيجارو : بل نريد ان ندفعه هو إلى الجنون .

الكونتيس : حذار . فهو رجل شديد الغيرة .

فيجارو : ذلك أفضل . يكفى للتأثير على أمثاله . ان نشعل قليلا من نيران غيرتهم وهذا ما تبرع فيه النساء . فما ان نثير غضبهم بالدسيسة . حتى يمكننا بابسط الحيل ان نقودهم من انفهم إلى حيث نريد . لقد كلفت من يوصل إلى بازيل كتابا من مجهول يخطر فيه مولاى الكونت ، بأن هناك عاشقا يحاول ان يراك فى حفلة الليلة .

الكونتيس : وهكذا تتلاعب بالحقيقة على حساب سمعة امرأة شريفة ؟

فيجارو : لولا وثوقى من شرفك يا مولاتى ، لما جرؤت على اللعب . فما أقل النساء اللاتى يصمدن لهذه التجربة .

الكونتيس : ويريدنى أن اشكره على ذلك !

فيجارو : ألا تجدين انه أمر ظريف أن انتصر عليه . وانتزع منه ما ربحه اليوم . وذلك بإثارة غيرته . فيضيع فى مراقبة زوجته الوقت الذى كان قد خصصه لمغازلة زوجتى ، انه الآن فى مهب الرياح . لا يدرى . أيمتطى هذه الفرس ، أم يراقب تلك ولما كان مضطرب

الفكر ، فقد انطلق إلى الصيد . وها هو ذا يركض بجواده فى السهل لاهثا وراء أرنب صغير . لقد حانت ساعة الزفاف ولما يستقر على رأى . واعتقد أنه لن يجرأ على معارضة زواجنا امام مولاتى .

سوزان : كلا . ولكن مارسيلين ؟ يا منبع الذكاء ستجرؤهن على ذلك !

فيجارو : هذا شىء لا يقلقنى بالمرة (لسوزان) كلفى من يبلغ مولاى بانك ستنتظرينه الليلة فى الحديقة .

سوزان : أتتصور أنى سأطيعك ؟

فيجارو : بالتأكيد صدقينى . من لا يجازف بشىء لا يحظى بشىء .

سوزان : رأى جميل .

ما هذا الجنون ؟

الكونتيس : أتقبل أن تذهب سوزان إلى الكونت فى الموعد المحدد ؟

فيجارو : أبدا . انى سألبس شخصا ما ثياب سوزان . فاذا ما فاجأنا الكونت فى الموعد المحدد فلن يستطيع الانكار .

سوزان : ومن الذى يرتدى ثوبى ؟

فيجارو : شيروبان

الكونتيس : لقد رحل

فيجارو : كلا . اعرف انا انه لم يرحل . فهل تدعوننى أعمل ؟

سوزان : يا للرجل العجيب !

انى أثق فى براعته فى تدبير أية مكيدة .

فيجارو : مكيدة واحدة . قولى اثنتان ثلاث . اربع مرة واحدة . ومن النوع المعقد . لقد ولدت لأكون من حاشية الملك .

سوزان : يقولون إن مهنة الحاشية شاقة جداً .

فيجارو : إن عمل الحاشية يتلخص فى ثلاث كلمات . القبض والرشوة والخطف .

الكونتيس : وثوقه من النجاح قد بدأ يؤثر فى .

فيجارو : هذا ما أرجوه يا مولاتى .

سوزان : ماذا كنت تقول إذن ؟

فيجارو : كنت أقول . إننى سأرسل اليكما شيروبان أثناء غياب الكونت . صفنى له شعره . وألبسيه ثوبك وسأخفيه أنا وأرشده إلى ما يجب عليه أن يفعل . وبعدها ألعب على الشناكل يا مولاى الكونت .

(يخرج)

المشهد الثالث

(سوزان ـ الكونتيس جالسة)

الكونتيس : (ماسكة علبة الزينة وقد تطلعت إلى وجهها فى مرآة صغيرة)
أوه .. سوزان . لقد اضطربت زينتى . فكيف أستقبل وأنا على هذه الحال ذلك الفتى الذى سيفد علينا الآن ؟

سوزان : لعل سيدتى لا تريد أن يفر شيروبان من أسر جمالها ؟

الكونتيس : (حاملة امام مرآتها الصغيرة)
أنا ؟ . سترين مقدار تأنيبى له .

سوزان : فلنطلب اليه أن ينشد أغنية .
(تضعها فى حجر الكونتيس)

الكونتيس : إن شعرى فى الحقيقة غير مصفف بالمرة

سوزان : (ضاحكة)
إذن فلأرجل هاتين الخصلتين كى تحسنى تأنيبه يا سيد

الكونتيس : (وفد ثابت إلى نفسها)
ماذا تقولين يا آنسة ؟

★ ★ ★

المشهد الرابع

(شيروبان وعليه سيماء الخجل ـ سوزان ـ الكونتيس جالسة)

سوزان : تفضل بالدخول يا سيدى الضابط . فقد سمحت مولاتى باستقبالك .

شيروبان : (يتقدم وهو يرتعد)
آه .. اكم أمقت هذه الرتبة ياسوزان فهى تذكرنى بضرورة مغادرة هذا المكان والابتعاد عن عرابتى الطيبة .

سوزان : والجميلة !

شيروبان : (متنهداً)
آه .. نعم . !

سوزان : (مقلدة إياه)
آه .. نعم .. يا للفتى المسكين بأهدابه الطويلة الخبيثة . هيا أيها الطائر الأزرق الجميل . غن أنشودتك للكونتيس .

الكونتيس : (تنظر إلى الورقة)
ومن مؤلفها يا ترى ؟

سوزان : انظرى إلى وجه هذا المذنب وقد علته آطنان من حمرة الخجل

شيروبان : وهل حرام على المرء ... أن يحب — !

شيروبان : وهل حرام على المرء ... أن يحب — !

سوزان : (تضع يدها بقرب أنفه)

سأقول لمولاتي كل شيء أيها الصعلوك .

الكونتيس : هل بدأ يغني ؟

شيروبان : أوه يا سيدتي . إن شدة اضطرابي تمنعني من الغناء .

سوزان : (ضاحكة)

نيان .. نيان .. نيان .. إن أذنت مولاتي . صاحبت بموسيقاي حضرة المؤلف المتواضع .

الكونتيس : خذي قيثارتي .

(تتناول الورقة لتتابعهما وسوزان واقفة خلف مقعدها والفتى أمام سيدته وهو خافت عينيه)

إن هذه اللوحة هي نفس الصورة الجميلة التي وضعها فانلو ، والمسماة المحاولة الإسبانية . بل ابدأ بإلقائها .

سوزان : وانا سأصاحبك على القيثارة

القصيدة المنثورة

شيروبان : (يغني)

قرب نافورة الماء

ترجلت عن جوادي المجهد

ورحت اتمثل بخاطري عرابتي

فتبادر الدمع إلى عيني

لشد ما يضني فؤادي الألم

وفيما يسيل الدمع من عيني
ويغمر الأسى قلبي
نقشت اسمها دون اسمي
على لحاء شجر السيسبان
فلشد ما يضني فؤادي الألم
وما أن انتهيت حتى مر ملك

مر الملك يحف به النبلاء والكهنة
فنادت عليّ الملكة قائلة
أيها الوصيف الجميل . خبرنا ماذا دهاك
وما الذي استغرقك في لجة الحزن
واستدر الدموع من مآقيك
قل وصارحنا بالذي يشجيك
فلشد ما يضني فؤادك الألم

فأجبتها .. مليكتي .. إن الذي يشجيني
فلشد ما يضني فؤادي الألم
آن لي عرابة تيمني حبها وعبدتها عبادة
(هنا تشير له الكونتيس أن يصمت ، فيفعل)

الكونتيس : في هذه القصيدة بعض السذاجة والعاطفة .

سوزان : (تضع القيثارة على أحد المقاعد)

أوه . من حيث العاطفة فهو شاب عاطفي جدا ، آه ياسيدي الضابط . ألم يخبروك أننا رغبة منا في تمضية سهرة مرحة ، قد أردنا أن

نعرف ما إذا كان أحد أثوابى يتلاءم مع قوامك النحيل ؟

الكونتيس : أخشى ألا يكون ملائما له .

سوزان : (وهى تقيس نفسها به)

إنه من طولى . لننزع عنه هذا المعطف .

(تنزعه عنه)

الكونتيس : وإن فاجأنا أحد ؟

سوزان : وهل نفعل شراً . سأغلق الباب بالمفتاح .

(تعدو نحو الباب)

ولكن أريد أن أرى باروكة الشعر التى تضعها على رأسه .

الكونتيس : تجدينها على منضدة زينتى .

(تدخل سوزان الحجرة من بابها الذى على حافة المسرح)

المشهد الخامس

(شيروبان ـ الكونتيس جالسة)

الكونتيس : سيظل الكونت جاهلا وجودك بالقصر إلى أن يحين موعد الحفلة وسنخبره بعد ذلك بأن إعداد براءتك العسكرية قد اضطرنا...

شروبان : (يريها البراءة)
وا أسفاه يا مولاتى .. ها هى البراءة . فقد سلمها إلى بازيل من قبل سيدى الكونت .

الكونتيس : بهذه السرعة . لقد خشوا فوات دقيقة واحدة (تقرأ) لقد تعجلوا. حتى أنهم نسوا وضع ختم الكونت .
(تعيد الورقة)

* * *

المشهد السادس

(شيروبان ـ الكونتيس ـ سوزان)

سوزان : (تدخل وفى يدها باروكة شعر كبيرة)
أين؟

الكونتيس : على براءة رتبته العسكرية

سوزان : بهذه السرعة ؟

الكونتيس : هذا ما كنت أقوله .. أهذه احدى بزوكاتى ؟

سوزان : (وهى تجلس بالقرب من الكونتيس)
نعم . وأجملها جميعا .
(تغنى وهى واضعة الدبابيس فى فمها)
در من هذه الناحية يا صديقى الجميل .
(يركع شيروبان على ركبته وهى تلبسه باروكة الشعر)
كم هو فاتن يا سيدتى .

الكونتيس : أصلحى له ياقته حتى يبدو أكثر أنوثة .

سوزان : (تصلحها له)

ها قد أصلحتها . تأملى هذا الصعلوك . كم أصبح جميلا فى ثياب فتاة . أكاد أشعر بالغيرة منه .

(تمسك بذقنه)

كم أنت جميل أيها الملعون

الكونتيس : يالك من مجنونة . ارفعي كم الفستان إلى أعلى ليبدو ذراعه البض .

(ترفع له الكم)

ما هذا الذى على ذراعك . شريط ؟

سوزان : انه شريطك يا سيدتى . ويسرنى أنك رأيته بنفسك . فقد أنذرته بإفشاء سره . ولو لم يفاجئنا سيدى الكونت بحضوره لاستعدت الشريط منه عنوة .

الكونتيس : أرى دما على الشريط

(تحل الشريط)

شيروبان : (خجلا) كنت أصلح سرج جوادى هذا الصباح وأنا أتهيأ للرحيل . فهز رأسه فجرحتنى حديدة اللجام .

الكونتيس : لم يسبق أن ربط أحد جرحه بشريط

سوزان : وخاصة اذا كان الشريط مسروقا . فلنرى اذن ما فعلت به حديدة اللجام . آه . ياله من ذراع بض كأنه ذراع امرأة ، تأمليه يا سيدتى ! انه أبيض من ذراعى .

(تقارن بين ذراعه وذراعها)

الكونتيس : (ببرود) اهتمى أنت بإحضار قطعة من القماش من غرفة زينتى .

(تدفع سوزان رأسه ضاحكة فيسقط على يديه وتدخل إلى غرفة الزينه من الباب الذى على حافة المسرح)

★ ★ ★

المشهد السابع

(شيروبان ـ على ركبتيه ، الكونتيس جالسة)

الكونتيس : (تجلس لحظة بدون كلام وهى تنظر إلى شريطها وشيروبان يلتهمها بنظراته) أما فيما يختص بشريطى أيها الفتى . فلما كان لونه من أحب الألوان إلى نفسى فقد كنت شديدة الحزن على فقدى اياه .

* * *

المشهد الثامن

(شيروبان ـ الكونتيس ـ سوزان)

سوزان : (عائدة)

ها هو القماش يا مولاى . ولكن بأى شيء نربط ذراعه ؟

(تعطى الكونتيس القماش والمقص)

الكونتيس : وأنت ذاهبة لتبحثى له عن ثيابك أحضرى له شريطا من قلنسوة أخرى .

(تخرج سوزان من باب المؤخرة حاملة معطف شيروبان)

* *

المشهد التاسع

(شيروبان ـ على ركبتيه ، الكونتيس ـ جالسة)

شيروبان : (ناظرا إلى الأرض خجلا)
ان الشريط الذى نزع منى كان سيشفينى فى لمح البصر !

الكونتيس : بأية معجزة (مشيرة الى القماش) هذا خير منه .

شيروبان : (فى تردد) عندما يربط الجرح بشريط شخص عزيز . فإن الشفاء مضمون .

الكونتيس : (تقاطعه) غريب . الشريط يشفى الجروح ؟ كنت أجهل هذه الخاصة ولكى أجرب ذلك . سأحتفظ بهذا الشريط وأجربه اذا ما خشمتك احدى وصيفاتى .

شيروبان : (بحزن) انك تحتفظين بالشريط وأنا راحل .

الكونتيس : لن يطول غيابك !

شيروبان : ما أعظم شقائى !
(يبكى)

الكونتيس : ها هو يبكى الآن .

شيروبان : (متحمسا)

آه . كم أود أن أبلغ النهاية التى تنبأ لى بها فيجارو . عندئذ وقد أيقنت من الهلاك . فربما تجرأ لسانى على أن يبوح لك ..

الكونتيس : (تقاطعه وهى تجفف دموعه بمنديل) اسكت .. اسكت أيها الطفل ليس هناك ذرة من العقل فى كل ما قلت .

(يسمع طرق على الباب فترفع صوتها)

من الطارق ؟

المشهد العاشر

(شيروبان ـ الكونتيس ـ الكونت من الخارج)

الكونت : (من الخارج)

لم أوصدت على نفسك الباب ؟

الكونتيس : (تنهض مضطربة)

رباه . انه زوجى .

(إلى شيروبان الذى نهض أيضا)

وأنت هنا بدون معطف عارى الرقبة والذراع . وحيداً معى .

وهذه الفوضى التى تسود الغرفة . ومن يدرى . فربما وصله

خطاب يؤجج غيرته

الكونت : (من الخارج)

ألا تفتحين ؟

الكونتيس : ذلك لأنى وحيدة

الكونت : (من الخارج)

وحيدة . فمن تخاطبين اذن ؟

الكونتيس : (باحثة)

أخاطبك أنت بدون شك

شيروبان : (على حدة)

لو رآنى الآن بعد حوادث الأمس والصباح فإنه سيقتلنى فى الحال

(يعدو نحو غرفة الزينة ويدخل ثم يغلق الباب)

* * *

المشهد الحادى عشر

(الكونتيس وحيدة)

لكونتيس : (تنزع مفتاح باب حجرة الزينة وتسرع لتفتح للكونت)
يا للخطأ الفظيع .

المشهد الثانى عشر

(الكونت .. الكونتيس)

الكونت : (فى لهجة صارمة قليلا)
ليس من عادتك أن توصدى على نفسك الأبواب .

الكونتيس : (مضطربة)
كنت أستعرض بعض ثيابى مع سوزان . وقد ذهبت منذ لحظة إلى غرفتها .

الكونت : (وهو يفحصها)
ان شكلك وصوتك متغيران .

الكونتيس : هذا أمر لايدعو إلى الدهشة . أؤكد لك أننا كنا نتحدث عنك ؛ ثم مضت سوزان إلى حجرتها كما أخبرتك .

الكونت : كنتما تتحدثان عنى ؟ لقد عدت لأنى قلق . فعندما امتطيت جوادى ؛ تسلمت خطابا كان السبب فى اضطرابى . ولو أنى غير مصدق ما جاء فيه .

الكونتيس : كيف يا سيدى ؟ أى خطاب ؟

الكونت : يجب أن نعترف يا سيدتى بأننا محاطون أنا وأنت ببعض الأشرار . فقد أخطرونى بأنه سيقابلك اليوم شخص كنت أظنه غائبا ...

الكونتيس : أيا كان ذلك الجرىء فلا بد له ان شاء مقابلتى أن يخاطر بالوصول الى هنا . فقد عولت على ان لا أغادر غرفتى طول اليوم .

الكونت : والليلة . الا تشهدين حفلة زواج سوزان ؟

الكونتيس : لن أشهد الحفلة بأى ثمن فى العالم . فانى تعبة غاية التعب !

الكونت : من حسن الحظ أن الدكتور بارتولو هنا

(يسقط شيروبان أحد المقاعد فى مخدع الزوجة)

ما هذه الضجة ؟

الكونتيس : (مضطربة جدا) ضجة ؟

الكونت : سمعت سقوط قطعة من الأثاث

الكونتيس : أما أنا فلم أسمع شيئا

الكونت : لابد وأنك مشغولة البال جدا حتى انك لم تسمعى .

الكونتيس : مشغولة بماذا ؟

الكونت : هناك رجل فى هذه الغرفة يا سيدتى .

الكونتيس : هيه .. ومن تريد ان يكون هناك يا سيدى ؟

الكونت : انى لأسألك عن ذلك يا سيدتى . فقد وفدت توا !

الكونتيس : هيه .. لكن لابد وانها سوزان التى تقوم بترتيب ثيابى

الكونت : قلت انها ذهبت إلى غرفتها .

الكونتيس : ذهبت أو عادت لست أدرى !

الكونت : لو كانت هذه سوزان فما الداعى لهذا القلق الذى يبدو عليك ؟

الكونتيس : أأقلق على وصيفتى ؟

الكونت : لست أدرى ما اذا كنت قلقة على وصيفتك أم لا . بيد أنك قلقة بدون شك .

الكونتيس : حقيقة يا سيدى ان هذه الفتاة تشغل بالك أنت أكثر مما تشغل بالى.

الكونت : (غاضبا)

انها تشغل بالى يا سيدتى لدرجة انى أرغب فى رؤيتها حالا .

الكونتيس : أعتقد انك كثيرا ما ترغب فى رؤيتها . ولكنك لست مصيبا فى هذه الظنون .

المشهد الثالث عشر

(الكونت ــ الكونتيس ــ سوزان)

(تدخل خفية دون أن يراها الكونت حاملة بعض الثياب وتدفع باب المؤخرة)

الكونت : من السهل القضاء على هذه الظنون .

(يصيح وهو ينظر إلى حجرة سوزان)

سوزان .. اخرجى . انى آمرك .

(تقف سوزان فى المؤخرة بالقرب من مخدع النوم)

الكونتيس : انها تكاد تكون عارية يا سيدى . هل من اللائق ازعاج النساء فى خلوتهن ؟ انها تجرب الثياب التى اهديتها اياها بمناسبة زواجها . وقد هربت عندما سمعتك .

الكونت : ان كانت تخشى الظهور إلى هذا الحد فيمكنها على الأقل ان تتكلم (يتجه نحو باب اليمين)

سوزان .. أجيبى .. أأنت داخل هذه الحجرة ؟

(تندفع سوزان من مكانها فى المؤخرة وتختفى فى المخدع)

الكونتيس : (تتجه نحو الحجرة بسرعة)

سوزان : انى أمنعك من الاجابة (للكونت) أوصل الطغيان إلى هذا الحد ؟

الكونت : (يتقدم نحو الحجرة)

أوه . حسن .. ما دامت لا تجيب فسأراها . سواء أكانت لابسة أم عارية

الكونتيس : (تقف فى طريقه)

لا يمكننى أن امنعك من رؤيتها فى أى مكان آخر . لكن .. هنا .. عندى .. فأنى أرجو ......

الكونت : وأنا أيضا أرجو أن أعرف حالا . من هى سوزان المختفية .. طبعا من العبث أن أطلب منك المفتاح . ولكن من السهل أن أحطم هذا الباب الصغير مناديا هولا .. هولا .. سأدعو رجالى هولا ! !

الكونتيس : أتدعو رجالك وتسبب فى فضيحة علنية بسبب شك سيجعلنا أحدوثة القصر ؟

الكونت : فليكن يا سيدتى .. سأذهب إلى جناحى الخاص واستدعى من أريد.

(يسير خارجا ثم يعود)

لكن لكى يبقى كل شىء طى الكتمان . أرجو أن ترافقينى بدون ضجة أو فضيحة ما دمت تخشين الفضيحة .. أعتقد أن مثل هذ الطلب البسيط لابد أن يستجاب .

الكونتيس : (قلقة) ايه يا سيدى . ومن يفكر فى مخالفتك ؟

الكونت : آه .. لقد نسيت الباب المؤدى إلى غرفة وصيفاتك . يجب أن أغلقه أيضا لكى تظهر براءتك تماما .

(يذهب فيغلق باب المؤخرة ويضع المفتاح فى جيبه)

الكونتيس : (على حده)

أوه .. يا للسماء .. ما أشد طيشي .

الكونت : (يعود اليها)

والآن وقد أغلق هذا الباب أرجو أن تقبلى ذراعى .. اما سوزان التى فى الحجرة فلتتفضل بإنتظارى . ولن يطول هذا الانتظار !

الكونتيس : فى الحقيقة يا سيدى هذا موقف بغيض جدا .

(يسير بها الكونت بعد ان يغلق الباب بالمفتاح)

المشهد الرابع عشر

(سوزان ـ شيروبان)

سوزان : (تخرج من مخدع النوم وتذهب نحو مخدع الزينة وتتكلم من خلال القفل)

إفتح يا شيروبان ـ إفتح حالا ـ أنا سوزان ـ إفتح واخرج

شيروبان : (يخرج)

آه يا سوزان .

سوزان : أخرج ـ ليس أمامك دقيقة تضيعها ـ يا للموقف الرهيب . !

شيروبان : (فزعا) من أى طريق أخرج ؟

سوزان : لست أدرى . ولكن أخرج

شيروبان : واذا لم يكن هناك مخرج ؟

سوزان : لو رآك الكونت بعد كل ما حدث هلكنا جميعا ـ أسرع وأخبر فيجارو .

شيروبان : إنتظره ربما كانت نافذة الحديقة منخفضة .

(يعدو اليها ليفحصها)

سوزان : (بفزع) انها مرتفعة ! مستحيل . آه . يا لسيدتى المسكينة .. وزواجى الذى سينقلب مأتماً . يا للسماء !

شيروبان : (عائدا)

انها تؤدى إلى حقل الشمام ولا ضير من اتلاف بعضها.

سوزان : (صائحة)

ستقتل نفسك !

شيروبان : سوزان . انى لألقى بنفسى إلى أتون من النار كيلا تمس مولاتى بسوء . وهذه القبلة ستجلب لى السعد والحظ !

(يقبلها ويقفز من النافذة)

المشهد الخامس عشر

(سوزان وحيدة تصبح صيحة فزع)

سوزان : آه ..:

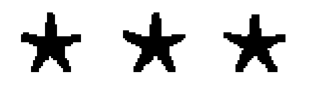
(تسقط جالسة لحظة ثم تذهب ببطء لتنظر من النافذة ثم تعود)

لقد أصبح الآن بعيدا جدا . أوه . يا للشقى الصغير ، انه جسور بقدر ما هو جميل .

(وهى داخلة الغرفة)

يمكنك الآن يا سيدى الكونت ان تحطم الحاجز ان حلا لك هذا . فلن تجد خلفه أحدا .

(تغلق الباب على نفسها)



المشهد السادس عشر

(الكونت ـ الكونتيس ـ يعودان الى الغرفة)

الكونت : (يدخل وفي يده ماسة النار يقذف بها على الفوتيل)
كل شيء كما هو عندما تركت الغرفة . والآن يا سيدتي . فكرى في العواقب الوخيمة التي تترتب على دفعك اياى لتحطيم هذا الباب . فكرى مرة أخرى . ألا تريدين ان تفتحيه ؟

الكونتيس : ايه يا سيدى . يا لها من غضبة شنيعة تلك التي تبدل هكذا الألفة بين زوجين . إذا كان الحب هو الذى سيطر عليك ودفعك إلى مثل هذا الجنون فأنا أعذر جنونك . وقد أنسى الإساءة . لعلمي بالدافع اليها . ولكن .. أمثل هذه الأنانية تدفع برجل نبيل مثلك إلى هذا التهور ؟

الكونت : الحب أو الأنانية لا يهم . افتحى الباب أوفتحته بنفسي

الكونتيس : (تقف أمامه)
قف يا سيدى أرجوك . اتحسبني مقصرة في واجبي ؟

الكونت : قولى ما شئت يا سيدتي . ولكني أصر على رؤية من بداخل هذه الحجرة ؟

الكونتيس : (فزعة) حسن يا سيدى . ستراه . ولكن أصغ إلى بهدوء .. ان الشخص الموجود هنا ...

الكونت : شخص اذن فهى ليست سوزان ؟

الكونتيس : (بحياء) ليس الموجود هنا الشخص الذى قد تخشى على منه . وقد كنا نعد دعابة بريئة لحفلة الليلة . وانى أقسم لك ...

الكونت : تقسمين لى ؟

الكونتيس : بأننا لم نكن نفكر فى الاساءة اليك . لا أنا ولا هو ..

الكونت : هو ! .. اذن هو رجل ؟

الكونتيس : بل طفل يا سيدى .

الكونت : آه . ومن يكون اذن ؟

الكونتيس : انى لا أجرؤ على ذكر اسمه .

الكونت : (فى ثورة غضب)

سأقتله

الكونتيس : رباه !

الكونت : تكلمى !

الكونتيس : انه ذلك الفتى الصغير شيروبان .

الكونت : شيروبان ؟ يا للوقح . تحققت شكوكى وانكشف سر الخطاب

الكونتيس : (ضامة يديها فى إبتهال)

انى أجد هذا الغلام اللعين أمامى فى كل مكان .

(بصوت عال)

هيا يا سيدتى . إفتحى .. لقد فهمت الآن كل شىء . فهمت لم كنت بالغة التأثر عندما صرفته هذا الصباح . فهمت لم لم يصدع

بأمرى ويرحل عن القصر . فهمت لم اختلقت قصة سوزان الوهمية . فلو لم تكن هناك نية آثمة مبيتة لما اختفى هذا الوغد بكل هذا الحذر .

الكونتيس : لقد خشى ان يثير غضبك بظهوره أمامك .

الكونت : (صائحا وملتفتا نحو مخدع الزينة) اخرج اذن أيها الشقى الصغير

الكونتيس : (وهى تحاول ابعاده عن الغرفة) آه يا سيدى . ان غضبك يجعلنى أرتعد من أجله . لا تصدق ما يوحيه اليك شك ظالم . واصفح عنه ان وجدت فى مظهره بعض الغرابة

الكونت : بعض الغرابة ؟

الكونتيس : وا أسفاه . أجل . أنه كان على أهبة ارتداء ثياب امرأة . على رأسه احدى بروكاتى . وقميصه بدون سترة . والياقة مفتوحة وذراعاه عاريتان . فقد كان يزمع تجربة .....

الكونت : أيتها الزوجة الخائنة . فهمت الآن لما اكنت تريدين ملازمة غرفتك ولكن قبل كل شىء يجب أن أطرد ذلك الوقح بطريقة تريحنى منه إلى الأبد .

الكونتيس : (تسجد على ركبتيها وترفع ذراعيها)

سيدى الكنت . أرجو أن ترفق بهذا الطفل . فانى لا أقبل ان اكون السبب ...

الكونت : ان خوفك عليه ليضاعف جريمته .

الكونتيس : انه ليس بمجرم . لقد كان يزمع الرحيل . وهى انا التى أرسلت فى طلبه .

الكونت : انهضى ... وقفى .. انها لجرأة منك ان تحدثينى من أجل شخص آخر.

الكونتيس : سأنهض يا سيدى . وسأعطيك مفتاح الغرفة . ولكن باسم حبنا ...

الكونت : حبنا يا غادرة

الكونتيس : (تنهض وتعطيه المفتاح)

عدنى بأن تترك هذا الطفل يرحل دون أن تمسه بسوء . وبعد هذا فلتصب غضبك على اذا لم تقتنع بأقوالى .

الكونت : (آخذا المفتاح)

لن أنصت اليك .

الكونتيس : (تلقى بنفسها على أحد المقاعد)

يا للسماء ، إنه سيقتله .

الكونت : (يفتح الباب ثم فجأة يتراجع مدهوشا)

انها سوزان ! سوزان !

المشهد السابع عشر

(الكونتيس ــ الكونت ــ سوزان)

سوزان : (تخرج ضاحكة وهى تقلد لهجة الفاجعة)

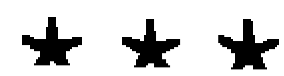
سأقتله . سأقتله .. أقتل اذن يا مولاى هذا الغلام الخبيث.

الكونت : (على حده)

آه . يا لها من مفاجأة ..

(ناظرا إلى الكونتيس التى بقيت مذهولة)

وانت ايضا تصطنعين الدهشة ؟ ولكن ربما تكن سوزان وحدها فى الحجرة (يخرج)



المشهد الثامن عشر

(الكونتيس جالسة ـ سوزان)

سوزان : (تعدو نحو سيدتها)
إطمئنى يا سيدتى . انه بعيد جدا . لقد قفز من النافذة .

الكونتيس : آه سوزان . كدت أموت من الرعب .

المشهد التاسع عشر

(الكونتيس جالسة ، سوزان ، الكونت)

الكونت : (يخرج من الغرفة خجلا)

لا أحد فى الغرفة . اخطأت فى ظنى . لقد مثلت دورك بمهارة فائقة يا سيدتى الكونتيس .

سوزان : (مبتهجة)

وانا يا سيدى الكونت ؟

(الكونتيس تضع منديلها على فمها لكى تهدأ ولا تتكلم)

الكونت : (مقتربا)

ماذا يا سيدتى . أكنت تمزحين ؟

الكونتيس : (هادئة قليلا)

ولم لا يا سيدى ؟

الكونت : ياله من مزاح فظيع . وما السبب أرجوك ؟

الكونتيس : هل حماقاتك تستحق الرحمة ؟

الكونت : أتسمين ما يمس الشرف حماقة ؟

الكونتيس : (وقد ملكت نفسها تماما)

وهل تزوجت منك لأكون دائما ضحية الهجر والغيرة ؟

الكونت : آه يا سيدتي . لقد عاملتيني بقسوة !

سوزان : لو كان الأمر كما تقول لتركتك سيدتي تنادي رجالك .

الكونت : انت محققة وأنا أعترف بهزيمتي ، اني في غاية الخجل. عفوا يا سيدتي .

سوزان : اعترف يا سيدي أنك تستحق ذلك .

الكونت : لكن لم لم تخرجي إذن عندما ناديتك أيتها الخبيثة ؟

سوزان : كنت أجرب ثوبي . وقد منعتني سيدتي لسبب ما من الرد عليك

الكونت : بدلا من أن تذكريني بخطأى ، ساعديني على تهدئة روعها .

الكونتيس : كلا يا سيدي . مثل هذه الاهانة لا تنسى . ومن الغد سأدخل الدير .

الكونت : أتفعلين ذلك حقاً ؟

سوزان : إني لواثقة من أن يوم الرحيل سيكون يوم الدموع .

الكونتيس : ايه .. ولنفرض أن قلبي سيتعذب . اني لأوثر الحزن على الانحطاط بنفسي إلى درك النذالة بالعفو عنه . فلقد أهانني إلى أقصى حدود الاهانة .

الكونت : روزين ! ...

الكونتيس : لم أعد روزين . تلك الحبيبة التي طالما لاحقتها بحبك . اني الكونتيس المافيفا المسكينة . تلك المرأة الحزينة المهملة التي لم تعد تحبها .

سوزان : سيدتي .

الكونت : (متوسلا)
إرحميني

الكونتيس : ومتى رحمتني؟

الكونت : ان ذلك الخطاب قد ألهب دمي.

الكونتيس : لم أكن موافقة على ارساله لك .

الكونت : ماذا ؟ أتعرفين من أرسله؟

الكونتيس : انه ذلك الطائش فيجارو .

الكونت : أكان من المتآمرين أيضاً؟

الكونتيس : هو الذى أعطى الخطاب لبازيل .

الكونت : قال لى بازيل انه تلقاه من أحد الفلاحين . ياللمغنى الخائن . ما أشبهه بنصل ذى حدين . اذن فأنت الذى سيدفع الثمن عن الجميع . أيها الموسيقى المجهول!

الكونتيس : أتطلب العفو لنفسك ثم تمنعه عن الآخرين ؟ .. هكذا الرجال آه. إذا قبلت العفو عنك بسبب ذلك الخطاب . فإنى أحتم أن يكون العفو شاملا للجميع ..

الكونت : حسن . إنى لأعفو من صميم قلبى ياسيدتى الكونتيس . ولكن كيف أكفر عن مثل هذا الذنب الفاضح المشين ؟

الكونتيس : لقد كان مشينا لنا نحن الاثنين !

الكونت : بل لى أنا وحدى . لكنى ما زلت أعجب كيف تصطنع النساء العواطف الصادقة فيتبدل وجههن وتتغير نبرة صوتهن حسب الظروف . فقد إحمر وجهك وبكيت وبدت على وجهك

آثار الحزن والندم . بل وشرفى ما زالت هذه الآثار ترتسم حتى الآن على تقاطيع وجهك .

الكونتيس : (محاولة الابتسام)

لقد احمر وجهى من الغضب بسبب اتهامك ياسيدى . ولكن هل الرجال من الحس بحيث يميزون الحق من الباطل ؟

الكونت : (باسماً ، وذلك الغلام الخليع الذى يرتدى ثوباً نسائياً ويكشف عن جسمه العارى ؟

الكونتيس : (مشيرة له عن سوزان)

هاهو أمامك . ألا تؤثر ان تكون هى سوزان بدلا من الفتى الآخر وعلى العموم فإنى أعرف أنك لا تكره مقابلة هذا الفتى .

(وهى تشير إلى سوزان)

الكونت : (ضاحكاً بقوة)

وتوسلاتك ودموعك المصطنعة ؟

الكونتيس : (ضاحكة) لقد أضحكتنى ياسيدى وإن كنت لا أشعر الآن بحاجتى إلى الضحك .

الكونت : كنت أظن انى أفهم شيئاً فى السياسة . لقد تحققت اليوم أنى مازلت طفلا . انه انت . انت يا سيدتى التى يجب أن يرسلها الملك لتكون سفيرة له فى لندن . لابد وأن بنات جنسك قد درسن فن التمثيل حتى برعن فيه إلى هذه الدرجة .

الكونتيس : إنكم أنتم الرجال الذين تدفعوننا إلى ذلك .

سوزان : أما النساء فإنهن يحافظن دائماً على عهودهن .

الكونتيس : دعنا من هذا ياسيدى الكونت . ربما أكون قد ذهبت بعيدا . ولكن تسامحى فى مثل هذه الحالة الخطيرة ، يقضيك أن تتسامح أنت أيضاً .

الكونت : على شرط أن تكررى على مسمعى مرة أخرى أنك صفحت عنى .

الكونتيس : هل قلت انى صفحت عنه يا سوزان ؟

سوزان : لم أسمع ذلك يا سيدتى

الكونت : هيا انطقى بهذه الكلمة !

الكونتيس : وهل تستحقها يا جحود

الكونت : نعم استحقها بندمى .

سوزان : تتهم سيدتى بأن هناك رجلا فى حجرتها !!

الكونت : لقد عاقبتنى بقسوة على هذا الاتهام

سوزان : ولا تصدقها عندما تقول لك أنها وصيفتها ؟

الكونت : روزين . هل تحجر قلبك حتى أصبح لا يلين ؟

الكونتيس : آه يا سوزان . كم أنا شقية . أى مثل أعطيه لك (تمد يدها للكونت)

على ألا تصدق بعد اليوم انى قد أغضب عليك .

سوزان : أحسنت يا سيدتى . فلابد لنا من التسامح مع الرجال دائماً .

(يقبل الكونت يد زوجته بحرارة)

المشهد العشرون

(سوزان ـ فيجارو ـ الكونتيس ـ الكونت)

فيجارو : (يدخل لاهثاً)
لقد أخبرونى بأن سيدتى مريضة . فحضرت مسرعاً . ولكنى أرى بكل سرور أنها فى كامل صحتها

الكونت : (فى جفاء)
انت شديد اليقظة !

فيجارو : هذا من واجبى . لكن مادام لم يحدث شيء يامولاى . فأسمح لى أن أخطرك بأن جميع فتيان اقطاعيتك من الجنسين واقفون فى الخارج بموسيقاهم ينتظرون أن يرافقونى إلى حفلة الزفاف . فهل تسمح لى بأن أقود خطيبتى إلى الكنيسة ؟

الكونت : ومن يعنى بالكونتيس فى القصر ؟

فيجارو : يعنى بها ؟ ولكنها ليست مريضة

الكونت : كلا . ولكن ذلك الرجل المجهول الذى سيأتى لمقابلتها ؟

فيجارو : أى رجل ؟

الكونت : الرجل المذكور فى الخطاب الذى أعطيته ابازيل..

فيجارو : من قال هذا ؟

الكونت : أيها الخبيث . ان وجهك الذى يتهمك يبرهن لى على أنك تكذب.

فيجارو : إذن فلست أنا الذى يكذب . بل وجهى .

سوزان : هيا يا عزيزى فيجارو المسكين . لا تستنفد فصاحتك فيما لا يفيد . فقد قلنا كل شيء .

فيجارو : وماذا قلتم ؟

سوزان : قلنا انك كتبت الخطاب لتجعل مولاى عندما يدخل هنا . يظن أن شيروبان كان فى هذه الغرفة حيث كنت أختبيء أنا .

الكونت : ما جوابك ؟

الكونتيس : لم يعد شيء خاف على مولاك الكونت يا فيجارو فقد انتهت الدعابة .

فيجارو : (مفكراً ومحاولا أن يفهم)
انتهت الدعابة ؟

الكونت : أجل انتهت . ما قولك فى هذا ؟

فيجارو : أنا . انى أقول كم أتمنى زواجى كما انتهت الدعابة . وبالمناسبة أرجو أن يصدر أمر سموكم ...

فيجارو : ما دامت سيدتى تريد ذلك . وسوزان أيضاً . وسموكم كذلك . فإنى أريد ما تريدون ولكن لو كنت أنا فى مكانك يا سيدى ، لما صدقت كلمة مما تقول .

الكونت : دائماً تكذب وتعارض فى الحق . انك تثير غضبي فى النهاية .

الكونتيس : (ضاحكة) ايه . يا للمسكين . لماذا تريد منه يا سيدى أن يقول الحق ولو مرة واحدة .

فيجارو : (بصوت منخفض لسوزان)
لقد أنذرت الفتى بالخطر الذى يتهدده . هذا كل ما يستطيع أن يفعله رجل شريف .

سوزان : (بصوت منخفض)
أرأيت الغلام الصغير ؟

فيجارو : (بصوت منخفض)
نعم وكانت ثيابه مبهدله .

سوزان : (بصوت منخفض)
يا للداهيه !

الكونتيس : هيا يا سيدى الكونت نفتتح حفلة الزفاف . فهما يتحرقان شوقاً للزواج .

الكونت : (على حدة) ومارسيلين . مارسيلين .
(بصوت عال)
سأذهب لتبديل ثيابى .

الكونتيس : أتبدل ثيابك من أجل اتباعنا ؟ وهل بدلت ثيابى أنا ؟

المشهد الحادى والعشرون

(فيجارو ــ سوزان ــ الكونتيس ــ الكونت ــ انطونيو)

انطونيو : (نصف ثمل وقد أمسك بآنية زرع محطمة)
مولاى . مولاى

الكونت : ماذا تريد يا أنطونيو ؟

انطونيو : ضع قضباناً من الحديد على نوافذ القصر المطلة على سكنى . فإنهم يلقون من هذه النوافذ أشياء عديدة . ومنذ برهة وألقت منها برجل .

الكونت : من هذه النوافذ ؟

أنطونيو : انظر كيف هشموا زهرات القرنفل !

سوزان (بصوت منخفض إلى فيجارو)
حذار يا فيجارو حذار

فيجارو : هذا الرجل ثمل منذ الصباح يا سيدى .

الكونت : (بلهفة)
وذلك الرجل . أين هو ؟

أنطونيو : هذا هو ما أتساءل عنه . لابد من العثور عليه فى الحال . فأنا خادمك وليس هناك سواى من يعتنى بحديقتك . وقد سقط فيها رجل فهذا شىء يجرح سمعتى .

سوزان : (بصوت منخفض لفيجارو)
حول مجرى الحديث .

فيجارو : أقدر عليك أن تشرب ليل نهار يا عم انطونيو ؟

انطونيو : ايه .. إذا لم أشرب فإنى أصبح مسعوراً .

الكونتيس : ولكن شربك الخمر هكذا بلا داع ...

انطونيو : ان الشرب على غير ظمأ . والحب فى كل وقت هو الشىء الوحيد الذى سميزنا عن الحيوانات .

الكونت : أجبنى وإلا طردتك

أنطونيو : تطردنى ؟

الكونت : فى الحال .

أنطونيو : (يمس جبهته)
إذا لم يكن لديك مسكة من العقل للمحافظة على خادم أمين مثلى فلست غبياً لأترك سيداً كريماً مثلك .

الكونت : (يهزه بغضب)
أتقول أن رجلا قفز من هذه النافذة ؟

أنطونيو : أجل يا سيدى منذ لحظة . وكان يلبس قميصاً أبيض . وقد فر هارباً .

الكونت : وبعد ذلك ؟

أنطونيو : أردت أن أعدو خلفه . ولكن السور الحديدى حال بينى وبينه...

الكونت : أتعرف الرجل لو رأيته ؟

أنطونيو : طبعاً !

سوزان : (بصوت منخفض لفيجارو)
إنه لم يره .

فيجارو : عبثاً تبحث يا مولاى . فأنا الذى قفز .

الكونت : انت ؟ وكيف ذلك .

أنطونيو : إذن فقد كبر جسمك كثيراً منذ ذلك الوقت . لأن الفتى الذى قفز من النافذة كان أقل منك حجماً وأكثر نحافة .

فيجارو : عندما يقفز الإنسان فإنه ينكمش .

أنطونيو : بل يغلب على ظنى أنه ذلك التابع الصغير ...

الكونت : أتعنى شيروبان ؟

فيجارو : نعم شيروبان الذى عاد على ظهر جواده خصيصاً من اشبيلية. التى قد يكون وصل إليها الآن .

أنطونيو : كلا . لم أقل هذا . لم أقل هذا . لم أر أحداً يقفز على حصانه وإلا لذكرت ذلك ...

الكونت : لقد نفد صبرى

فيجارو : كنت فى حجرة الحريم لابسا رداء أبيض وكان الجو حاراً وأنا أنتظر سوزان . وعندما سمعت فجأة صوت سيدى والضجة الكبرى التى تلت ذلك جزعت أشد الجزع بسبب ذلك الخطاب. وبدون تفكير قفزت من النافذة فأصيبت قدمى اليمنى بالتواء .
(يفرك قدمه)

أنطونيو : ومادمت أنت الذى قفز . فمن الواجب أن أعيد إليك هذه الورقة التى سقطت منك .

الكونت : (قافزاً)
أعطنى هذه الورقة
(يفتحها ثم يقفلها)

فيجارو : (على حدة) وقعت

الكونت : (لفيجارو) إن الفزع لا يجعلك تنسى ما تحتويه هذه الورقة ولا كيف وصلت إلى جيبك .

فيجارو : (مرتبكاً . يبحث فى جيوبه ويخرج بعض الأوراق)
كلا بكل تأكيد ولكن فى جيبى كثير من أمثالها . فهل على أن أجيب عن كل هذه الأوراق ؟
(وهو ينظر فى احداهما) هذه الورقة آه انها رسالة من مارسلين فى أربع صفحات . ما أجملها ! وهذه عريضة ذلك السجين المسكين الذى كان يصيد فى أرض سيدى الكونت . وفى الجيب الآخر ، قائمة الأثاث الموجودة بالقصر الصغير .
(يفتح الكونت الورقة التى فى يده)

الكونتيس : (بصوت منخفض لسوزان)
آه . يا ربى — سوزان — انها براءة رتبة شيروبان !

سوزان : (بصوت منخفض لفيجارو)
لقد هلكنا — انها براءة الرتبة ...

الكونت : (يطوى الورقة)
والآن يا مبدع الحيل البارعة . ألا تحذر ما فى هذه ؟

أنطونيو : (مقترباً من فيجارو)
سيدى الكونت يقول لك . هل تحزر ما فى هذه الورقة ؟

فيجارو : (يدفعه عنه)

ابتعد عنى أيها السكير . لا تضع فمك فى أنفى !

الكونت : ألا تذكر ما بهذه الورقة ؟

فيجارو : أـ آه .. ربما كانت براءة رتبة الضابط الخاصة بذلك الشبل الشقى . والتى كان قد أعطاها لى . ونسيت أن أعيدها إليه ـ أوه .. يا لى من طائش . ماذا يفعل بدون هذه البراءة . يجب أن أعدو لألحق به ...

الكونت : ولماذا أعطاها لك ؟

فيجارو : (مرتبكاً) كان يرغب فى إستيفائها !

الكونت : (ينظر إلى الورقة)

إنه لاينقصها شىء !

الكونتيس : (بصوت منخفض لسوزان)

الختم !

الكونت : (لفيجارو) ألا تجيب ؟

فيجارو : صحيح هى مستوفية . بيد أنه ينقصها شىء بسيط

الكونت : أى شىء ؟

فيجارو : ينقصها الختم !

الكونت : (يفتح الورقة ويطويها بعصبية)

هيا . لقد قدر لى ألا أعرف شيئاً . (على حدة) فيجارو هو

الذى يدبر كل شىء وسأنتقم منه .

(يهم بالخروج وهو ثائر)

فيجارو : (يوقفه) أتخرج يا مولاى دون أن تصدر أمرك بإعلان زواجى.

المشهد الثاني والعشرون

(بازيل . بارتولو . مارسيلين . فيجارو . الكونت . جريب سوليه .
الكونتيس . سوزان . انطونيو . غلمان الكونت . سكان المقاطعة)

مارسلين : (للكونت)
لا تعلن زواجه يا مولاى . قبل أن تسمح له بذلك فأنت مطالب بإقامة العدل . هناك روابط بيني وبين هذا الرجل .

الونت : (على حدة)
هذا هو انتقامى !

فيجارو : اية روابط . ومن أى نوع ؟ وضحى الأمر يا مرسيلين ؟
(تجلس الكونتيس وسوزان خلفها)

الكونت : عن أى شيء تتكلمين يا مارسيلين ؟

مارسيلين : عن وثيقة زواج يا مولاى .

فيجارو : بل هو إيصال بالنقود التى اقترضتها منه . وهذا كل ما فى الأمر !

مارسيلين : اقترضها على شريطة أن يتروجنى . انك يا مولاى السيد العظيم والقاضى الأول فى هذه المقاطعة .

الكونت : تقدمى بشكواك إلى المحكمة . وسأحكم بالعدل بينكما .

بازيل : (مشيراً إلى مارسيلين)

في هذه الحالة . فليسمح مولاى بأن أطالب أنا أيضاً بكافة حقوقى قبل مارسيلين

الكونت : (على حدة)
آه . هذا هو الخبيث الذى أعطانى الخطاب !

فيجارو : مجنون آخر من نفس النوع .

الكونت : (غاضباً لبازيل)
حقوقك . اتجرؤ على اتحدث أمامى أيها الأستاذ الجاهل !

أنطونيو : لقد وفق المولى فى تسميته ، فهو الجهل مجسماً .

الكونت : إطمئنى يا مارسيلين . سيوقف زواج فيجارو . إلى أن تفحص مستنداتك . وسيتم ذلك علناً فى صالة الاحتفالات الكبرى وعليك يابازيل الشريف الأمين أن تذهب وتحضر رجال القضاء.

بازيل : من أجل قضيتها ؟

الكونت : وأحضر معك أيضاً الفلاح الذى سلمك الخطاب

بازيل : أنا لا أعرفه

الكونت : أتعصانى ؟

بازيل : لم أدخل القصر لأقوم بأعمال السعاة .

الكونت : ماذا تعنى ؟

بازيل : أنا يا سيدى مغنى عظيم وموسيقار نابغ . أعزف على الأرغن وأعلم سيدتى الكونتيس أصول الموسيقى . كما أعلم الغناء لوصيفاتها . والماندولين لغلمانها . ووظيفتى فى القصر بصفة خاصة أو أقوم بتسليتك وأصحابك على نغمات قيثارى عندما تطلب إلى ذلك .

جريب سوليه : (يتقدم)
فلأذهب أنا ياسيدى لإستدعاء القضاة إذا كنت توافق على ذلك .

الكونت : ما إسمك وما وظيفتك ؟

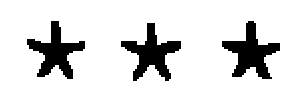
جريب سوليه : أنا جريب سوليه يا مولاى . راعى قطعان الماعز والمكلف باشعال الصواريخ . اليوم يوم عيد . وأنا أعرف أين أجد القضاة .

الكونت : إن حميتك تعجبنى . اذهب إذن . (لبازيل) أما أنت أيها الجهول فعليك أن ترافق السيد وأن تعزف له على القيثار لتسليته فى الطريق . فهو من أتباعى ...

جريب سوليه : (فرحا) أوه . أنا من أتباع الكونت
(سوزان تهدئه بيدها وهى تشير للكونتيس)

بازيل : (دهشا) أنا أرافق هذا الصعلوك وأعزف له ؟

الكونت : هذه وظيفتك . أترحل وأطردك . (يخرج الكونت)



المشهد الثالث والعشرون

(السابقون ماعدا الكونت)

بازيل : (لنفسه) من الحكمة ألا أقاوم مطرقة الحديد . وما أنا سوى...

فيجارو : جره.

بازيل : (على حدة)

بدلا من أن أعاونهما على الزواج . سأعمل على توكيد زواجي من مارسيلين .

(إلى فيجارو) لا تفقد شيئاً قبل أن أعود !

(يذهب ليناول القيثارة من على فوتيل الصدر)

فيجارو : أوه لا تخشى شيئاً . يبدو لى أنك على غير استعداد للغناء، سأغنى بدلا منك . فلأغنى أغنية ضاحكة من أجل خطيبتى .

(يسير القهقرى راقصاً منشداً يصاحبه بازيل بقيثارته ويتابعه الجميع بالانشاد ، ثم تتباعد الضجة إلاأن لايسمع صوت أحد)

★ ★ ★

المشهد الرابع والعشرون

(سوزان ـ الكونتيس)

الكونتيس : أرأيت يا سوزان الموقف الحرج الذى ساقنى إليه طيش فيجارو بخطابه ؟

سوزان : آه يا سيدتى لو رأيت وجهك عندما عدت إليك من حجرة الزينة ، لقد أغبر فجأة . لكن ما لبثت السحابة حتى انقضعت وعاد وجهك إلى الاحمرار بالتدريج .

الكونتيس : آه من ذلك البستانى المشئوم . كل ما حدث هز مشاعرى إلى حد أنى لم أستطع جمع أفكارى .

سوزان : على العكس يا سيدتى . إن ما شاهدته من رباطة جأشك أقنعنى بأن آداب المجتمع الراقى تساعد عظيمات النساء من أمثالك على اتقان الكذب دون أن يبدو ذلك عليهن .

الكونتيس : أتظنين أننا خدعنا الكونت ؟ وإذا عثر على الفتى فى القصر ؟

سوزان : سأوصى فيجارو باخفائه جيداً

الكونتيس : يجب أن يرحل فى الحال . بعد الذى حدث لا أقبل إرساله إلى الحديقة مكانك .

سوزان : وأنا أيضاً لن أذهب إليها .

الكونتيس : (تنهض) انتظرى . ما رأيك لو ذهبت أنا نفسى بدلا منه أو منك ؟

سوزان : أنت يا سيدتى ؟

الكونتيس : لن يتعرض أحد للخطر . ولن يستطيع الكونت أن ينكر . سأعاقبه على غيرته . وأثبت له خيانته . و ... هيا ! ! إن نجاحنا فى المرة الأولى تشجعنى على أن أجرب الثانية . هيا يا سوزان . اسرعى باخبار الكونت بأنك ذاهبة إلى الحديقة، ولكن إياك أن يعلم أحد !

سوزان : حتى ولا فيجارو ؟

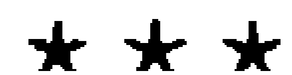
الكونتيس : كلا . كلا ... فقد يفسد كل شيء . اعطينى قناعى وعصاتى فإنى ذاهبة إلى الحديقة

(تدخل سوزان إلى غرفةالزينة)

المشهد الخامس والعشرون

(الكونتيس وحيدة)

الكونتيس : إن حيلتى هذه بارعة . (تلتفت) آه . الشريط . كدت أنسى شريطى الجميل . لن يفارق صدرى أبداً . سيذكرنى بمشهد ذلك الفتى المسكين عندما .... آه يا سيدى الكونت ماذا صنعت ؟ وأنا ماذا أصنع الآن ؟



المشهد السادس والعشرين

(الكونتيس . سوزان ، تضع الكونتيس الشريط خفية فى صدرها)

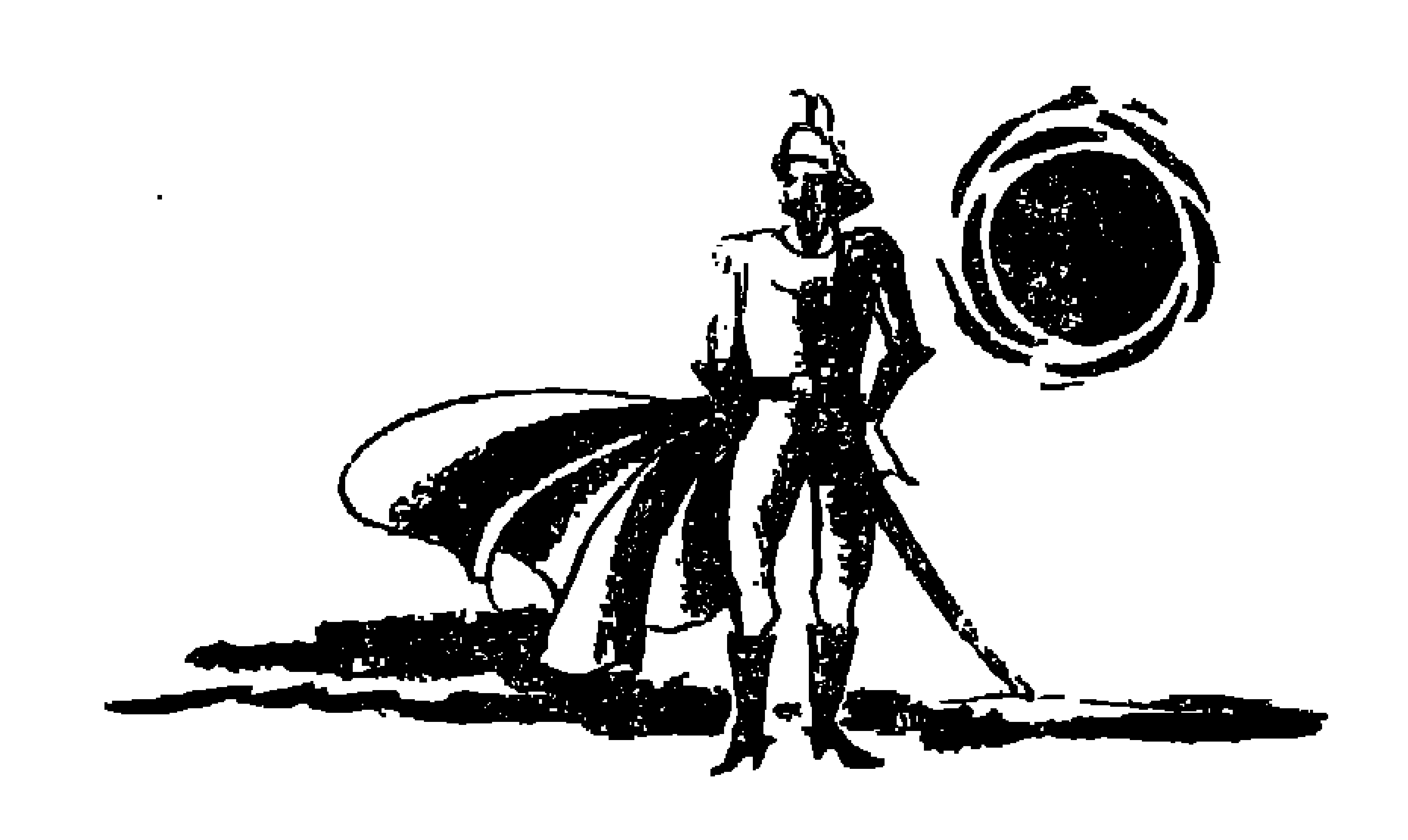
سوزان : إليك العصا والقناع .

الكونتيس : تذكرى انى منعتك من أن تفوهى بكلمة لفيجارو !

سوزان : (بسرور) سيدتى . إن حيلتك لظريفة . لقد فكرت فيها طويلا انها ستقرب كل شىء . وتنهى كل شىء .. وتحتوى على كل شىء ومهما يكن من أمر . فإن زواجى الآن قد أصبح محققاً .

(تقبل يد سيدتها وتخرجان)

ستار



الفصل الثالث

(المسرح يمثــل ردهة بالقصر تسمى ردهة العرش بهــا حاجب وعلى الجــانب مظلة من الأستار وتحتهــا صورة الملك) .

المشهد الأول

(الكونت . بدريللو ، يمسك ظرفا مغلقا ومختوما)

الكونت : هى سمعتنى جيداً ؟

بدريللو : أجل يا صاحب السعادة (يخرج)

* * *

المشهد الثــانى

(الكونت . وحيداً يصيح

الكونت : بدريللو

* * *

المشهد الثـــالث

(الكونت . بدريللو عائداً)

بدريللو : مولاى

الكونت : ألم تترك أحد ؟

بدريللو : لا أحد إطلاقاً !

الكونت : خذ الحصان الأفريقى :

بدريللو : إنه مسرج بسور حديقة المنزل .

الكونت : كالسهم إلى أشبيلية

بدريللو : إنها على بعد ثلاث مراحل فقط من هنا !

الكونت : هناك استفسر عما إذا كان تابعى شير وبان قد وصل ...

بدريللو : إلى الفندق ؟

الكونت : أجل . والمهم أن نعرف متى وصل ؟

بدريللو : فهمت !

الكونت : أعد إليه براءته العسكرية وعد سريعاً !

بدريللو : وإذا لم يكن هنالك ؟

الكونت : عد بأسرع مما ذهبت وأبلغنى الخبر .. اذهب .

* * *

المشهد الرابع

(الكونت وحيداً يسير كالحالم)

الكونت : لقد ارتكبت هفوة باستبعادى بازيل . الغضب تافة كبرى ! لكن وذلك الخطاب الذى أعطاه لى بازيل يحذرنى فيه من مسلك الكونتيس .. وتلك الوصيفة التى أغلق عليها الباب بمجرد وصولى . والكونتيس التى فزعت أو اصطنعت الفزع . وذلك الرجل الذى قفز من النافذة . والآخر الذى اعترف أنه هو الذى قفز ... كل هذه أشياء متناقضة تجعل الأمر غامضاً، ولكن الكونتيس ! لو تعدى عليها أى ماجن، لكنى قد فقدت صوابى . حقاً ! عندما يفقد الإنسان عقله فإن خياله مهما كان متزناً يصبح مجنوناً كأنه فى حلم، لابد أنها كانت تلهو . فصيحاتها المكتومة . وذلك الفرح الذى لم تحسن كتمه .. لكن شرفى ! ترى ماذا صنعت به؟... ومن جهة أخرى أين أنا من تلك الخبيثة سوزان هل أفشت سرى؟... كأنه ليس سرها هى أيضاً، لقد أردت مائة مرة أن أتخلى عنها .. دون جدوى . هذه مساوىء التردد . أما فيجارو فما أدرى لم تأخر إلى الآن ؟

يجب أن أختبره فى حذر .

(يظهر فيجارو عند الصدر ويقف) سأحاول فى حديثى معه أن أعرف بطريقة ملتوية ! ماذا كان قد علم بحبى لسوزان أم لا ؟

★ ★ ★

المشهد الخامس

(الكونت . فيجارو)

فيجارو : (على حدة) ها نحن فى المعمعة ...

الكونت : لو كانت قد أفشت إليه بسرى ...

فيجارو : لقد حذرت أنه سيستجوبنى

الكونت : فسأزوجه من العجوز .

فيجارو : معشوقة السيد بازيل !

الكونت : ولنرى ما سنعمله بالصغيرة سوزان

فيجارو : (على حدة) إنها زوجتى من فضلك .

الكونت : (يلتفت إليه) هيه .. ماذا ؟ ما هذا ؟

فيجارو : هذا أنا . خادمك يا سيدى .

الكونت : ماذا كنت تقول ؟

فيجارو : لم أقل شيئاً ياسيدى !

الكونت : (يكرر ما قاله) كنت تقول زوجتى .. من فضلك ؟

فيجارو : هذه نهاية الجملة التى كنت أوجهها لأحد الخدم . فقد كنت أقول له . اذهب وأخبر زوجتى من فضلك ...

الكونت : (وهو يسير) زوجته .... أريد أن أعرف ، ما الذى أخر حضرة السيد عن الحضور عندما طلبته ؟

فيجارو : (متظاهراً بإصلاح هندامه)

لقد اتسخت ثيابى عندما قفزت من النافذة فذهبت لاستبدالها بأخرى .

الكونت : وهل يستغرق ذلك ساعة من الزمن ؟

فيجارو : الأمر يتطلب بعض الوقت

الكونت : ان الخدم فى هذا القصر يقضون وقتاً أكثر من أسيادهم فى ارتداء الثياب .

فيجارو : ذلك لأنه ليس لديهم خدم ليساعدوهم !

الكونت : لم أفهم حتى الآن السبب الذى دفعك إلى تلك المخاطرة وجعلك تقفز من النافذة ؟

فيجارو : المخاطرة . ان سيدى يبالغ فى وصف ما فعلت !

الكونت : أيها الخادم المخادع . إنك تعلم تمام العلم بأنه ليس الخطر الذى استهدفت له والذى يهمنى . بل الدافع لقفزك من النافذة ؟

فيجارو : لقد لمست شدة غضبك بسبب ذلك الخطاب الزائف ورأيتك كالعاصفة تجتاح أمامك كل شىء . كنت تبحث عن رجل يجب أن تعثر عليه . وكدت تحطم الأبواب وتدك الحواجز فخشيت أن تقابلنى وأنت على هذه الحالة من الغضب الشديد ...

الكونت : (مقاطعاً إياه)
كان فى مقدروك أن تفر من السلم .

فيجارو : خشيت أن تقابلنى فى الممر .

الكونت : (غاضباً) فى الممر ! (وعلى حدة) يكاد الغضب أن يحول بينى وبين ما أريد معرفته !

فيجارو : (على حدة) فلأستدرجه لمعرفة ما يضمر ولأمثل دورى بمهارة .

الكونت : (متلطفاً) ليس هذا ما أعنى . فلندع هذا الموضوع جانباً .
كنت أود أرسالك إلى لندن لتحمل بعض الرسائل الهامة . لكن
بعد تفكير عميق ...

فيجارو : غيرت رأيك يا مولاى !

سكونت : نعم . لأنك أولا لا تعرف الانجليزية !

فيجارو : إنى أعرف جوددام .

الكونت : وبعد ؟

فيجارو : وبعد فالانجليزية لغة جميلة . يكفى المرء قليل منها ليتفاهم مع
الناس . فبكلمة جود دام . لن يصعب عليك فى انجلترا
أن تنال أى شىء . فإذا أردت أن تأكل فرخة دسمة . فما عليك
إلا أن تدخل أى مطعم وتشير إلى الجرسون هذه الإشارة .
(يأتى بإشارة من يشوى لحماً فوق النار)
مشفوعة بكلمة جود دام . فيأتيك بكوارع عجالى مملحة بدون
عيش . هذا مدهش . وإن أردت أن تشرب كأساً من نبيذ
اليورجونى الفاخر ، فأشر إلى الساقى هذه الاشارة (إشارة من يفض
زجاجة) مشفوعة بكلمة جود دام . فيحضر لك الجرسون
كوباً من البيرة . ياللذة . وإذا قابلت إحدى أولئك الفتيات
الجميلات اللآتى يخطرن فى الأزقة خافضات العيون وأيديهن
إلى الوراء وهن يهززن أردافهن . فضع بطرف أصابعك الخمسة
على فمك وقل جود دام . فإن الواحدة منهن تلهفك صفعة هائلة على
خدك مما يدل على أنها فهمتك . صحيح أن الإنجليز يضيفون إلى
ذلك بعض الألفاظ ولكن لفظة جود دام هى صميم اللغة الانجليزية

فإذا لم يكن لديك يا سيدى أى سبب آخر لاستبقائى فى أسبانيا ..

الكونت : (على حدة) انه يريد الذهاب إلى انجلترا . إذن فهى لم تتكلم ...

فيجارو : (على حده) إنه يحسبنى لا أعرف شيئاً . فلأعامله بنفس طريقته !

الكونت : ما الذى دفع الكونتيس لتلعب على مثل هذا الدور ؟

فيجارو : إن مولاى يعرف ذلك أكثر منى !

الكونت : إنى ألبى جميع مطالبها وأغرقها بالهدايا .

فيجارو : إنك تقدم لها الهدايا ! ولكنك تخونها . وهل فى العالم امرأة تحمد من يقدم لها الفضلات ويحرمها من الغذاء الضرورى ؟

الكونت : فيما مضى كنت تقول لى كل شىء .

فيجارو : وأنا الآن لا أخفى عنك أى شىء .

الكونت : كم أعطتك الكونتيس لتشترك معها فى هذه المؤامرة ؟

فيجارو : وكم أعطيتنى أنت لأختطفها لك من الدكتور ؟ يا مولاى لا تحتقر الرجل الذى يخلص فى خدمتك حتى لا يصبح خادماً شريريراً .

الكونت : إنك سىء السمعة .

فيجارو : بل إننى أفضل من سمعتى بكثير . فهل هناك كثير من الأسياد يستطيعون أن يقولوا ذلك عن سمعتهم ؟

الكونت : لقد رأيتك مائة مرة تجرى خلف المال . ولم أرك مرة واحدة تسير فى الطريق المستقيم .

فيجارو : وكيف يكون الأمر غير ذلك ؟ إن الناس فى معركة الحياة يتزاحمون ويتسابقون . كل يريد أن يسبق الآخر . فتراهم يتدافعون بالمناكب ويتصارعون . ويطرح القوى منهم الضعيف !

وفى النهاية لا يصل إلى الهدف غير القادر . أما الباقون فإنهم يتحطمون ، لذلك فأنا أكره النضال . وقد زهدت فى المال !

الكونت : زهدت فى المال ؟ هذا شيء جديد !

فيجارو : (على حدة) والآن جاء دورى (بصوت مرتفع) إن سموكم قد كلفتمونى بحراسة القصر . وإنى لعلى ثقة بأنى لن أكون الساعى البارع الذى يحمل إليك فى لندن الأخبار السارة . فمن الخير أن تستبقينى هنا مع زوجتى فى ظلال الأندلس .

الكونت : ولكنك تستطيع بذكائك وفطنتك أن تتقدم يوماً ما فى السلك السياسى .

فيجارو : آراك تسخر يا سيدى . لكى يصل الانسان إلى أسمى المناصب فهو فى غير حاجة إلا للملق والتزلف .

الكونت : وفى وسعك أن تتلقن السياسة على يدى .

فيجارو : إنى أحفظها عن ظهر قلب .

الكون : كما تحفظ الانجليزية .

فيجارو : أجل ولا فخر ! فالسياسة هى التظاهر بأننا نجهل ما نعرف . ونعرف ما نجهل . التظاهر بفهم مالا نفهم وعدم فهم ما نفهم . التظاهر بإخفاء أسرار رهيبة ، حيث لا أسرار مطلقاً . والتظاهر بالعمق والتفكير على حين أن العقل خاو أجوف . السياسة هى بث العيون والأرصاد فى كل مكان . ودفع الرواتب الضخمة للخونة . هى كسر الأختام وفض الرسائل خفية عن أصحابها . هذه هى السياسة يا مولاى .

الكونت : إيه . هذه هى الدسيسة لا السياسة .

فيجارو : الدسيسة والسياسة ابنتا عم . وإنى لأوثر عليهما خطيبى كما تقول الأغنية .

الكونت : (على حدة)

إنه يريد البقاء فى القصر : فهمت . لابد وأن سوزان قد أفشت له السر

فيجارو : (على حدة)

إنى أبادله خبثا بخبث.

الكونت : وهكذا تظن أنك سنربح القضية ضد مارسيلين ؟

فيجارو : أتعتبرها جريمة أن أرفض عانساً شمطاء ، فى حين أنك يامولاى تلهث منا جميع الفتيات الصغيرات .

الكونت : (ساخراً)

فى المحكمة يتناسى القضاة أحياناً القانون . ولا يقيمون وزناً لغير ارادولى الأمر .

فيجارو : صدقت. فإنهم يرحمون الكبار ويقسون على الصغار.

الكونت : أتظننى أمزح ؟

فيجارو : إيه . من يدرى يا سيدى . الزمن كفيل بإظهار الحقيقة . وهو الذى يظهر لى عدوى من صديقى

الكونت : (على حدة)

أرى أنهم قالوا له كل شىء . إذن سأزوجه العجوز .

فيجارو : (على حدة)

لقد اصطنع معى كل لباقة . فماذا قيل له يا ترى ؟

* * *

المشهد السادس

(الكونت . فيجارو . خادم .)

الخادم : (معلناً عن القادم)

دون جوسمان بريد وازون

الكونت : بريد وازون

فيجارو : بالتأكيد . إنه أحد القضاة ومستشارك الحكيم .

الكونت : لينتظر .

(يخرج الخادم)

* * *

المشهد السابع

(الكونت . فيجارو)

فيجارو : (بعد لحظة وهو يلاحظ الكونت الذى يفكر)
أهذا ما كان يريده مولاى ؟

الكونت : (عائدا الى نفسه)
أنا ؟ لقد أمرت ان يعد هذا الصالون للمحاكمة العلنية.

فيجارو : وماذا ينقصه ؟ المقعد الكبير لسموكم . وهذه المقاعد الوثيرة للقضاة . وهذا المقعد الصغير لكاتب المحكمة . وهاتين الأريكتين للمحامين . اما بقية الصالون فلجماعة النبلاء . وخلفهم يقف السوقة . سأذهب لأرسل الخدم .

★ ★ ★

المشهد الثامن

(الكونت وحيدا)

الكونت : لقد حيرني هذا الخبيث . فهو قوى الحجة في المناقشة .. ايها الخائن . وأنت ايتها الخائنة . لقد اتفقتما على اللعب بي . حسن فلتكونا عاشقين أو صديقين كما يحلو لكما . اما ان تكونا زوجين فلا . لا . لا . لا .

المشهد التاسع

(سـوزان . الكونت)

سوزان : (لاهثة)

مولاى .. عفوا يا مولاى !

الكونت : (فى جدة وصرامة)

ماذا تريدين يا آنسة ؟

سوزان : يلوح لى أنك غاضب .

الكونت : ويلوح لى انك تريدين شيئا ؟

سوزان : (فى خجل)

ان سيدتى قد أصابها صداع . وقد أتيت لأطلب منك ان تعطينا زجاجة النشادر وسأعيدها اليك بعد لحظة .

الكونت : (يعطيها الزجاجة)

لا . بل احتفظى بها لنفسك فسوف تنفعك عما قريب .

سوزان : وهل من كانت مثلى من طبقة الشعب تصاب بالصداع ؟ ان هذا المرض لايصيب الا سيدات الطبقة الراقية . ولا يصبن به الا فى مخادع الزينة .

الكونت : ان خطيبة عاشقة مثلك على وشك أن تفقد زوجها المقبل ...

سوزان : ان أفقده ما دمت ستؤدى دين مارسيلين من الدوطة التى وعدتنى بها .

الكونت : الى وعدتك بها ... انا ؟

سوزان : (خافضة عينيها)

مولاى .. خيل الى انى سمعت ذلك منك ؟

الكونت : نعم . اذا قبلتِ ان تفهميني وتصغى الى ...

سوزان : أليس من واجبي أن أصغى اسيدى ؟

الكونت : ولم لم تقولى ذلك فى الحال أيتها القاسية ؟

سوزان : انى طوع أمر مولاى .

الكونت : وهل تنوين الذهاب الى الحديقة عند الغروب ؟

سوزان : الا أتنزه هناك فى كل مساء ؟

الكونت : سوزان لقد عاملتيني بقسوة هذا الصباح !

سوزان : هذا الصباح ؟ ألم يكن الغلام خلف المقعد ؟

الكونت : صدقت . ولكن لماذا أصدرت على الرفض عندما جاءك بازيل من طرفى ؟

سوزان : وأية ضرورة ان يطلع بازيل على سرنا ؟

الكونت : انت محقة دائما . ومع ذلك فهناك فيجارو الذى أخشى أن تكونى قد أخبرتيه بكل شىء .

سوزان : طبعا انى أقول له كل شىء ... عدا الأشياء التى يجب أن أخفيها عنه .

الكونت : (ضاحكا) آه يا ساحرة . لئن صدقت فى وعدك وقابلتيني فى الموعد المحدد فسأدفع الدوطة وأوافق على الزواج . وان أخلفت منعت الزواج .

سوزان : (وهى تجيبه فى سخرية)

نعم . لكن اذا لم يكن هناك زواج . فحق السيد فى المتعة يسقط

توا يا مولاى .

الكونت : وما أدراك أنت بهذا الكلام . ولكن خذى الزجاجة فمولاتك تنتظرها بفارغ الصبر .

ان سوز : (تضحك وهى تعيد اليه الزجاجة)
وهل كنت استطيع أن آتى لمحادثتك دون أن أنتحل عذرا

الكونت : (يحاول ان يقبلها)
أيتها المخلوقة الظريفة .

سوزان : (تفر)
أخشى أن يرانا أحد

الكونت : (على حدة)
لقد أصبحت ملكى
(يخرج)

سوزان : فلأسرع باخبار مولاتى بكل شىء

المشهد العاشر

(سوزان . فيجارو)

فيجارو : سوزان . سوزان . لم تسرعين هكذا وانت تبتعدين عن الكونت ؟

سوزان : لك أن تترافع الآن . فقد ربحت قضيتك (تفر)

فيجارو : (وهو يتبعها)

آه ... لكن خبريني

المشهد الحادى عشر

(الكونت يعود وحيدا)

الكونت : يربح قضيته ؟ اذن كنت على وشك أن أقع فى شرك . آه أيها الوقحين . سوف انزل بكما أشد العقاب . سوف استصدر حكما رادعا على فيجارو . لكن ما العمل ان دفع ما عليه للعانس مارسيلين . حينئذ أثير عليه المتعجرف انطونيو فهو يستخف بشأن فيجارو ولا يرضاه زوجا لابنة أخيه سوزان . هو ذاك . سأثير انطونيو عليه (مناديا) انطونيو !

(يرى مارسيلين داخلة فيخرج)

المشهد الثاني عشر

(مارسيلين . بريد وازون . بارتولو)

مارسيلين : (لبريد وازون)
أرجو ان تستمع ياسيدى المستشار الى قضيتى !

بريد وازون: (لابسا الروب)
كا .... كا .... كلا .. فلن ... نتحدث عنها مشافهة .

بارتولو : انه وعد بالزواج !

مارسيلين : مصحوب بقرض مالى .

بريد وازون : فـــ .. فهمت . وهل لديك المبلغ ؟

مارسيلين : كلا ياسيدى ... انا الدائنة .

بريد وازون : فـــ .. فهمت . فأنت تطأ .. تطالبين بالدين ؟

مارسيلين : كلا ياسيدى انى اطالب بأن يتزوجنى .

بريد وازون : أتظنين انى لم أفـــ .. أفهم القضية ؟

مارسيلين : كلا ياسيدى (لبارتولو) اين نحن ؟ (لبريد وازون) ماذا ..
أ أنت الذى ستحكم بيننا يا حضرة القاضى ؟

بريد وازون : وهل اسن . اسن .. اشتريت منصبى لغير ذلك ؟

مارسيلين : (متأوهة)
ان شراءه أسوأ من بيعه !

بريد وازون : فع . فع . فعلا .. كان من الخير ان تسند الينا المناصب بغير
مو ... مو .. مقابل .. وضد من تو ... تو .. تقيمين الدعوى ؟

★ ★ ★

المشهد الثالث عشر

(بارتولو . مارسيلين . بريد وازون .. فيجارو ـ يدخل وهو يفرك يديه ـ)

مارسيلين : (تشير الى فيجارو)
ضد هذا الوغد ياسيدى !

فيجارو : (مبتهجا جدا ويقول لمارسيلين)
ربما أكون قد أزعجتكم . سيأتى مولاى الكونت بعد لحظة ياسيدى المستشار .

بريد وازون : (ينظر الى فيجارو)
ا . ا .. است أدرى فى أى مكان رأيت هذا الف . ف .. فتى ؟

فيجارو : عند زوجتك فى اشبيلية . حيث كنت أقوم على خدمتها .

بريد وازون : و ... و ... ومتى ؟

فيجارو : قبل ان يولد ابنك الأصغر بسنة . ويسرنى أن أقول انه طفل جميل

بريد وازون : انه أج ... أج ... أجمل ابنائى جميعا ... انما يظ ... يظ ... يظهر انك ارتكبت هنا . عم ... عم ... عملا غير لائق

فيجارو : بل عملا تافها أؤكد لك ياسيدى .

بريد وازون : وع ... وع ... وعد بالزواج ؟ . يالك من أب . اب . ابله

فيجارو : سيدى !

بريد وازون : أرأيت سك . سك . سك . سكرتيرى الطيب

فيجارو : المسجل دوبلان ؟

بريد وازون : أجل

فيجارو : لقد رأيته عندما سجل لى أوراق القضية . ودفعت له الـ .. الو .. الواجبات كما هو المتبع

بريدوازون : أوه . لابد من اتمام .. الشك .. الشك .. الشكليات .

فيجارو : بالتأكيد ياسيدى . فاذا كان موضوع القضايا من اختصاص المحامين فان الشكليات من اختصاص المحاكم .

بريدوازون : إن هذا الغلام ليس بغبى كما . ح .. حسبته اولا . حسن يابنى . مادمت تعلم كل ذلك فس . س . س . فسأعنى بقضيتك .

فيجارو : انى أفوض الامر لعدالتك ياسيدى . وانى لمطمئن الى النتيجة وان كنت من القضاة ...

بريدوازون : هيه .. أجل . أ ... أ .. أنا أحد القضاة . ولكن اذا كنت مدينا ولم ت ... ت ... تدفع ؟

فيجارو : فمعنى هذا ياسيدى اننى غير مدين ؟

بريدوازون : دو ... دو ... دون شك .. هيه .. ولكن ماذا قال ؟

المشهد الرابع عشر

(بارتولو . مارسيلين . الكونت . بريدوازون . الحاجب فيجارو)

الحاجب : (يدخل متقدما الكونت ويصرخ)
صاحب السعادة الكونت المافيفا !

الكونت : (داخلا) أتلبس الروب هنا أيها السيد بريد وازون.مع أن الأمر لايعدو ان يكون مسألة عائلية بحتة ؟ كان فى ردائك المدنى كل الكفاية .

بريدوازون : ما أعظم ك . لذ كرمك ياسيدى الكونت . بيد أنى أح أح . أح . أحترم دائما الشكليات . لأن الشك . الشك ... الشكليات أهم شيء فى مهنتنا . ان المتقاضين الذين يس . يس . يسخرون من القاضى وهو فى ثوب قصير ليرتعدون عندما يرون الم ال .. المستر لابسا الروب الطويل . الش . الش .. الشكليات ياسيدى . الشكليات هى أهم شيء . الفو . او ... او ... اورم .

الكونت : (للحاجب) أدخل الجمهور .

الحاجب : (يذهب ليفتح الباب صائحا) محكمة !

★ ★ ★

المشهد الخامس عشر

(السابقون . انطونيو . غلمان القصر . الفلاحون والفلاحات فى ثياب الاعياد)

(يجلس الكونت على المقعد الكبير ويجلس بريدوازون على مقعد بجانبه ويجلس الكاتب امام مائدة القضاة والمحامون يجلسون على الأرائك ومارسيلين بجوار الدكتور . بارتولو وفيجارو على أريكة أخرى والفلاحون والخدم يقفون وراء هؤلاء)

بريدوازون : (لدوبلمان)

دوبلمان . اق . اق . اقرأ عريضة الدعوى الأولى .

دوبلمان : السيد النبيل . النبيل جدا . البارون بيدرو جورج ، ضد التز وكالدورون ــ المؤلف الدراماتيكى الشاب . الموضوع بخصوص كوميديا سقطت ليلة تمثيلها . وينكر تأليفها كل من المذكورين ويلقى تبعتها على الآخر .

الكونت : أرى أن كليهما على حق . وعليهما اذا ألفا مسرحية أخرى بعد ذلك وأرادوا لها رواجا فى السوق ؛ ان يضع النبيل اسمه عليها ويضع الشاعر موهبته فيها .

دوبلمان : (يقرأ ورقة أخرى)

أندرية بترشهو . مزارع ... ضد صراف المقاطعة . الموضوع .
بخصوص شكوى الأول من توقيع الحجز عليه بطريقة تعسفية.

الكونت : هذا الموضوع ليس من اختصاصي . وسأعمل على حماية أتباعي أمام الملك .
(لدبلمان) امض فى قراءتك .

دوبلمان : (عندما يأخذ الورقة الثالثة ينهض بارتولو وفيجارو)
مارسيلين نيكول مادلين دى فيرت . امرأة بالغة .
(تقف مارسيلين وتحيي)
ضد فيجارو .. (كاتبا) ما وظيفتك ؟

فيجارو : من الأشراف .

الكونت : أنت من الأشراف ؟

فيجارو : لو شاءت السماء لكنت ابنا للملك .
(الجميع يضحكون)

الحاجب : (صائحاً) سيلانس أيها السادة .

الكونت : (للمسجل) اقرأ ؟

دوبلمان : (يقرأ)
الدعوى بخصوص معارضة المدعية فى زواج المدعى عليه فيجارو.
وسيترافع الدكتور بارتولو عن المدعية. كما سيترافع المدعى عليه عن نفسه إذا وافقت المحكمة على ذلك مع ملاحظة أن هذا التصرف مخالف بعرف والقانون

فيجارو : كثيراً ما يكون العرف ظالماً أيها الأستاذ دوبلمان . إن المتقاضى المتعلم إلى حد ما ، يفهم دعواه أحسن بكثير من أولئك المحامين الذين يتصبب عرقهم البارد وهو يتصايحون بكلمات رنانة خاوية ويتكلمون فى كل شىء الا عن صميم الموضوع ولا يفعلون شيئاً سوى تحطيم أعصاب المتقاضين وازعاج المستمعين وارسال النوم إلى جفون حضرات القضاة . أما أنا فسألخص الموضوع فى كلمات أيها السادة .

دوبلمان : (يقاطعه) هذا مخالف للقانون . فلست بالمدعى . وليس من حقك سوى الدفاع . فليتقدم الدكتور بارتولو وليقرأ التعهد .

فيجارو : (بسخرية)

التعهد !

بارتولو : (يقرأ بعد أن يضع نظارته)

هذا التعهد صريح واضح .

بريدوازون : يج . يج .. يجب ان أطلع عليه .

(يضع الجميع)

دوبلدان : سيلانس أيها اسادة .

الحاجب : (صائحا) سيلانس .

بارتولو : (قارئا)

أقر أنا الموقع على هذا . بأنى استلمت من الآنسة مارسيلين دوفيرت ألورلميه ة بقصر فرسكاس مبلغا وقدره ألفى دوروس

نقدا . واتعها بأن ادفع لها هذا المبلغ في هذا القصر واتزوجها عرفانا مني بجميلها . التوقيع فيجارو . أيها السادة: ان طلبات موكلتي تتلخص فى ضرورة سداد المبلغ وانجاز الوعد مع دفع المصاريف (يترافع) ياحضرات القضاة ..: ليس هناك أوضح من هذه . وهى تذكرنا بالاسكندر ذى القرنين الذى وعد فى سالف العصر والأوان الجميلة طليستريس بالزواج ...

الكونت : (يقاطعه)

قبل ان تستمر فى المرافعة . أحب ان أعرف رأى المدعى عليه فى صحة التعهد .

بريدوازون : (لفيجارو)

الديك اع . اع .. إعتراض ؟

فيجارو : نعم . هناك تلاعب أيها السادة . أو خطأ . أو سهو فى قراءة التعهد لأنه لم يرد فى النص سأدفع لها هذا المبلغ واتزوجها . بل الذى ورد فى النص هو : سأدفع لها هذا المبلغ أو أتزوجها . وهذا امر مختلف جدا .

الكونت : أورد فى النص . و .. أم ... أو ؟

بارتلو : الموجود . و ..

فيجارو : بل الموجود أو .

بريدوازون : دو .. دو ... دوبلمان . إقرأ النص .

دوبلمان : (يأخذ الورقة)

هذا أضمن . فكثيرا ما يخفى المتقاضون الحقيقة .

(يقرأ) الآنسة مارسيلين . وسأدفع لها هذا المبلغ . و .. أو ..
و .. أو ان الكلمة مكتوبة برداءة وعليها نقطة حبر .

بريدوازون : نق .. نق ... نقطة حبر ؟

(يضحك الجميع)

دوبلمان : سيلانس ايها السادة ...

الحاجب : (صائحا) سيلانس ...

بارتولو : (مترافعا) وأنا أؤكد أن حرف العطف و . هو الذى يربط الفقرتين . سأدفع الآنسة وأتزوجها !

فيجارو : (مترافعا)

وأنا أؤكد ان حرف التعقيب أو ، هو الذى يفصل بين الجملتين . سأدفع للآنسة أو أتزوجها . وهذا واضح جدا .

الكونت : كيف نفصل فى هذه المسألة . نسلم أيها السادة ان هناك ـــأوـــ اختصارا للمشاحنة .

فيجارو : اطلب اثبات ذلك فى محضر الجلسة .

بارتولو : أوافق على ذلك . فان هذا المهرب لن ينقذ المذنب . فاذا قرأنا النص على هذا الاساس ، فان المعنى يكون : واتعهد بأن أدفع المبلغ فى هذا القصر حيث أتزوجها . أى القصر الذى سأتزوج منها فيه أيها السادة :

فيجارو : كلا . إن معنى العبارة هو : سأدفع لها فى هذا القصر . وهنا فاصل أو أتزوجها . أى والا تزوجتها .

بارتولو : (مسرعا)
ليس هناك فاصل .

فيجارو : هناك فاصل أيها السادة . وبوجودة يكون المعنى والا تزوجتها ! .

بارتولو : (ناظرا الى الورقة بسرعة)
لا يوجد فاصل أيها السادة .

فيجارو : لقد كان موجودا . وفوق هذا . هل الرجل الذى يتزوج بعد بالدفع ؟

بارتولو : أجل . فنحن نتزوج مع بقاء أملاك الطرفين منفصلة .

فيجارو : ونحن نتزوج مع بقاء الأجسام منفصلة . على ان الدفع يعفى من الزواج . والزواج يعفى من الدفع .
(ينهض القضاة ويتفاوضون بصوت منخفض)

بارتولو : ياله من تعليل مضحك !
(يضحك الجميع)

دوبلماں : سيلانس أيها السادة ...

الحاجب : سيلانس (صائحا)

فيجارو : (لبارتولو)

أهذه دعواك الخاصة لتدافع عنها كل هذا الدفاع أيها الدكتور المحامى ؟

بارتولو : أنا أدافع عن الآنسة (ايها الخبيث . ياسوفوس غيظاروس)

فيجارو : استمر فى هذيانك . ولكن كف عن شتائمك .. انا سوفوس غيظاروس . وانت أذينوس تسنوس . مجنوس)
ان كنت تعرف اللاتينية فأنا أعرف اليونانية ، انك بعلمك هذا تعد سبة فى تاريخ المحاماة .
(القضاة يستمرون فى المناقشة بصوت خافت)

انطونيو : (لمارسيلين)
ما بال القضاة قد أطالوا الهمس ؟

مارسيلين : لقد رشا فيجارو كبير القضاة . وكبير القضاة يرشو بدوره القضاة الآخرين سأخسر قضيتى حتما !

بارتولو : (بصوت منخفض وقد عبس وجهه)
أخشى ذلك .

فيجارو : (مبتهجا وفى سخرية)
تشجعى يامارسيلين !

دوبلمان : (ناهضا ويقول لمارسيلين)
آه . هذا كثير جدا . إنى أتهمك بالتزوير . ومحافظة على شرف المحكمة فانى أطلب محا كمتك قبل الفصل فى القضية .

الكونت : (يجلس) كلا أيها المسجل دوبلمان . لن أحاكم أحدا بسبب أهانته لى . فان سوء تصرف بعض القضاة قد قضى على سمعة الباقين . ماالذى تطلبه المدعية ؟ الزواج فى حالة عدم الدفع والطلبان متعارضان . (ضوضاء عام)

دوبلمان : سيلانس أيها السادة !

الحاجب : (صائحا) سيلانس ...

الكونت : وماذا يريد الدفاع ؟ ان يحتفظ بنفسه .. فليكن . لقد سمحنا له بذلك .

فيجارو : (بسرور)
كسبت القضية ..

الكونت : ولكن بما ان التعهد صريح وينص على الدفع أو الزواج . فالمحكمة تأمر المدعى عليه بأن يدفع للمدعية ألفي دوروس أو يتزوجها في نفس هذا اليوم .
(ينهض)

فيجارو : (مترنحا)
خسرت القضية !

انطونيو : (بسرور) انه حكم عادل .

فيجارو : وما وجه العدالة فيه يا وجه البومة ؟

انطونيو : لأنك لن تكون نسيبي . (للكونت) لك أجزل الشكر يامولاى!

الحاجب : (صائحا) اخرجوا ايها السادة !
(يخرج الجميع)

انطونيو : فلأعجل بإخبار إبنة أخي بما تم .

★ ★ ★

المشهد السادس عشر

(الكونت – يسير من ناحية لاخرى – . مارسيلين . بارتولو . فيجارو . بريدوازون)

مارسيلين : (تجلس) آه . انى اتنفس !

فيجارو : وأنا أختنق .

الكونت : (على حدة)
لقد انتقمت وهذا يثلج صدرى .

فيجارو : (على حدة)
وهذا المعتوه بازيل الذى اتفق معى على الزواج من مارسيلين
والذى لم يعد حتى الآن !
(للكونت الذى يتجه نحو الباب)
هل تغادرنا يامولاى ؟

الكونت : لقد فصلنا فى كل شيء ...

فيجارو : (لبريدوازون)
كل هذا بسبب هذا المستشار المتفخ .

بريدوازون : أنا مون . مون .. منتفخ ؟

الكونت : (يتوقف عن المسير)
بل ستتزوجها !

فيجارو : بدون موافقة عائلتى الشريفة ؟

بارتولو : ما اسم عائلتك ؟

فيجارو : من خمسة عشرسنة وأنا أبحث عنها . وقد أوشكت علىمعرفتها.

بارتولو : يالك من مغرور . إنما أنت طفل لقيط !

فيجارو : بل طفل مفقود يادكتور . أو ربما طفل مسروق .

الكونت : (عائدا)

مسروق أو مفقود . أين الدليل ؟

فيجارو : يامولاى . عندما عثر على قطاع الطريق كنت ملفوفا فى قماط من الدانتيله الموشاة بالذهب . الا يدل هذا على رفعة أصلى ؟ والعلامات الخاصة التى عنوا بتمييزى بها ألا تشهد بأنى من أصل عريق . وهذا الحرف الهيروغليفى على ذراعى ...

مارسيلين : (تنهض باهتمام)

رسم ملعقة على ذراعك الأيمن ؟

فيجارو : وكيف عرفت ذلك ؟

مارسيلين : رباه . انه هو .

فيجارو : أجل انه انا !

بارتولو : (لمارسيلين) من هو ؟

مارسيلين : (بسرعة)

هذا هو ايمانويل !

بارتولو : (لفيجارو) هل اختطفك بعض الغجر ؟

فيجارو : (منفعلا)

أجل . بالقرب من أحد القصور أيها الدكتور الطيب . لو

أعدتنى الى اسرتى النبيلة فسأدفع لك ثمن هذه الخدمة . ان أسرتى العظيمة لن تضن عليك بأكداس الذهب .

بارتولو : (مشيرا الى مارسيلين)
هذه هى أملك .

فيجارو : أخص أمربيتى ؟

بارتولو : أملك الحقيقية !

الكونت : أمه !

فيجارو : وضح ما تقول ...

مارسيلين : (تشير الى بارتولو)
وهذا أبوك !

فيجارو : (حزينا)
اخصين . يالبؤسى .

مارسيلين : ألم تقل لك الطبيعة ذلك ألف مرة ؟

فيجارو : أبدا . ولا مرة .

الكونت : (على حدة)
أمه !

بريدوازون : مؤ ... مؤ .. مؤكد انه لن يتزوجها !

الكونت : ياله من حدث سخيف يفسد كل تدابيرى

بريدوازون : (لفيجارو)
والقو... والقو .. والقصور؟ والنبالة التى ادعيتها؟ لقد خدعت العدالة .

فيجارو : العدالة . لقد كادت أن تدفعني إلى إرتكاب حماقة كبرى :
من أجل هذه الألفي دوروس اللعينة كدت ان أقتل هذا السيد
الذي عرفت اليوم انه أبي . أما وقد انقذتني السماء من هذا الجرم
الشنيع ؛ فاني اعتذر لك يا أبي . وانت يا أمي ... قبليني بكل
ما عندك من أمومة .

(تعانقه مارسيلين)

★ ★ ★

المشهد السابع عشر

(بارتولو . فيجارو . مارسيلين . بريدوازون . سوزان

انطونيو . الكونت)

سوزان : (تقبل وهي تعدو وفي يدها كيس نقود)

سيدي الكونت أوقف هذا الزواج . فسأدفع لمارسيلين من الدوطة التي اعطتني اياها سيدتي !

الكونت : (على حدة)

فلتذهب سيدتك الى الشيطان . يبدو لي ان الجميع يتآمرون عليّ . (يخرج)

* * *

المشهد الثامن عشر

(السابقون ماعدا الكونت)

انطونيو : (يرى فيجارو يقبل امه فيقول لسوزان)
تدفعين . انظرى . انظرى اليه .

سوزان : (تلتفت فتراهما متعانقين)
أوه . ياللخائن . ما أراه يكفى فنخرج ياعمى .

فيجارو : (يوقفها)
كلا من فضلك . ماذا رأيت ؟

سوزان : غباوتى وخيانتك !

فيجارو : لاغباوة هناك ولا خيانة .

سوزان : (غاضبة) مادمت تعانقها فقد رضيت بزواجها .

فيجارو : انى أعانقها . ولكنى لن أتزوجها !
(تهم سوزان بالخروج فيمسكها فيجارو)

سوزان : (تصفعه) أتجسر أيها الوقح على لمسى ؟

فيجارو : (سعيدا ؛ يقول للجميع :)
الله . هذا هو الحب . قبل ان نفترق أرجو أن تتأملى هذه السيدة العزيزة .

سوزان : أنى أراها .

فيجارو : وكيف تجدينها ؟
سوزان : شنيعة جدا .
فيجارو : فتحيا الغيرة !
مارسيلين : (تفتح ذراعيها)
قبلي أمك ياحبيبتي سوزان. ان الخبيث الذي يعذبك هو إبني .
سوزان : (تعدو نحوها)
أنت أمه ؟ (تتعانقان)
فيجارو : عرفت كل شيء الآن .
مارسيلين : (منفعلة) لم يخطيء قلبي في ميله الى فيجارو . كان ذلك صوت الدم .
فيجارو : (في تأثر بالغ)
وأنا أيضا كنت أشعر بنفس هذا الشعور يا أماه! أنها الغريزة التي كانت تدفعني الى رفض الزواج منك . ولم أكن أشعر نحوك بالبغض أبدا .
مارسيلين : خذ هذا التعهد فهو دوطتك.
سوزان : (تدفع اليه بالكيس)
وخذ هذا أيضا .
فيجارو : شكرا جزيلا :
مارسيلين : (في ذروة الانفعال)
كنت على وشك أن أكون أتعس النساء فاذا بي أسعد الامهات .
قبلاني ياولدي . لقد اكتملت لي سعادتي بين أحضانكما .
آه ياولدي كم سأحبكما !.

فيجارو : (متأثرا جدا)

توقفي يا أمي العزيزة . أتريدين ان تذوب عيوني مع الدموع الاولى التي أذرفها في حياتي . على أنها دموع الفرح . ياللغباء . كدت أخجل من دموعي . فلتذهب الى الشيطان أيها الخجل . انى أريد أن أضحك وأبكي في نفسي الوقت . لايشعر الانسان بما أشعر به مرتين في العمر .

(يقبل أمه من ناحية وسوزان من الناحية الاخرى)

مارسيلين : أوه ياحبيبتي

سوزان : ياحبيبي العزيز...

بريدوازون : (يجفف عينيه بمنديل)

ما . ما ... ماذا ؟ أتراني أ .. أ .. أنا أيضا غبي ؟ ! ايه . حسنا ! أنا أ أنا أب . أب .. أبله ؟

فيجارو : (مبتهجا)

ايها الحزن . الآن استطيع أن أتحداك وأنا بين هاتين المرأتين العزيزتين .

انطونيو : فلتكف عن الملاطفة من فضلك . فان تقاليد الزواج في العائلات تقضي بأن يسبق زواج الأبناء زواج الآباء، فهل أبواك متزوجان؟

بارتولو : فلتشل يدي إن أنا وضعتها في يد أم هذا الفاجر !

انطونيو : مادمت لا تعترف بابوة هذا الفتى (لفيجارو) فأرجو ألا تحدثني في هذا الموضوع ايها الماجن .

سوزان : آه ياعمي .

انطونيو : أ أزوج ابنة أخي لمن لا أب له ؟ !

بريدوازون : وهل هذا مقو .. قو.. قول أيها الأبله؟ كو . كو كل منا له أب.

انطونيو : لا فائدة . لن يتزوجها ابدا (يخرج)

بارتولو : والآن ابحث عمن يتبناك؟ (يهم بالخروج)

مارسيلين : (تعدو لتعيد بارتولو)

قف يا دكتور بارتولو . لا تخرج .

فيجارو : (على حدة)

ان كل أغبياء الاندلس قد تآمروا على ابطال زواجى.

سوزان : (لبارتولو) انه ابنك يا أبى الكريم

مارسيلين : (لبارتولو) انظر الى وجهه .

فيجارو : (لبارتولو) ابن لم يكلفك سنتيما واحدا ؟

بارتولو : والمائة دوقية التى أخذها منى ؟

مارسيلين : (متلاطفة)

سنعنى بك أيها الأب الظريف .

سوزان : (متلاطفة) سنحبك أيها الأب الصغير.

بارتولو : (وقد رق قلبه)

أيها الأب ... لقد أصبحت أكثر غباء من هذا السيد !

(يشير الى بريدوازون)

أكاد أتأثر كالأطفال .

(مارسيلين وسوزان تقبلانه)

أوه . لا . لم أقل نعم .. (يعود) وما هو رأى سيدى الكونت ؟

فيجارو : فلنلحق به سريعا . ولننتزع منه كلمته الأخيرة . فقد يدبر مؤامرة جديدة . تضطرنا لمعاودة العمل على احباطها . فلنسرع . فلنعجل.

(يخرجون ما عدا بريدوازون)

المشهد التاسع عشر

(بريدوازون وحيدا)

بريدوازون : انا .. اك . اك اكثر غباء من هذا السيد ؟ ! انهم ليسوا مؤ .. مؤ .. مؤدبين في هذا القصر ..

ستـــــار



الفصل الرابع

(المسرح يمثل بهوا مزينا بالشمعدانات والثريات المضاءة وأكاليل الزهور . وهو معد لحفلة الزفاف .. وفى مقدمة اليمين مائدة عليها بعض المحابر وخلفها مقعد)

المشهد الأول

(سوزان .. فيجارو .)

فيجارو : (وقد أمسك بسوزان بين ذراعيه) .
والآن يا غرامي . أراضية أنت ؟ لقد استرجعت أمي طبيبها بفضل لسانها العذب . وعلى الرغم من نفوره منها سيتزوجها . وقد ألجم عملك الفظ .. ولم يبق هناك سوى سيدى الكونت الذى يساوره الغضب لأن زواجنا سيتم. فلتطرحى إذن بهذه النتيجة السارة .

سوزان : وهل رأيت شيئاً أعجب من هذا ؟

فيجارو : بل قولى أبهج من هذا . لم تكن تنقصنا سوى دوطته ننتزعها من الكونت فاذا بيدنا اليوم دوطتان حصلنا عليهما من غيره . كانت هناك غزعة لا ترحم تلاحقك أنت ونؤرق عيشى . فإذا بها تستحيل أما رؤوماً. بالأمس كنت وحيداً فى هذا العالم . أمااليوم فقد وفقت إلى أهل وعشيرتى . ومع أنهم ليسوا من ذوى الحسب والنسب . بيد أنى أوثرهم كما هم . فقد تجردت

نفسى من خيلاء عجرفة النبلاء .

سوزان : مع أن جميع ترتيباتك وخططك لم تفلح منها واحدة .

فيجارو : لقد عملت المصادفة أكثر مما عملنا جميعا ياصغيرتى . وهكذا يسير العالم . فكل واحد يدبر ويرسم الخطط ويعد العدة . ويأتى الحظ فيبدل كل شىء . ويعمل عكس ما كنا نريد . يستوى فى ذلك أعتى الغزاة . الذى يود أن يلتهم الأرض بأسرها . والأعمى الفقير الذى يستهدى كلبه سواء السبيل . الجميع يخضعون لنزوات الحظ وألاعيبه . وقد يكون الأعمى الأخير أعظم توفيقاً بكلبه الأمين من الأعمى الآخر الذى تضلله حاشيته؛ على أن هناك أعمى ثالثا ظريفاً يسمونه الحب. (يعاود جذبها إلى صدره) .

سوزان : وهو الوحيد الذى يثير اهتمامى .

فيجارو : إذن فاسمحى لى أن أكون الكلب الأمين الذى يحرس باب قلبك الجميل الذى سنقطن فيه مدى الحياة ؟

سوزان : (ضاحكة) الكلب وأنت .

فيجارو : بل أنا والحب .

سوزان : وهل تعدانى ألا تبحثا عن مسكن آخر ؟

فيجارو : لئن نكثت بعهدى حق لك أن تخونينى مع آلاف العشاق.

سوزان : حذار من المغالاة واذكر الحقيقة خالصة .

فيجارو : أتريدين حقيقة الحقائق ؟

سوزان : وهل هناك عدة حقائق ؟

فيجارو : أجل. فمنذ مالوحظ أن الحماقة من الزمن قد استحالت مع الزمن

إلى حكمه . وأن الأكاذيب الصغيرة ؛ قد انبتت حقائق كبيرة
من كل شكل ولون . فهناك الحقائق التى لا نجزؤ على إذاعتها.
فما كل حقيقة تقال ! والحقائق التى نمتدحها ؛ دون أن نؤمن
بها. أضيفى إلى ذلك ... وعود الحب السرمدى ولغو المخمورين.
ووعود الكبراء المخادعين . ووعيد الآباء . والكلمة التهائية
للتجار... إلى آخر هذه الحقائق الخادعة وليس هناك سوى
حبى لسوزان . فهو الحقيقة الخالصة المؤكدة .

سوزان : أحب أن أراك فرحا . لأن فرحك جنونى . وهو يدل على
أنك سعيد والآن فلنتحدث عن موعد الكونت.

فيجارو : أوثر ألا نتحدث عنه أبداً . فقد كاد أن يفقدنى حبيبتى سوزان .

سوزان : وإذن فأنت لا تريد أن يتم .

فيجارو : ان كنت تحبيننى ياسوزان. فعدينى وعدا شريفاً . ألا تذهبى
إلى موعد الكونت . وان تتركيه يحترق فى ارتقاب حضورك.
وليكن ذلك عقابا له .

سوزان : لقد كلفتنى الموافقة على هذا الموعد أكثر مما يكلفنى الغاؤه .
اعتبر من الآن أنه غير قائم .

فيجارو : أهذه حقيقتك الخالصة ؟ .

سوزان : لست فيلسوفة مثلك . أنا لا أعرف سوى حقيقة واحدة .

فيجارو : وهلى ستحبيننى ولو قليلا .

سوزان : بل كثيراً .

فيجارو : هذا قليل .

سوزان : وكيف ؟

فيجارو : فى الحب الكثير لا يكفى .

سوزان : لست أفهم هذا التعابير العميقة . ولكنى لن أحب سوى زوجى .

فيجارو : حافظى على وحدك لى، تصبحى مضرب الأمثال فى الوفاء .

(يحاول تقبيلها) .

★ ★ ★

المشهد الثـــانى

(فيجارو . سوزان . الكونتيس .)

الكونتيس : آه . كنت محقة عندما قلت . أنهما لا يفترقان عن بعضهما أبدا . هيا يا فيجارو لا تتعجل المستقبل والزواج ولاتسوق نفسك باختلاسك هذه اللحظات قبل أن يحين الوقت . اذهب فانهم فى انتظارك على أحر من الجمر .

فيجارو : أنت محقة يا سيدتى . فقد نسيت . وسأذهب لأقدم لهم اعتذارى (يحاول المضى بسوزان) .

الكونتيس : (تمسك سوزان) .
ستتبعك بعد لحظة .

★ ★ ★

المشهد الثـــالث

(سوزان . الكونتيس)

الكونتيس : هل أعددت ما يجب لكى نتبادل الثياب ؟

سوزان : كلا يا سيدتى . فلن أذهب إلى الموعد .

الكونتيس : آه . هل غيرت رأيك ؟

سوزان : أنه فيجارو.

الكونتيس : لقد خدعتينى .

سوزان : يا للسماء .

الكونتيس : ليس فيجارو بالرجل الذى يترك دوطة تفلت من يده .

سوزان : وماذا تظنين فى إذن ؟

الكونتيس : أظن أنك اتفقت مع الكونت . لقد ندمت على مكاشفتك إياى بنواياه . انى أحفظك عن ظهر قلب .
(تحاول الخروج) .

سوزان : (تندفع نحوها راكعة)
بحق السماء يا سيدتى .أنت لا تعرفين مقدار الأذى الذى تسببينه لسوزان . هل يعقل أنى أخون عهدك بعد النعم التى أغدقتها على . وبعد الدوطة التى منحتينى إياها؟

الكونتيس : (وهى تنهضها) .

أنت محقة . لست أدرى ما أقول . انك بتخليكى لى عن مكانك فى الحديقة . لا تذهبين إلى موعد الكونت . فتحتفظين بوعدك لزوجك وتساعدينني على الإحتفاظ بزوجى.

سوزان : لقد آلمتيني أشد الألم يا سيدتى .

الكونتيس : ذلك لأنى طائشة .

(تقبلها فى جبينها) .

فى أى مكان ستتقابلان ؟

سوزان : (تقبل يدها) .

ألم أسمع منه سوى كلمة الحديقة .

الكونتيس : (مشيرة إلى المائدة) .

تناولى هذا القلم ولنعين له المكان .

سوزان : نكتب له ؟

الكونتيس : يجب ذلك .

سوزان : سيدتى . أولى بك أن ...

الكونتيس : سأتحمل تبعة كل شيء .

(تجلس سوزان وتمليها الكونتيس) .

سيكون الجو جميلا الليلة تحت أشجار الكستناء الكبيرة .

سوزان : (تكتب) .

تحت أشجار الكستناء الكبيرة .. وبعد ذلك ؟

الكونتيس : أتخشين ألا يفهم ؟

سوزان : (تعيد القراءة) .

هذا صحيح . (تطوى الورقة) بأى شيء تغلف الرسالة ؟

الكونتيس : فلنغلفها بدبوس . وأكتبى على الظهر . أعد إلى الدبوس.

سوزان : (باحثة) .

ليس لدى دبوس .

الكونتيس : (تؤخذ دبوسا من ثيابها).

خذى هذا .

(تتناول من صدرها دبوسا فيسقط الشريط الذى كان مع شيروبان من صدرها).

آه . شريطى .

سوزان : (تلتقطه) أنه شريط ذلك اللص الصغير . لقد كنت قاسية علية .

الكونتيس : وهل كان من اللائق أن أترك الشريط على ذراعه ؟

سوزان : أتحملينه وهو ملطخ بدماء ذلك الفتى ؟

الكونتيس : (وهى تسترده) .

سيكون هدية جميلة لفانشيت . إعطينى إياه .

المشهد الرابع

(راعية شابة ـ شيروبان فى ثياب فتاة . فانشيت . وجمع من الفتيات فى مثل ثيابها وفى أيديهم باقات من الزهور . الكونتيس . سوزان) .

فانشيت : سيدتى . هؤلاء فتيات البلدة وقد أتين ليقدمن لك الأزهار.

الكونتيس : (وهى تخفى الشريط بسرعة) .
ما أظرفهن . يؤسفنى يا صغيراتى الجميلات انى لا أعرفكن جميعا ... ومن تكون هذه الطفلة الفاتنة التى تطرق حياء . ؟
(مشيرة إلى شيروبان) .

فانشيت : إنها ابنة عمى يا سيدتى . وقد أتت لتشهد حفلة الزفاف.

الكونتيس : ما أجملها .. يا صغيراتى . انى لا أستطيع حمل كل هذه الباقات . ولهذا اكتفى بهذه الباقة تكريما لضيفتنا الصغيرة .
(تأخذ باقة شيروبان وتقبله فى جبينه) .
ان وجهها يحمر خجلا (لسوزان) ألا ترين يا سوزان أنها تشبه شخصاً ما ؟

سوزان : حقا يا سيدتى . إلى حد مذهل .

شيروبان : (على حدة ويده على قلبه) .
آه . هذه القبلة نفذت الى شغاف قلبى .

* * *

المشهد الخامس

(الكونت والفتيات . شيروبان . فانشيت . انطونيو . الكونتيس . سوزان) .

انطونيو : وأنا أؤكد لك يا سيدى الكونت أنه هنا . لقد ألبسته ثياب النساء عند ابنتى أما ثيابه العسكرية فمازالت هناك . واليك قبعته التى أخرجتها من صرة الملابس .

(يتقدم مستعرضاً الفتيات ؛ يتعرف على شيروبان ويرفع عن رأسه قلنسوته النسائية . فيتساقط شعر بروكته الطويل المستعار ويضع على رأسه القبعة العسكرية) .

انظر يا مولاى هذا هو ضابطنا الصغير .

الكونتيس : (ترسل صرخة وهى تتراجع إلى الوراء) .
آه . ياللسماء .

سوزان : يا للخبيث ..

انطونيو : ألم أقل لك أنه هو الذى قفز من النافذة .

الكونت : (غاضبا) :
وبعد يا سيدتى ..

الكونتيس : وبعد يا سيدى . انك ترانى مذهولة أكثر منك وحانقة مثلك على الأقل .

الكونت : نعم . ولكن من لحظة فى هذا الصباح ؟

الكونتيس : فى الواقع أكون مذنبة حقاً إذا أنا أخفيت عنك شيئاً بعد . فعلا كان عندى هذا الصباح . وكنا قد بدأنا نلبسه ثيابا نسائية من باب المزاح كما فعلت هؤلاء الفتيات عندما فاجأتنا . ولما كان الفتى يعرف فيك الغضب السريع . فقد ولى هاربا واضطربت أنا وصنع الفزع العام ما تبقى .

الكونت : (بغيظ إلى شيروبان) .
لم لم ترحل ؟

شيروبان : (ينزع قبعته بسرعة) .
مولاى ..!

الكونت : سأعاقبك على تمردك هذا.

فانشيت : (بطيش) آه يا سيدى . أصغ إلى فنى كل مرة قبلتنى فيها كنت تقول لى دائما ...
يا صغيرتى فانشيت . بادلينى حبا بحب فسأعطيكى كل ما تطلبين.

الكونت : (خجلا) .
أأنا قلت هذا ؟

فانشيت : أجل يا مولاى . وبدلا من أن تعاقب شيروبان إمنحنى إياه كزوج وسأحبك لدرجة العبادة .

الكونت : (على حدة) .
هذا الغلام الشقى . قد سحرهم جميعا . !

الكونتيس : وبعد ياسيدى . جاء دورك . أن أعتراف هذه الفتاة الساذجة يوضح حقيقتين :

الأولى إنى أسبب لك القلق بدون علم منى بينما تفنن أنت
لتزيد من قلقى وآلامى.

انطونيو : (غاضبا) حتى انت يا مولاى (للكونتيس) اعتمدى علىّ
يا سيدتى . سأقوّم أخلاق هذه الفتاة كما قومت أخلاق أمها
المرحومة .

الكونت : (على حدة) .
هناك شيطان ماكر يدبر كل شىء ضدى .

المشهد السادس

(الفتيات . شيروبان . انطونيو . فيجارو . الكونت .
الكونتيس . سوزان) .

فيجارو : مولاى . ان احتجزت الفتيات مدة أطول فلن نستطيع أن نبدأ حفلة الزفاف ولا الرقص .

الكونت : انت ترقص ؟ . ما أظنك تفكر فى هذا بعد عثرة هذا الصباح التى أصابت قدمك اليمنى .

فيجارو : (محركا ساقه) .
انى لا أتألم كثيراً . ولن يكون لهذا أدنى تأثير على (الفتيات) هيا ياصغيراتى .
هيا بنا .

الكونت : (مديرا إياه) .
من حسن حظك أن أرض الحديقة لم تكن صلبة .

فيجارو : من حسن حظى فعلا . وإلا لكنت الآ ن ...

الكونت : (مديراً اياه) .
ثم انك تعلقت بالجدار قبل أن تسقط على الأرض .

فيجارو : كنت تؤثر أن ابقى معلقا فى الهواء . أليس كذلك ؟.. تفضلن يا آنسات !

انطونيو : (مديراً اياه) .

وفى أثناء ذلك . كان التابع الصغير يركض بجواده صوب اشبيليه .

فيجارو : يركض أو مسير خببا.

الكونت : (مديراً إياه).
وكانت براءته فى جيبك.

فيجارو : (دهشا) بدون شك . ولكن يا له من تحقيق (للفتيات)
هيا بنا يا فتياتى.

انطونيو : (جاذبا شيروبان من ذراعه) .
اليك هذه الفتاة التى تدعى أن نسينى المقبل ليس إلا كاذبا .

فيجارو : (دهشا) شيروبان.

انطونيو : والآن هل فهمت ؟

فيجارو : (دون أن يفهم) .
فهمت .. فهمت .. بم يهذى ؟

الكونت : (بخشونة).
أنه لا يهذى .. بل يقول أن هذا الغلام هو الذى قفز من النافذة .

فيجارو : (حالما) آه . مادام يقول ذلك . فانه أمر محتمل . ولن أجادل فى شيء محتمل .

الكونت : إذن أنت وهو قفزتما ؟

فيجارو : لم لا . عندما يتملك الغضب يامولاى . فما من أحد يجسر على مجابهتك .

الكونت : لكن أثناء مرة واحدة ؟

فيجارو : لو كان هناك أربعون لقفزوا وخافوا على حياتهم منك . وما الضرر

يا مولاى مادام لم يجرح أحد . (للفتيات) وبعد . هل تجبن أم لا ؟

الكونت : (غاضبا) هل نحن نمثل مهزلة .

(يسمع صوت البوق) .

فيجارو : هذه اشارة السير . إلى مراكزكن أيتها الجميلات . هيا ياسوزان اعطيني ذراعك .. وأحد . اثنين ..واحد .. اثنين .

(يخرج الجميع ويبقى شيروبان وحيداً مطرق الرأس) .

المشهد السابع

(شيروبان . الكونت . الكونتيس) .

الكونت : (ناظراً إلى فيجارو وهو ذاهب) .

ما أشد جرأته (لشيروبان) أما أنت أيها الكتوم المرائى الذى يتصنع الحياء . فاذهب وبدل ثيابك بسرعة ولا ترينى وجهك الليلة .

الكونتيس : أخشى عليه من الكدر .

شيروبان : (بطيش) .

الكدر .. انى أمضى وعلى جبينى ادة تكفينى أكثر من مائة عام فى السجن .

(يلبس قبعته ويسرع بالخروج).

المشهد الثامن

(الكونت . الكونتيس وهى شديدة الاضطراب تهز مروحتها) .

الكونت : ما هذه السعادة التى يحملها على جبينه؟

الكونتيس : (مرتبكة حائرة) .
قبعته العسكرية دون شك . الأطفال يفاخرون بكل شيء .
(تحاول الخروج) .

الكونت : هلا مكثتى قليلا يا كونتيس ؟

الكونتيس : انت تعرف ان صحتى ليست على ما يرام .

الكونت : ابقى لحظة من أجل وصيفتك الأثيرة . والا ظننتك غاضبة .

الكونتيس : ها هما العروسان . فلنجلس لاستقبالهما .

الكونت : (على حدة) .
العرس . لا بد لى من احتمال مالا أستطيع منعه .
(يجلس الكونت والكونتيس فى أحد أركان البهو) .

* * *

المشهد التاسع

(الكونت . الكونتيس . العازفون . الحارس الاسبانى)

المارش

الحرس بالبنادق على أكتافهم . الحاشية . بريدوازون . الفلاحون الفلاحات فى ثياب العيد ، فتاتان تحملان قلنسوة العرس ، ذات الريش الابيض . فتاتان تحملان النقاب الابيض . فتاتان تحملان القفاز وباقة زهر العرس . انطونيو معطيا يده لسوزان بوصفه العم الذى سيقدمها الى فيجارو . فتيات أخريات يحملن قلنسوة اخرى ونعابا آخرآ وباقة بيضاء أخرى لمارسيلين . فيجارو معطيا يده لمارسيلين بوصفه من سيقدمها الى الدكتور الذى يختتم الموكب وهو يحمل باقة كبيرة من الزهور . وعند مرور الفتيات امام الكونت يسلمن للغلمان كل الأشياء الخاصة بسوزان ومارسيلين . الفلاحون والفلاحات يقفون فى صفين عمودين الى جانبى الصالون . يبدا البعض منهم رقصة الفاندانجو لصنوج ثم تعزف خاتمة موسيقية . فى اثنائها يقود انطونيو سوزان الى الكونت . فتركع أمامه . فياخذ القلنسوة ويضعها على راسها ويضع النقاب على وجهها والباقة فى يدها . سوزان وهى راكعة تجـذب الكونت من معطفه وتبرز له الرسالة التى معها . ثم تضع اليد التى تبدو للنظارة فوق راسها . وبينما يضع الكونت القلنسوة على راسها ، تعطيه الرسالة . يضع الكونت الرسالة خفية فى صدره ويبدا البعض فى الرقص الثنائى . وتنهض سوزان وتقدم للكونت احترامها بأن تحييه تحيـة عميقة . فيجارو يتقدم ويتسلم سوزان من يد الكونت وينسحب معها الى الجانب الآخر من الصالون بالقرب من مارسيلين . وفى اثناء هذا الوقت يرقص البعض رقصة الفاندانجو .

الكونت : (يدفعه تشوقه لقراءة الورقة . يتقدم إلى مقدمة المسرح ثم يخرجها من صدره وعندها يبدو عليه الألم لإصابة أصبعه من شكة الدبوس . لكنه يتجلد ويخرج الرسالة وبها الدبوس ويقول . بينما تعزف الموسيقى عزفا خافتاً) .

إلى الشيطان أولئك النسوة اللاتى يحشرن الدبابيس فى كل شىء .

(يقذف الدبوس ثم يقرأ الورقة ويقبلها) .

فيجارو : (وقد رأى كل شىء . يقول لأمه وسوزان) .

هذه ولاشك رسالة غرام دستها فى يده إحدى الفتيات عند مرورها به . وكانت مغلقة بدبوس غز أصبعه .

(يعود الرقص ويقلب الكونت الرسالة فيقرأ الملحوظة الخاصة باعادة الدبوس . ويبحث فى الأرض فيجد الدبوس ويشبكه فى كمه) .

فيجارو : (لسوزان ومارسيلين) .

كل ما يجيئنا من شخص محبوب فهو عزيز .. انظرن ! . ها هو التقط حتى الدبوس . (فى أثناء ذلك تتبادل سوزان اشارات التفاهم مع الكونتيس من بعيد . ينتهى الرقص . تبدأ الموسيقى فى العزف . يقود فيجارو مارسيلين إلى الكونت كما قاد اليه سوزان . وفى اللحظة التى يضع فيها الكونت القلنسوة على رأسها . وعند بدء الغناء يحدث هرج ومرج . وتسمع الصيحات الآتيـة) .

الحاجب : (صائحا عند الباب) .

توقفوا يا سادة . لا يمكنكم أن تدخلوا جميعا ؟ أين الحرس؟
(يتجه الحراس مسرعين نحو الباب) .

الكونت : (ناهضاً) .
ماذا حدث ؟

الحاجب : أنه السنيور بازيل يا مولاى . وقد أحاط به أهل القرية جميعا وهو يغنى .

الكونت : فليدخل وحده .

الكونتيس : أرجوأن تسمح لى بالانسحاب .

الكونت : لن أنسى لك هذا الجميل .

الكونتيس : سوزان سوف تعود بعد لحظة .(لسوزا ن على حدة) .هيا نبدل ثيابنا !
(تخرج مع سوزان) .

مارسيلين : لا يظهر بازيل فى مكان ما . إلا للانداء والنشر .

فيجارو : خلى عنك يا أماه . جعله ينوح بعد ما غنى .

المشهد العاشر

(السابقون ماعدا الكونتيس وسوزان . بازيل حاملا قيثارته . جريب سوليل)

(يدخل بازيل وهو يغنى ويعزف على قيثارته) .

بازيل : (يغنى) لا لم أهل الهوى القلب .

فما خلقت أجنحة الهوى..

إلا للطيران .

إلا للطيران .

إلا للطيران .

فيجارو : (يغنى مثله ومتقدما اليه) .

ماذا تقصد من وراء هذه الموسيقى ؟

بازيل : (مشيراً إلى جريب سوليل) .

لقد قمت بتسلية هذا السيد الذى هو من حاشية مولانا إذعانا منى لأوامره .

كما أنى جئت أطلب من عدالته إنصافى .

جريب : والله يا مولاى ما سلانى بالمرة .

الكونت : ماذا تطلب يا بازيل .

بازيل : اطلب حقى . اطلب يد مارسيلين .وأعارض فى زواجها من الدكتور بارتولو .

فيجارو : (مقتربا) ألم ترى وجه مجنون منذ مدة طويلة ؟
بازيل : انى أراه اللحظة أمامى يا سيدى.
فيجارو : مادمت عيناى كالمرآة تعكسان لك وجهك فاقرأ فيهما شؤم طالعك . لئن تقدمت خطوة واحدة من هذا السيدة ....
بارتولو : (ضاحكا) لماذا ؟ دعوه يتكلم .
بريدوازون: (يحول بينهما) .
هل من اللا . اللا . لائق أن يتشاجر صديقان ؟ .
فيجارو : أنحن صديقان ؟
بازيل : يا للخطأ الفادح .
فيجارو : (بسرعة) الآنه يؤلف إلحانا تضحك الثكلى .
بازيل : (بسرعة) إلا أنه ينظم الشعر كما تفعل الصحف اليومية .
فيجارو : ما أنت إلا موسيقى حانات وضيعة .
بازيل : وانت بائع صحف بائرة .
فيجارو : ملحن أنغام جنائزية .
بازيل : ديبلوماسى فاشل وحلاق بارد .
الكونت : (ومازال جالسا) .
يا لكما من وقحين . أتتشاحنان أمامى ؟
بازيل : أنه يسبنى كلما التقى بى .
فيجارو : لو كان فى إمكانى لفعلت أكثر .
بازيل : أنه يشيع عنى فى كل مكان أننى غبى :
فيجارو : لست إلا صدى لرأى الناس فيك :
بازيل : مع أنه لا يوجد مغنى فى البلد كلها إلا وساعده فنى على التألق .

فيجارو : بل على النهيق كالحمير .

بازيل : ها هو يعاود سبي .

فيجارو : ولم لا؟ مادمت أذكر الحقيقة . أأنت من النبلاء الذين لا مناص من تملقهم .
احتمل الحقيقة أيها اللص مادمت لا تملك ماتسد به أفواه الناجنين ؟ ومادمت ترهب من الحقيقة، فلم جئت تثير اضطراباً في أعراسنا ؟

بازيل : (لمارسيلين) .
ألم تعديني بالزواج ان لم تتزوجي خلال أربعة أعوام ؟

مارسيلين : على أي شرط وعدتك بذلك ؟

بازيل : على شرط أن أتبنى ابنك المفقود إذا وجدته .

الجميع : (سويا) .
لقد وجدته .

بازيل : هذا مستحيل .

الجميع : (يشيرون إلى فيجارو) :
وهذا هو ابنها .

بازيل : (متقهقرا من الفزع) .
هذا ؟ هذا هو الشيطان بعينه .

بريدوازون: وهل ت.. ت.. ت.. تتخلى عن أمه العزيزة ؟

بازيل : ومن البائس الذي يرضى بأن يكون أبا لهذا اللعين ؟

فيجارو : بل قل من هذا المشئوم الطالع الذى يرضى بأن يكون ابنا لك ؟

بازيل : (مشيراً إلى فيجارو) .

مادام هذا السيد قد أصبح له فى هذا القصر شأن يذكر .فأنا أعلنكم بأنى لا شأن لى هنا .

(يخرج) .

* * *

المشهد الحادى عشر

(السابقون .. ماعدا بازيل) .

بارتولو : (ضاحكا) .
آه ها ، هاه ..

فيجارو : (قافزاً من الفرح) أخيراً سأحصل على امرأتى .

الكونت : (على حدة) .
وأنا على عشيقتى (ينهض) .

بريدوازون: (لمارسيلين) وهكذا أ .. أ .. أصبح الكل سو .. سو .. سعداء .

الكونت : فيحرر عقدا الزواج لأوقع عليهما .

الجميع : يعيش الكونت.
(يخرجون) .

بريدوازون: يعيش الكو .. الكو .. الكونتيس (يخرج) .

الكونت : انى فى حاجة لبعض الراحة .
(يحاول الخروج مع الآخرين) .

★ ★ ★

المشهد الثانى عشر

(جريب سوليل . لفيجارو) .

جريبسوليل : (لفيجارو) وأنا يا مولاى سأذهب لإعداد الصواريخ تحت شجر الكستناء .

الكونت : (عائداً بسرعة) .
كيف ؟ من هو الأبله الذى أصدر هذا الأمر ؟

فيجارو : وما الضرر ؟

الكونت : (بسرعة) والكونتيس التى تشعر بالتعب ؟ يجب أن تضعوا تلك الصواريخ عند الشرفة أمام جناحها الخاص لتراها .

فيجارو : أسمعت يا جريب سوليل ؟ عند الشرفة .

الكونت : تحت أشجار الكستناء .. يا له من رأى سخيف (على حدة) أوشكوا أن يحرقوا موعدى .

المشهد الثالث عشر

(فيجارو . مارسيلين) .

فيجارو : يا للإسراف فى العناية بزوجته هناك سروا .

(يهم بالخروج) .

مارسيلين : (ممسكة إياه) .

كلمة يا ولدى . قبل أن تذهب للكونت . أريد أن أبرىء ذمتى . أن شعوراً خاطئاً جعلنى أظلم امرأتك الفاتنة . فلقد توهمتها على صلة بالكونت ،على الرغم من علمى من بازيل أنها كانت تصده دائما .

فيجارو : انك تجهلين ولدك يا أماه بتصورك انى أهتز لمثل هذه النزوات النسائية . فليهدأ خاطرك . فانى أتحدى أوسع النساء حيلة أن تمكر بى.

مارسيلين : يسعدنى أن أعرف ذلك ياولدى العزيز . فالغيرة ...

فيجارو : الغيرة .. الغيرة ليست سوى الابن الأبله للكبرياء : أوهى مرض الجنون . أن فى رأسى فلسفة عميقة يا أماه . هذه رأس رجل ثابت الجنان . ربط الجأش . فاذا قدر على سوزان أن تخون عهدى يوما ما فانى أعفوعنها من الآن مقدما .

(يلتفت فيرى فاششيت تبحث هناك وهناك عن أحد) .

★ ★ ★

المشهد الرابع عشر

(فيجارو . فانشيت . مارسيلين) .

فيجارو : ولكن هذه ابنة عمى الصغيرة تنصت لحديثنا .

فانشيت : أوه . لم أقصد هذا . فهم يقولون أن التصنت عمل غير شريف .

فيجارو : صحيح . ولكنه عمل مفيد . لذلك فاننا ننصت عن غير قصد .

فانشيت : جئت أبحث عن شخص ما .

فيجارو : أتمكرين ومازلت فى هذه السن يا خبيثة . تعرفين جيداً أنه ليس هنا .

فانشيت : من هو ؟

فيجارو : شيروبان ؟

فانشيت : شيروبان ؟ أنا لا أبحث عنه لأنى أعرف تماما اين هو ، انما أبحث عن ابنة عمى سوزان .

فيجارو : سوزان ؟ وماذا تريدين من ابنة عمك سوزان ؟

فانشيت : أريد أن أعيد اليها دبوسا .

فيجارو : (بسرعة) دبوس . دبوس . ومن طرف من؟ ايتها الفاجرة . أفى مثل سنك هذه وتجيدين مثل هذه المهنة الـ...

(يستعيد رباطة جأشه ويقول بصوت هادىء وديع) .

تجيدين كل ما تكلفين به من أعمال يا فنشيت . ما أكرمك يا ابنة عمى الجميلة .

فايشيت : ما باله مغضبا ؟ أنا ذاهبة .

فيجارو : (يوقفها) لا . لا . كنت أمزح .لقد أعطاك هذا الدبوس مولاى الكونت لتعيديه إلى إلى سوزان . كان يستعمله فى تدبيس ورقة كانت فى يده . ها أنت ترين انى أعرف كل شىء.

فانشيت : ولم تسألنى إذن . مادمت تعرف كل شىء ؟

فيجارو : (باحثا) من باب الفضول . يسرنى أن أعرف منك ما قاله الكونت عندما كلفك بهذه المأمورية ؟

فانشيت : (بسذاجة) قال لى مثل ما قلت الآن . خذى ياصغيرتى فانشيت هذا الدبوس وأعيديه إلى ابنة عمك الجميلة . وقولى لها فقط أنه خاص بأشجار الكستناء الكبيرة .

فيجارو : أشجار الكستناء . !

فانشيت : الكبيرة . وأضاف إلى ذلك . حاذرى من أن يراك أحد .

فيجارو : وعليك أن تطيعى يا ابنة العم . من حسن الحظ أنه لم يرك أحد فأدى رسالتك بكل نشاط .ولا تقولى للكونت أكثر مما أوصتك به سوزان .

فانشيت : ولماذا أقول لها ؟ أأنا عبيطة (تخرج) .

المشهد الخامس عشر

(فيجارو . مارسيلين) .

فيجارو : حسن يا أماه .

ما رسيلين : حسن يا ولدى .

فيجارو : (واضعا يده على صدره) .
ان ما سمعته الآ ن أحس به يثقل صدرى كالرصاص .

مارسيلين : (ضاحكة) .
إذن فقلبك الصلب لم يكن سوى بالون منتفخ . ملىء بالهواء .
ما أن مسه الدبوس حتى انفجر .

فيجارو : (محتدا) لكن الدبوس يا أماه هو ذلك الذى التقطه الكونت .

مارسيلين : (تستعيد ما سبق أن قاله فيجارو) .
الغيرة .... أوه يا أماه ؟إن فى رأسى فلسفة عميقة . إنى رجل ثابت الجنان رابط الجأس وإذا قدر على سوزان أن تخون عهدى يوما ما ، فانى أعفو عنها من الآ ن مقدما .

فيجارو : (بسرعة) أوه يا أمى . ان الإنسان يتكلم كما يشعر . كلفى أشد القضاة نزاهة ورباطة جأس أن يحكم فى قضية خاصة به وانظرى كيف يفسر القانون . أما الصغيرة الفاتنة صاحبة الدبابيس فلا تتصورن انها انتصرت على . إذا كان زواجى من الوجهة الشكلية قد تم بما فيه الكفاية ليجعل غضبى مشروعا

فإنه لم يصبح زواجا نهائيا . وفى وسعى أن أهجرها وأتزوج من غيرها .

مارسيلين : يا للمنطق السديد ... أتهدم كل شىء لمجرد الشك ؟ ومن أثبت لك أنها تلعب عليك ولاتلعب على الكونت ؟ هل أفضيت إليها بشكوكك واتحت لها الدفاع عن نفسها لتحكم عليها هذا الحكم الجائر ؟ بل من يدريك أنها ستذهب فى الموعد المحدد تحت أشجار الكستناء ؟ وما غرضها من الذهاب ؟ وما الذى ستقوله للكونت ؟ وماذا ستفعل هناك ؟ انى أراك شديد القسوة فى حكمك .

فيجارو : (يقبل يدها) .

انت محقة يا أماه . محقة . محقة دائما . وإذن فلنتحقق قبل أن أن نتهم وقبل أن نثور . انى أعرف مكان الموعد . فوداعا يا أماه .

(يخرج) .

* * *

المشهد السادس عشر

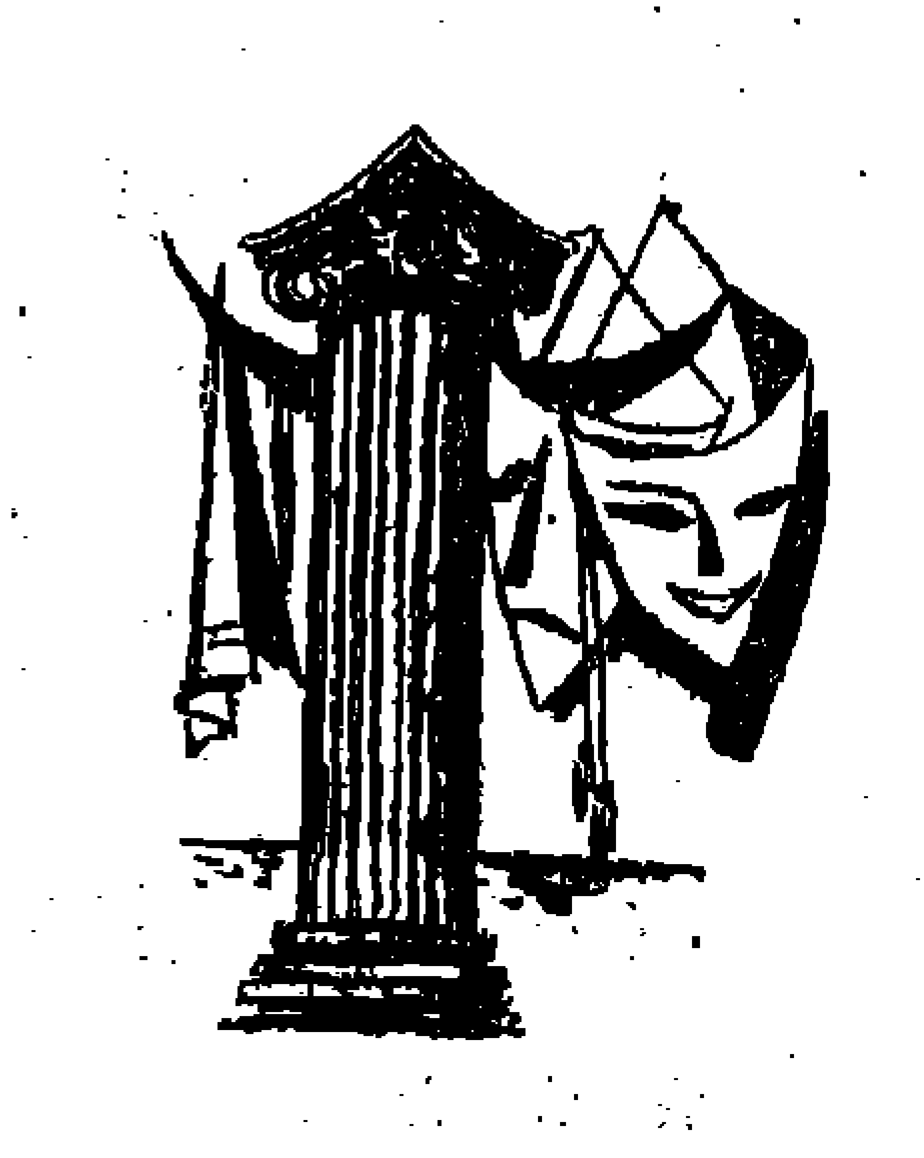
(مارسيلين وحيدة) .

مارسيلين : وداعا . وأنا أيضا أعرف مكان الموعد . فلأسهرن على سوزان. ولأخطرنها . فما أجملها من مخلوقة ... آه . عندما لا تدفعنا المصلحة الشخصية لمعاداة بعضنا . فما أسرعنا نحن النساء : للتكاتف والتساند والدفاع عن جنسنا الضعيف ، ضد ذلك الجنس الخشن . المستبد . المخيف .

(وهى تضحك .)

والأبله فى آن واحدا ..

((ستار))



الفصل الخامس

المشهد الأول

(حديقة بها شجر الكستناء . كشكان على اليمين واليسار . فى المؤخرة بقعة خالية من الشجر . مزينة بالأزهار . سور من الجارزون عند المقدمة . المسرح مظلم)

(فانشيت) .

فانشيت : (بيدها بعض البسكويت وبرتقالة . وباليد الأخرى مصباح من الورق مضاء) . قال لى فى الكشك الأيسر . هذا هو من يدرى . قد لا يأتى صديقى الصغير . لعنة الله على أولئك الخدم القذرين . لم يقبلوا اعطائى برتقالة وقطعتين من البسكويت إلا بعد جهد جهيد . سألونى . لمن يا آنسة ؟ فأجبتهم بأنها لأحد الأشخاص . فقالوا نحن نعرفه . وماذا يهم ؟ الآن سيدى الكونت غاضب على شيروبان . فلابد أن يموت شيروبان من الجوع . على أن هذا كلفنى قبلة مغتصبة . من يدرى ربما يردها لى شيروبان .

(ترى فيجارو يقترب منها فتصيح) .

آه .

(تفر وتدخل الكشك الأيسر) .

★ ★ ★

المشهد الثـــانى

(فانشيت)

فيجارو : (يلبس معطفا وقبعة كبيرة تغطى جزءاً كبيراً من وجهه . بازيل . انطونيو. بارتولو . بريدوزون . جريب سوليل . فرقة من الغلمان والعمال) .

فيجارو : (على حدة) .
أنها فانشيت .
(يرى الآخرين قادمين) .
مساء الخير يا سادة . أأنتم جميعا هنا ؟

بازيل : جميع من طلبت اليهم موافاتك على عجل إلى هذا المكان .

فاجارو : كم الساعة الآن على وجه التقريب ؟

انطونيو : (وهو ينظر إلى السماء) .
لا بد وان القمر قد طلع .

بارتولو : أى عمل أسود تعد له العدة ؟ أرى على وجهك سمات المتآمرين.

فيجارو : (منفعلا) .
ألم تجتمعوا فى القصر من أجل حفلة الزواج ؟

بريدواز ون: بكل تأ .. تأ.. تأكيد.

أنطونيو : كنا ذاهبين إلى الحديقة هناك لنرقب اشارة بدأ الحفلة .

فيجارو : لن تذهبوا أبعد من هذا أيها السادة . فتحت هذه الأشجار سنحتفل جميعا بالخطيبة الوفية التى سأتزوجها . وبمولانا

الكونت الصادق الذى يعدها محظية له .

بازيل : (متذكراً ما حدث فى الصباح) .

أدركت كل شيء . صدقونى لننسحب. فالمسألة خاصة بموعد غرام . تعالو أقص عليكم ذلك بالقرب من هذا المكان .

بريدوازون : (لفيجارو) سنع .. سنع . سنع . سنع . نعود

فيجارو : عندما تسمعون ندائى أقبلوا سريعاً.

بارتولو : تذكر أن الرجل الحصيف يتحاشى التورأ فى مخاصمة النبلاء .

فيجارو : أعلم ذلك ....

بارتولو : لأنهم أقوياء بسلطانهم و ...

فيجارو : وأموالهم . لكن تذكر أنت أيضاً أن المستضعفين فريسة للنهابين واللصوص .

بارتولو : هذا صحيح

فيجارو : وإن شعارى الذى تسلل إلى عن طريق زوج والدتى الشريفة هو . كن فى شجاعة الأسد !

بارتولو : إنه لشيطان رجيم !

بريدوازون : أجل . إنه شيء . شيء. شيطان رجيم ؟

بازيل : (على حدة)

لقد اتفق الكونت مع سوزان بدون علمى فليتحملانتيجةعملهما.

فيجارو : (للخدم)

وأنتم أيها الملاعين . عندما أنادى . أضيئوا هذا المكان وإلا قتلت أول من أقبض عليه منكم .

(يمسك بذراع جريب سوليل ويهزه هزاً عنيفاً)

جريبسوليل: (يهرب وهو يصيح متباكيا)
آه. أوه. دعني أيها الوحش!

بازيل : (وهو خارج)
فلتسعدك السماء أيها الزوج الموفق.
(يخرجون جميعاً)

المشهد الثـــالث

(فيجارو ، وحيداً وهو يسير فى الظلام ويتكلم فى لهجة جد قاتمة)

فيجارو : أوه . ياللمرأة . المرأة ، أيتها المخلوقة الضعيفة المخادعة . ما من حيوان مخلوق يمكن أن يعصى غريزته وإذن فهل غريزتك الخداع ، بعد أن رفضتنى بعناد عندما كنت أضيق عليها الخناق أمام سيدتها . وفى اللحظة التى أعطتنى فيها حكمتها وفى وسط الحفلة . أما هو . الخائن . فقد كان يضحك وهو يقرأ . وأنا كالأبله . لا يا سيدى الكونت . لن تنالها . لن تنالها . الأنك سيد عظيم . تحسب نفسك عبقرية عظيمة . النبالة والثراء والمركز الاجتماعى الكبير . كل هذا مما يدعو إلى التفاخر دون شك . ولكن ماذا فعلت لتستمتع بكل هذه المزايا . لقد ولدت نبيلا . ولا شىء شىء غير ذلك . وفيما عدا هذا فلست إلا رجلا عادياً . أما أنا فيالله ... نشأت وترعرعت فى غمرة الشعب المستعبد ، فاضطررت أن استخدم من فنون اللباقة والحيلة لأستطيع أن أعيش فقط أكثر مما استخدم من ألوان الديبلوماسية منذ مائة عام لحكم أسبانيا (فجأة) كأنى أسمع وقع أقدام . (ينصت) لا . ليست هى . .

(يجلس على مقعد حجرى)

هل هناك ما هو أشد غرابة مما قدر لى ؟ ولدت من أب ... لا أعرف من هو واختطفنى اللصوص فدرجت على أخلاقهم . بيد ان نفسى نفرت من الشر فتاقت إلى حياة شريفة . ولكنى واأسفاه . كلما سلكت طريقاً رددت عنه . تعلمت الكيمياء والصيدلة والجراحة . وتوصلت بشق النفس إلى أن أمسك بيدى مبضع بيطار . غير أنى مللت إيلام الحيوانات المريضة فقذفت بنفسى إلى عالم المسرح . فكنت كمن علق حجراً بعنقه . ألفت كوميديا أصف فيها عادات الحريم عند الأتراك .

وكمؤلف أسبانى ظننت أن باستطاعتى أن ألهب بصوت النقد تلك الرذائل . لكننى مالبثت أن تلقيت على التو زيارة رسول يحمل شكوى تتهمنى بإهانة الباب العالى ! وبلاد الفرس وجزء من شبه جزيرة الهند ومصر كلها وممالیك برقا والجزائر ومراكش . فأحرقت مسرحيتى ترضية لسلاطين آل عثمان . ثم طوتنى الأيام والليالى أتنقل من مهنة إلى أخرى . والفقر وسادى والجوع طعامى حتى غارت وجناتى . وأوشكت أن ألمس بيدى وجه الموت الزؤام . حينئذ رحت أتكالب على الحياة . وأبحث هنا وهناك إلى أن وفقت إلى صحيفة أنقد فيها بصراحة تامة بعض المظالم الصارخة فما طال بى الحال حتى فتحت أمامى أبواب السجن على مصراعيها .

(ينهض)

آه .. كم أتمنى لو استطعت أن آخذ تبلا بيب أحد أولئك النبلاء الذين لا يتورعون عن ارتكاب المعاصى والمظالم بلا رادع من

حرية الرأي فلا قيمة للمدح والتملق. وأن صغار الرجال هم وحدهم الذين يخشون صغار الكتابات (تجلس) وجاء يوم ملوا فيه إطعام سجين مغمور . فألقوا بي إلى عرض الطريق . ولما كان لابد لأقيم أودى من كسرة خبز . فقد شحذت قلمي من جديد وسألت كل من صادفت عن مشكلة الساعة . فأخبروني أنه بينما كنت في مأوى المجانين صدر أمر ملكي عال، بإطلاق حرية الفكر والكتابة . وإنني مادمت لا أتكلم عن السلطة ولا عن الملك ولا عن الدين . ولا عن السياسة ولا عن الأخلاق ولا عن النبلاء ولا عن الهيئات المنظمة ولا عن الأوبرا أو دور التمثيل ولا عن أي إنسان له أية صفات من الصفات . فلي كامل الحرية أن أصدر جريدتي . تحت رقابة اثنين أو ثلاثة من الرقباء العتاه الجهلة . ولكي أستمتع بتلك الحرية اللذيذة؛ أعلنت عن نشرة دورية. أسميتها — جريدة الكلام الفارغ — . فما أن صدر منها عدد حتى رأيت مائة شيطان ممن يعملون بالصحافة يهبون ضدي. فصودرت صحيفتي الفارغة وعدت متعطلا من جديد . وأوشك اليأس أن يداخلني . لولا أن قيض الله لي من رغب في معاونتي . فوجد لي عملا كنت لسوء الحظ صالحاً له . كانوا يبحثون عن كاتب حسابات. فظفر بالمنصب. رقاص ولم يبق أمامي إلا أن أحترف السرقة فعملت صرافاً في نوادي القمار . واختلطت بالعظماء . وفتح لي من يسمون أنفسهم جياد الناس أبواب منازلهم. على أن أختصهم بثلاثة أرباع المكسب. هكذا استطعت في النهاية أن أقف على قدمي . وابتدأت أفهم أن كسب المال

لا يكون أبداً بالذكاء . بل بالخبث . ولما كان الجميع يخطفون من حولى . ويطلبون منى مع ذلك أن أكون شريفاً . فقد أشرفت من جديد على الهلاك وكدت أهلك من الجوع . لولا أن هدانى تفكيرى إلى أن أعود إلى مهنتى الأولى . . الحلاقة . . فأخذت حقيبتى وخلفت الوسط القذر الذى كنت أعيش فيه . ورحت أتنقل من بلد إلى بلد . إلى أن حط بى المطاف فى مدينة أشبيلية . . وهناك تعرفت بالكونت ألمافيفا . وكان مدلها بحب روزين . فأبديت من ضروب الحيلة ؛ ما يسر له الزواج منها . وفى مقابل خدماتى وتزويجى إياه ممن يحب . يريد سيدى الكونت أن يعتدى على عرض امرأتى ليلة زفافها . . مؤمرات . . زوابع . . دسائس . . وفيما أنا غارق فى خضم الحوادث ؛ وموشك على الزواج من أمى من دون علمى إذا بى أكتشف أن لى أباً وأماً (يقف) وتبدأ المشاحنات . . من المجرم ؟ أنا ؟ لا . هو . لا . أنت . لا . . ترى من يكون المجرم الحقيقى ؟ (يعاود الجلوس) يا لها من سلسلة أحداث عجيبة . . لقد سلكت طريق الحياة التى لم أختر ها ولم أدخلها عن علم أو بينة . وسأخرج منها رغم أنفى . وقد نثرت على جانبيها من الورد ما استطاع مرحى أن ينثره . أقول مرحى وان كنت لا أدرى هل أمتلك أنا ذلك المرح أكثر مما أمتلك أى شيء آخر . بل ما هو هذا الضمير ؟ أنا الذى أتحدث عنه ؟ من أنا ؟ كائن حقير . حيوان طائش . شاب حالم . يود أن ينتهب الحياة يزاول كافة المهن لكى يعيش . سيد هنا ؛ وخادم هناك . . . تبعاً لمشيئة المقادير . طموح عن غرور .

مجدبالضرورة . خطيب عندالخطر . شاعر حباً فى الترفيه . موسيقى بالصدفة . لقد رأيت كل شيء وفعلت كل شيء وبلوت كل شيء . ثم تبدلت الأوهام واستيقظت الآن . آه . سوزان . سوزان . كم تسببين لى من عذاب (يرهف أذنه) اسمع صوت أقدام . شخص مقبل . لقد دنت ساعة الخطر .

(ينزوى بالقرب من الكالوس الأول عن يمينه)

* * *

المشهد الرابع

(فيجارو . الكونتيس فى ثياب سوزان . سوزان فى ثياب الكونتيس ، مارسيلين)

سوزان : (بصوت منخفض للكونتيس)

نعم أخبرتنى مارسيلين أن فيجارو سيكون هنا .

مارسيلين : إنه هنا . أخفضى صوتك .

سوزان : عال. واحد يتصنت علينا . والآخر سيجىء للبحث عنى .. فلنبدأ !

مارسيلين : لكى لاتفوتنى كلمة مما سيقع هنا ؛ لأختفى داخل هذا الكشك

(تدخل فى الكشك الذى دخلته فانشيت)

* * *

المشهد الخامس

(فيجارو . الكونتيس . سوزان)

سوزان : (بصوت مسموع)

أراك ترتعدين يا سيدتى . هل تشعرين ببرد ؟

الكونتيس : (بصوت مسموع)

هذه الليلة رطبة . سأنسحب .

سوزان : (بصوت مسموع)

إذا كنت فى غير حاجة إلى يا سيدتى فاسمحى لى أن أستنشق الهواء تحت هذه الأشجار .

الكونتيس : أخشى عليك تساقط الندى !

سوزان : لقد اعتدت عليه .

فيجارو : (على حدة)

آه .. نعم .. الندى

(تنزوى سوزان ناحية الكولتيس المقابل لفيجارو)

★ ★ ★

المشهد السادس

(فيجارو . شيروبان . الكونت . الكونتيس . سوزان . فيجارو وسوزان منزويان على جانبى مقدمة المسرح)

شيروبان : (يدخل فى ثياب ضابط وهو يغنى مسروراً)
لالا لا لا . إن لى عرابة عبدتها دائماً .

الكونتيس : (على حدة)
التابع الصغير !

شيروبان : (يتوقف) يخيل إلى أن شخصاً يتنزه هنا . فلأختفى فى مخبأى حيث تنتظرنى الصغيرة فانشيت .. إنها امرأة .

الكونتيس : (تنصت) آه . يا إلهى .

شيروبان : (ينحنى وهو يتطلع إلى بعيد)
هل تخدعنى عيناى؟ يبدو لى من هذا الشعر المزين بالريش الذى يتراءى عند الأفق . أنها سوزان .

الكونتيس : (على حدة)
أخشى أن يجىء الكونت !
(يظهر الكونت عند الصدر)

شيروبان : (يقترب ويأخذ بيد الكونتيس التى تقاومه)
أجل أنها الفاتنة سوزان وهل من الجائز أن أخطىء فى معرفة هذه اليد الناعمة بعد أن تولتها الرعشة . وخاصة بعد أن خفق قلبى بشدة .

(تجذب الكونتيس يدها)

الكونتيس : (بصوت منخفض)

إذهب !

شيروبان : إذا كان الحنان هو الذى اقتادك عمداً إلى هذا المكان حيث كنت مختفياً منذ لحظة ...

الكونتيس : حذار فسيأتى فيجارو

الكونت : (يتقدم وهو يقول على حدة)

أليست هذه سوزان؟

شيروبان : (للكونتيس)

أنا لا أخشى فيجارو بالمرة. فليس هو الذى تنتظرين .

الكونتيس : فمن انتظر إذن؟

الكونت : (على حدة)

إنها فى صحبة شخص ما .

شيروبان : إنه سيدى الكونت يا ماكرة الذى طلب منك هذا الموعد صباح اليوم وأنا مختبىء وراء الفوتيل .

الكونت : (على حدة فى غضب)

هذا الغلام الجهنى ؟!

فيجارو : (على حدة) ويقولون إنه يجب ألا نسترق السمع .

سوزان : (على حدة)

يا للثرثار الصغير .

الكونتيس : (للغلام) ستضطرنى إلى اقصاءك عنى .

شيروبان : لن يكون هذا إلا إذا قبضت ثمن خضوعى .

الكونتيس : (فزعة) أتطلب ... ؟

شيروبان : (فى حرارة)

عشرين قبلة لحسابك ومائة لحساب سيدتك الجميلة .

الكونتيس : وهل تجرؤ ! ؟

شيروبان : نعم اجرؤ . إنك تحلين محل الكونتيس لدى مولاى الكونت . وأنا أحل محل الكونت لديك . والشخص الوحيد الذى يقع عليه الغبن هو فيجارو المغفل .

فيجارو : (على حدة)

يا للص الصغير !

سوزان : (على حدة)

يا للغلام الجسور

(يحاول شيروبان تقبيل الكونتيس . هنا يقف الكونت بينهما فتكون القبلة من نصيبه)

الكونتيس : (تنسحب منزوية)

يا للسماء .

فيجارو : (على حدة وقد سمع رنين القبلة)

لقد تزوجت امرأة لعوب !

شيروبان : (متحسساً ثياب الكونت .. يقول على حدة)

إنه سيدى الكونت

(يفر إلى الكشك الذى دخلته فانشيت ومارسيلين)

★ ★ ★

المشهد السابع

(فيجارو . الكونت . الكونتيس . سوزان)

فيجارو : (يقترب)
سأحطم ...

الكونت : (الذى يظن أنه يحدث التابع . يصفعه)

فيجارو : (الذى استقبل الصفعة)
آه .

الكونت : هذه الصفعة ثمن القبلة الأولى .

فيجارو : (يبتعد وهو يدلك فكه قائلا على حدة)
هذه عاقبة الانصات !

سوزان : (ضاحكة بصوت عال من الجانب الآخر من المسرح)
ها ــ ها ــ ها ــ

الكونت : (للكونتيس ظناً منه أنها سوزان)
هل فهمت شيئاً ؟ لقد تلقى الغلام صفعة هائلة . ومع ذلك فقد ولى هارباً وهو يضحك .

الكونتيس : يالها من صفعة قاسية .

الكونت : فلندع هذه الحماقات جانباً وإلا نغصّت علىّ السرور الذى أحس به وأنا أراك هنا بجانبي .

الكونتيس : (مقلدة صوت سوزان)
هل كنت تأمل ؟

الكونت : بعد رسالتك الظريفة كنت واثقاً من مجيئك .
(يأخذ يدها)
أترتعدين ؟

الكونتيس : لقد خفت .

الكونت : لا تخافى . فلن أحرمك من القبلة التى أعددتها لك .
(يقبلها على جبينها)

الكونتيس : يا للجرأة !

فيجارو : (على حدة) يا للغادرة !

سوزان : يا للملعوب الظريف .

الكونت : (يأخذ يد زوجته)
يا لها من بشرة ناعمة رقيقة . ليت يد الكونتيس كانت جميلة كهذه !

الكونتيس : (على حدة)
يا للغادر !

الكونت : هل لها مثل هذه الأذرع البضة النضرة . وهذه الأصابع الرخصة الأنيقة .

الكونتيس : (بصوت مثل صوت سوزان) .
وهكذا فالحب ...

الكونت : الحب ليس إلا أسطورة القلب . أما المتعة فهى تاريخه الحقيقى والمتعة هى التى قادتنى إليك .

الكونتيس : ألم تعد تحب الكونتيس ؟

الكونت : إنى أحبها كثيراً . ولكن ثلاث سنوات فى اتصال دائم . تجعل الزواج فرضاً مملا .

الكونتيس : وماذا تطلب منها ؟

الكونت : أطلب منها ما أجده فيك انت يا جميلتى !

الكونت : وما هو ؟

الكونت : لست أدرى على وجه التحديد . ربما .. ألا تكون أخلاقها رتيبة على وتيرة واحدة ؟ وأن ألمس فى تصرفاتها معى حرافة لاذعة . وأن أجد فيها ذلك الشيء العجيب الذى نسميه سحر المرأة . بل أريدها أن تجابهنى أحياناً . فترفض مطالبى وتتأبى على . فظن نساؤنا أنهن يقمن بواجبهن نحونا بمجرد اظهارهن الحب لنا . فما يفتأن يحببنا عندما يحببنا ويتفنن فى اظهار الود والعطف والملاينة والحنان إلى حد أننا نكتشف ليلة ما ...أن الشبع قد حل مكان السعادة التى كنا ننشدها فيهن .

الكونتيس : ياله من درس .

الكونت : حقاً يا سوزان . لقد فكرت ألف مرة أننا إذا كنا ننشد عند النساء الأخريات تلك المتعة التى نفتقدها فى نسائنا فذلك لأنهن لم يتقن فى ارضاء ميولنا وتجديد حبنا وتقوية سيطرتهن علينا بالتنويع والفتنة.

الكونتيس : إذن كل المسئولية تقع على المرأة

الكونت : (ضاحكاً)

ولا شيء على الرجل بالمرة . هل تريدين أن نبدل سنة الطبيعة .
واجب الرجل هو أن يظفر بالمرأة . وواجب المرأة ..

الكونتيس : وواجب المرأة ؟

الكونت : أن تحتفظ بالرجل . وكثيراً ما تنسى النساء ذلك .

الكونتيس : لن أنسى ذلك !

الكونت : ولا أنا .

فيجارو : (على حدة) ولا أنا !

سوزان : (على حدة) ولا أنا .

الكونت : (يأخذ يد الكونتيس)
كأني أسمع صدى فى هذا المكان . فلنخفض صوتنا . لست فى حاجة لأن تفكرى فى ذلك . أنت الذى جعلك الحب أكبر فتنة وجمالا . بعد قليل من الزمن تصبحين أبدع العشيقات
(يقبلها فى جبينها)
سوزان حبيبتى ! ليس لأهل قشتالة سوى كلمة واحدة . هذا هو المال الذى وعدتك به أقدمه لاستعادة ذلك الحق الذى فقدته .. ثمناً للحظة السعيدة التى منحتينى إياها . وأضيف إلى المال . هذه الماسة التى ستتزينين بها تذكاراً لحبى .

الكونتيس : (فى تحية عميقة)
إن سوزان تقبل كل شيء .

الكونت : (على حدة)
عال . إنها امرأة نفعية !

فيجارو : (على حدة) ليس فى العالم مجرمة أشد قحة من هذه الفتاة !

سوزان : (على حدة)

هذه ثروة تنهال علينا .

الكونتيس : (تنظر إلى المؤخرة)

أرى بعض المشاعل .

الكونت : إنها استعدادات زفافك . فلندخل لحظة فى أحد هذين الكشكين إلى أن يمروا ...

الكونتيس : ليس فى الكشك نور .

الكونت : (وهو يمضى بها فى حنان)

وما حاجتنا إلى النور . ليس لدينا ما نقرأه .

فيجارو : (على حدة)

والله عال . ها هى على وشك الدخول (يتقدم)

الكونت : (يرفع صوته وهو يلتفت)

من هنا ؟

فيجارو : (فى غضب)

إنه أنا !

الكونت : (بصوت منخفض للكونتيس)

إنه فيجارو . (يفر)

الكونتيس : سأتبعك !

(تدخل فى الكشك الأيمن بينما يختفى الكونت فى الغابة التى تبدو عند الصدر) .

★ ★ ★

المشهد الثامن

(فيجارو . سوزان . في الظلام)

فيجارو : (يحاول أن يرى إلى أين ذهب الكونت والكونتيس التي يظنها سوزان)

لم أعد أسمع شيئاً .. لقد دخل الاثنان الكشك وأنا هنا .

(بصوت لاذع فيه حقد)

أيها الأزواج الأغبياء . إنكم تستأجرون الجواسيس وتقضون الشهور باحثين عن الحقيقة بين الشكوك والريب . لم تفعلون مثلي . فما أن ساورني الشك حتى تبعت امرأتي وتأكدت بنفسي من خيانتها . وكل ذلك في غمضة عين . هذا شيء ظريف . لقد تحققت جميع شكوكي والحمد لله .

(يسير بعصبية)

لحسن الحظ إني لا أعبأ بذلك . ولن تؤثر خيانتها فيّ أبدا .. أخيراً ها هما في قبضة يدي . سأقتلهما . سأقتلهما .

سوزان : (تتقدم بهدوء في الظلام وتقول على حدة)

ستدفع لي ثمن اتهاماتك الشنيعة !

(بنغمة صوت الكونتيس)

من هناك ؟

فيجارو : (بجنون)

من هناك ؟ إنه الطور الأعظم . إنه ذلك الذى يتمنى لو أن الطاعون كان قد أخمد أنفاسه يوم ولادته .

سوزان : (بصوت الكونتيس)
إيه . ولكن هذا فيجارو !
سيدتى الكونتيس .

سوزان : (بصوت خافت)
تكلم بصوت خافت .

فيجارو : (بسرعة)
آه يا سيدتى . لقد أرسلتك السماء فى الوقت المناسب . فى أى مكان تظنين سيدى الكونت الآن ؟

سوزان : وما يهمنى من ذلك الجحود ؟

فيجارو : (بسرعة)
وسوزان . زوجتى الغادرة . فى أى مكان تظنينها ؟

سوزان : ألا أخفت صوتك ؟

فيجارو : (بسرعة جداً)
إن سوزان التى كنت أظنها طاهرة . والتى كانت تبدو متعالية شريفة .
إنها هنا داخل هذا الكشك وفى صحبة الكونت وسأنادى ..

سوزان : (تغلق فمه بيدها وتنسى أن تخفى صوتها)
لا تنادى !

فيجارو : (على حدة)
يا للعنة . ولكن هذه سوزان ...

سوزان : (بصوت الكونتيس)
يبدو لى أنك قلق ...

فيجارو : (على حدة)
يا للشيطانة . إنها تريد مخادعتى !

سوزان : يجب أن ننتقم يا فيجارو .

فيجارو : سيدتى الكونتيس .. أتشعرين برغبة حارة فى الانتقام ؟

سوزان : لن أكون من بنات جنسى أن لم أنتقم . أما الرجال فلديهم طرق عديدة للانتقام !

فيجارو : (بصوت خافت)
سيدتى . لا أحد هنا . ونحن أمام الطبيعة سواء إلى الكشك .. إلى الكشك —

سوزان : (على حدة)
ما أشوقنى إلى صفعه !

فيجارو : (على حدة)
سيكون من المضحك أننى قبل الزفاف .....

سوزان : ولكن ما قيمة ذلك الانتقام إن لم يكن الدافع إليه شىء من الحب ؟

فيجارو : ثقى إن الاحترام وحده هو الذى منعنى إلى اليوم من اظهار حبى لك .

سوزان : (فى خبث وقد تضايقت)
لست أدرى ما إذا كنت تشعر بالحب أم لا . ولكنك لاتبوح به فى ظرف ورقة .

فيجارو : (يسجد على ركبته ويقول فى حرارة مضحكة)
آه يا سيدتى . إنى أعبدك .. حددى الميقات والظرف . والمكان..
وليعوض الكيد الذى يضطرم فى نفسك التقصير الذى يبدو لك
فى براعة اظهارى لحبى !

سوزان : (على حدة) يدى تأكلنى !

فيجارو : (على حدة) قلبى يدق !

سوزان : ولكن يا فيجارو . هل فكرت ....

فيجارو : أجل يا سيدتى فكرت ....

سوزان : إن الامهال فى الغضب والحب ....

فيجارو : يضيع كل شيء . صحيح يا سيدتى . إلاذن اعطينى فمك

سوزان : (بصوتها الطبيعى)
خــذ

(وهى تصفعه)

فيجارو : سوزان .. يا لها من صفعة !

سوزان : (تعطيه الثانية)
وهذه ....

فيجارو : بحق الشيطان . أهذا يوم الصفعات ؟

سوزان : (تضربه عند كل عبارة) .
هذا من أجل اتهاماتك . وهذا من أجل خياناتك وحيلك
وطعنك فى مشروعاتك . أهذا هو الحب ؟ تكلم كما تكلمت
هذا الصباح .

فيجارو : (ضاحكاً)
سانتا بربارا . أجل هذا هو الحب . يا للسعادة والنعيم . أيها

السعيد فيجارو . اضربي يا حبيبتي ولا تملي الضرب ولكن عندما تزركشي جسمي كله بالخدوش والجروح . انظري بعطف يا سوزان إلى أسعد رجل في الوجود ضربته امرأة .

سوزان : أسعد رجل . حسناً أيها اللص . هذا لا يمنع أنك حاولت التأثير التأثير على الكونتيس بمثل تلك الثرثرة الخادعة حتى كدت أنسى أنا نفسي ، أنه من أجلها إنما كنت أمثل دور الكونتيس

فيجارو : وهل تحسبينني خدعت ولم أعرف نبرات صوتك الجميل ؟

سوزان : (ضاحكة)

عرفتني . آه يا خبيث . سوف أنتقم !

فيجارو : إن الضرب والحقد من شيمة النساء . ولكن خبريني . أي حظ سعيد جعلني أجدك هنا بينما كنت أتصورك في أحضان الكونت . وما هذه الثياب التي جعلتني أسيء الظن بك بادىء الأمر والتي أظهرت براءتك أخيراً !

سوزان : هو أنت البريء الساذج الذي وقع في الشرك المنصوب لرجل آخر . أهذه غلطتنا إذا كنا أردنا أن نصيد ثعلباً واحداً فصدنا ثعلبين ؟

فيجارو : ومن تكون إذن تلك التي تختلي بالكونت ؟

سوزان : زوجته .

فيجارو : زوجته ؟!

سوزان : زوجته !

فيجارو : (في نشوى)

آه فيجارو ! لم تكن تنتظر هذا الملعوب !! زوجته ! يا لدهاء النساء ! وإذن فقبلات الكونت ....

سوزان : تلقتها سيدتى !

فيجارو : وقبلة الغلام ؟

سوزان : (ضاحكة)

لسيدتى .

فيجارو : أو اثقة أنت ؟

سوزان : (ضاحكة)

فيجارو ... حذارى فالسماء تمطر صفعات !

فيجارو : (يقبل يدها)

صفعات أحلى من الشهد . أما صفعات الكونت فكانت ملوحة .

سوزان : هيا أيها المتغطرس قدم خضوعك لى ...

فيجارو : هذا عدل . فلأركعن على الأرض إعلاناً لخضوعى لك يا مايكتى .

سوزان : (ضاحكة)

آه . يا للكونت المسكين . شد ما أرهق نفسه ...

فيجارو : (ينهض)

ليفوز بإمرأته

(يضحكان)

★ ★ ★

المشهد التاسع

(فيجارو. سوزان. الكونت. يدخل من مؤخرة المسرح ويذهب الى الكشك الأيمن)

الكونت : (كالمخاطب نفسه)
بحثت فى الغابة عبثاً . ربما تكون قد دخلت هنا .

سوزان : (لفيجارو)
إنه هو !

الكونت : (فاتحاً باب الكشك)
سوزان .. أأنت ها ؟

فيجارو : (بصوت منخفض)
إنه يبحث عنها . بينما كنت أتصورها بين ذراعيه .

سوزان : (بصوت منخفض)
إنه لم يعرفها ...

فيجارو : فلنضربه الضربة القاضية !
(يقبل يدها بصوت مسموع وهو راكع)

الكونت : (ملتفتاً)
رجل عند قدمى الكونتيس . آه إنى لست ملحاً .
(يتقدم مهدداً)

فيجارو : ينهض قائماً وهو يتكلم بسرعة مخفياً صوته مفتعلا صوتاً آخر)
اغفرى لى يا سيدتى إذ غاب عن فكرى إن هذا الموعد كان مخصصاً للزفاف .

الكونت : (على حدة وهو يضرب جبهته بيده)
هذا هو الرجل الذى كان بالفرقة صباح اليوم .

فيجارو : (مستمراً)
ولكن لن يقال إن عقبة سخيفة كهذه تكون سبباً فى تأجيل ملذاتنا !

الكونت : (على حدة)
الموت والجحيم !

فيجارو : (يقودها إلى الكشك الأيسر ويقول بصوت عال)
فلنسرع يا سيدتى ولنعوض ما فاتتنا من المتع قبل أن أقفز من نافذة غرفتك .

الكونت : (على حدة)
أخيراً عرفت كل شىء !

سوزان : (بالقرب من الكشك الأيسر)
قبل أن ندخل أنظر إن كان يسمعنا أحد يا حبيبى .
(يقبلها فى جبينها)

فيجارو : لا أحد إلى الكشك . إلى الكشك .

الكونت : (صائحاً)
الانتقام ! الثأر !

(تفر سوزان إلى الكشك الذى دخلت فيه فانشيت ومارسيلين وشيروبان)

★ ★ ★

المشهد العاشر

(الكونت . فيجارو . وقد قبض الكونت على ذراعه)

فيجارو : (متظاهراً بالفرح الشديد)

هو لا! مولاى !

الكونت : (قد تعرف عليه)

آه أيها الوغد . هو انت . هو لا . النجدة . النجدة .

المشهد الحادى عشر

(بدرييللو . الكونت . فيجارو)

بدرييللو : وجدتك أخيراً يا مولاى

الكونت : عال . هذا بدرييللو . أأنت وحدك ؟

بدرييللو : وصلت الساعة من اشبيليه بعد أن أرهقت جوادى .

لكونت : اقترب منى ونادى بصوت عال جداً .

بدرييللو : (صائحاً بأعلى صوته)

لم أجد أثراً للغلام . هذه هى البقجة .

(يضع البقجة على المقعد)

الكونت : (يدفعه)

ما هذا أيها الحيوان ؟

بدرييللو : ألم تطلب منى أن أصيح يا مولاى ؟

الكونت : (وما زال ممسكاً بفيجارو)

إنما طلبت منك أن تنادى أحداً يا غبى ، هو لا . أما من أحد ؟

فليقبل من يسمعنى . أقبلوا جميعاً .

بدرييللو : أنا وفيجارو هنا . فماذا تخشى يا مولاى ؟

* * *

المشهد الثاني عشر

(بريدوازون . برتولو . بازيل . أنطونيو . جريب سوليه . وكل من كان في الحفلة يفدون والمشاعل في أيديهم)

بارتولو : (لفيجارو)

أرأيت كيف أنه عند أول نداء لك ...

الكونت : (تشير إلى كشك اليسار)

قف أنت أمام هذا الباب .

بدرييللو : (يفعل ما أمر به)

بازيل : (بصوت منخفض لفيجارو)

هل فاجأته مع سوزان ؟

الكونت : (مشيراً إلى فيجارو)

وأنتم جميعاً يا أتباعي أحيطوا بهذا الرجل حتى لا يفر منكم . فإنكم مسئولون عنه بحياتكم .

بازيل : (يضحك) ها ها ها ها

الكونت : (غاضباً)

صمتاً (لفيجارو وبنغمة باردة)

وأنت يا فارسي الجميل . هلا أجبت على أسئلتي ؟

فيجارو : (في رباطة جأش)

وهل ذلك فى امكانى ! إنك تتحكم فى كل إنسان هنا ما عداك طبعاً .

الكونت : (كاظماً غيظه)
ما عداى ؟

أنطونيو : هذا هو الكلام !

الكونت : (يعود لغضبه)
إن كان هناك شيء يضاعف سخطى فهو هذا الهدوء الذى يصطنعه.

فيجارو : أنحن جنود مرتزقة نقتل و ُنقتل فى سبيل مصالح نجهلها ؟
أريد أن أعرف أنا . ما هى جريمتى ؟

الكونت : يا للويل
(متمالكاً نفسه)
أيها الرجل الصالح الذى يتظاهر بالجهل التام . هل لك أن تخبرنا من تكون السيدة التى أدخلتها فى هذا الكشك ؟

فيجارو : (مشيراً إلى الكشك الآخر بخبث)
فى هذا الكشك؟

الكونت : (بسرعة)
كلا . بل فى هذا ؟

فيجارو : (ببرود)
هذا ؟ آه . الأمر مختلف . هنا توجد فتاة تشرفنى بعطفها وحنوها .

بازيل : (مندهشا) ها ها ها .

الكونت : (بسرعة) صمتا . أتسمعونه أيها السادة .

بارتولو : (دهشا) أجل نسمعه .

الكونت : (لفيجارو) وهذه الفتاة الشابة . أهى متزوجة بآخر تعرفه ؟

فيجارو : (ببرود) أعرف أن مولى عظيما قد اهتم بها بعض الوقت ولكن سواء أكان قد أهملها أو أنى أعجبتها . فقد آثرتنى اليوم عليه .

الكونت : (بسرعة ، متمالك نفسه) .

يا للوقح . آثرتك ؟ على انى قد سمعت ذلك الذى يقوله من فم شريكته فى الإثم . وانى لأقسم لكم على ذلك .

بريدوازون: (مذهولا) شا . شا . شريكته ؟

الكونت : (بغضب) ومادامت الفضيحة علنية فلابد أن يكون انتقامى بمشهد من الجميع .

(يدخل الكشك) .

* * *

المشهد الثالث عشر

(السابقون ما عدا الكونت)

انطونيو : هذا حق .

بريدوازون: (لفيجارو) ما . ما. من الذى اغتصبت زوجة الآخر ؟

فيجارو : (ضاحكا) لم يفز بهذه المتعة أحد .

المشهد الرابع عشر

(السابقون • الكونت • شيروبان)

الكونت : (متحدثا إلى داخل الكشك يجذب شخصاً لا يراه الجمهور).
كل مجهوداتك لا تجدى . لقد هلكت ياسيدتى ودنت ساعتك
(يخرج بالشخص الذى كان يجره دون أن ينظر اليه) .
ما أسعدنى بالتخلص من هذا الرباط البغيض .

فيجارو : (صائحا) شيروبان ؟

الكونت : تابعى ؟

بازيل : ها .ها ! ها !

الكونت : صمتا .(على حدة) دائما هذا التابع الصغير الجهنمى .
(لشيروبان) ماذا كنت تفعل فى هذا الكشك ؟

شيروبان : (فى خجل وارتباك) .
كنت أختفى فيه بناء على أمرك .

الكونت : ادخل أنت يا انطونيو وعد إلىّ بالخائنة التى سببت لى كل هذا العار .

بريدوازون: اتعنى الكو.. كو .. كونتيس .

انطونيو : (بسرعة يدخل الكشك وهو يقول) .
آمنت بأن هناك إلها فلكم فسقت فى المقاطعة وهتكت أعراضا.

الكونت : (فى ذروة الغضب) .
إلا أدخل يا تعس .

★ ★ ★

المشهد الخامس عشر

(المذكورين ماعدا انطونيو)

الكونت : سترون الآن يا سادة أن الغلام لم يكن هناك وحده .

شيروبان : (فى خجل) إذن لكنت أشقى الناس . لقد هيأ الله لى قلبا حنونا خفف مرارة وحدتى .

انطونيو : (يجر ذراع شخص لم يبدو بعد) .
هيا سيدتى . ليس من اللائق أن أرجو منك الخروج مادام الكل يعرفون أنك دخلت هنا .

فيجارو : (صائحا) ابنة العم الصغيرة .

بازيل : ها . ها . ها

الكونت : صمتا ... فانشيت ؟

انطونيو : (يلتفت فيراها ويصيح) .
فانشيت .. . يا للعار . يا سيدى الكونت . كان يجمل بك أن تختارنى أنا بالذات لأعلن أمام الجميع فضيحة ابنتى ؟

الكونت : (غاضبا) من كان يدرى أنها هى التى كانت بالداخل ؟
(يهم بالدخول إلى الكشك) .

بارتولو : اسمح لى يا سيدى الكونت أن أقول لك أن كلامك الآن أقل وضوحا من سابقه . دعنى أدخل أنا فانى رابط الجأش .
(يدخل) .

بريدوازون : هذا أمر مح مح محير .

★ ★ ★

المشهد السادس عشر

(السابقون مارسيلين)

بارتولو : (يتكلم وهو بداخل الكشك ثم هو خارجه) .
لا تخافى يا سيدى فلن يصيبك أى ضرر . أتعهد لك بذلك .
(يلتفت اليها ثم يصيح) .
مارسيلين ؟

بازيل : ها ها ها .

فيجارو : (ضاحكا) يا للمهزلة . والدتى أيضاً كانت بالداخل .

انطونيو : لكن أيهن كانت تغازل هذا الوالد الملعون ؟

الكونت : (غاضبا) وما يهمنى ؟ ان الكونتيس ...

المشهد السابع عشر

(السابقون . سوزان ومروحتها على وجهها)

الكونت : آه . هاهى تخرج (يقبض على ذراعها بشدة) .
ما رأيكم أيها السادة ؟ ما الذى تستحقه امرأة آثمة .
(تسجد سوزان خافضة الرأس) .
كلا كلا . لن أعفو .
(فيجارو يسجد من الناحية الأخرى) .
كلا كلا . لن أعفو .
(مارسيلين تسجد أمامه) .
كلا كلا . لن أعفو .
(الكل يسجدون ماعدا بريدوازون والكونت خارجا عن طوره) .
كلا . حتى ولو كنتم مائة .

* * *

المشهد الثامن عشر

(السابقون . الكونتيس . تخرج من الكشك الآخر)

الكونتيس : (تندفع ساجدة) .
أتيت لأكمل العدد .

الكونت : (ناظرا إلى الكونتيس وسوزان) .
آه .. ماذا أرى ؟

بريدوازون: (ضاحكا (أنها الكو .. كو .. كونتيس .

الكونت : (يحاول أتهاحتها)
كيف . أهذه أنت يا كونتيس ؟
(فى لهجة تضرع وتوسل) .
ليس إلى إلا أن أطلب العفو الكريم عما بدرمنى .

الكونتيس : (ضاحكة) لو كنت مكانى لقلت كلا كلا لن أعفو . أما أنا .
فللمرة الثالثة اليوم اعفو عنك بدون شرط (تنهض) .

سوزان : (تنهض) وأنا أيضاً .

مارسيلين : (تنهض) وأنا أيضاً .

فيجارو : (ينهض) وأنا أيضاً . أن للصوت صدى فى هذا المكان .
(ينهض الجميع) .

الكونت : أردت أن أخدعهم فخدعونى .

الكونتيس : (ضاحكة) لا تأسف على ذلك يا سيدى الكونت .

فيجارو : أن أحداث هذا اليوم الصغير . قد تخلق منك دبلوماسيا كبيراً.

الكونت : (لسوزان) وهذه الرسالة المغلقة بدبوس ؟

سوزان : لقد أملتها علىّ مولاتى الكونتيس .

الكونت : إذن فقد أصبح من واجبى أن أجيب عليها .
(يقبل يد الكونتيس) .

الكونتيس : سينال كل ما يستحق .
(تعطى كيس النقود لفيجارو والماسة لسوزان) .

الجميع : يعيش الكونت والكونتيس .

سوزان : (لفيجارو) هذه دوطة أخرى .

فيجارو : (هو يزن الكيس بيده) .
ثلاث دوطات . ولكن هذه انتزعناها بخلع الضرس .

سوزان : كزاوجنا .

جريب سوليل : ورباط الساق الخاصة بالزوجة . هل يكون من نصيبى ؟

الكونتيس : (تنزع الشريط الذى سبق أن احتفظت به فى صدرها فتلقى به على الأرض) .
لقد كان مع ثيابها وها هو .
(يحاول الأطفال التقاطه) .

شيروبان : (يعدو ويلتقطه فى اهتمام شديد) .
من يريده فليأت لينازعنى فيه .

الكونت : (ضاحكا للغلام) .
وانت أيها السيد العاطفى . لعلك سررتِ من الصفعة التى أصابتك منذ لحظة .

شيروبان : (يرتد للوراء ويجر نصف سيفه) .

أنا يا سيدى الكولونيل ..

فيجارو : (بغضب مضحك) .

أن فكي هو الذى تلقاها . هذه عدالة العظماء .

الكونت : (ضاحكا) أصابت فكك ؟ هاهاها . ما رأيك ياعزيزتى الكونتيس ؟

الكونتيس : (التى كانت مستغرقة فى أفكارها تتنبه فجأة وتقول بتأثر)

آه . أجل ياعزيزى الكونت . وستكون عزيزى إلى الأبد .

أقسم لك على ذلك .

الكونت : (وهو يربت على كتف القاضى) .

وانت يا بريدوازون . ما رأيك ؟

بريدوازون: فى . فى . فيما وقع الآن يا سيدى الكونت .ليس عندى ما أقوله سوى أن هذه هى طريقتى فى التف . تف.. تفكير ..

الجميع : حكم عظيم .

فيجارو : لقد كنت فقيراً يحتقرنى الجميع ثم أظهرت بعض الذكاء فحقد على الناس .

ولكنى قد نلت فى النهاية كل ما أشتهى الثروة والمرأة الجميلة .

بارتولو : (ضاحكا) وستعود اليك القلوب بالجملة .

فيجارو : أهذا ممكن ؟

بارتولو : انى أعرف الناس .

فيجارو : (محييا النظارة) .

على الرحب والسعة . يشرفنى أن تقبلوا علىّ يا سادتى ولكن لا من أجل مالى وزوجتى ..

« ستار »

« انتهت »

ظهر فى هذه السلسلة

	المسرحية	المؤلف	المترجم
١	ـ رأس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمى هلال
٢	ـ المتوحشة	جان آنوى	د. يحيى سعد
٣	ـ القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤	ـ بلدتنا		د. محمد اسماعيل الموافى
٥	ـ الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦	ـ الاستثناء والقاعدة	برتولد برخت	د. عبد الغفار مكاوى
٧	ـ العادلون	البير كامى	بسيم محرم د. ريمون فرانسيس
٨	ـ سبع مسرحيات	يوجين آونيل	د. نعيم عطية
٩	ـ رومولوس العظيم	فريدرتش درنمات	انيس منصور
١٠	ـ لويس ولينا، فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الغفار مكاوى
١١	ـ الشياطين	جون هوايتنج	محمود محمود
١٢	ـ قطة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سميرعبدالحميد
١٣	ـ مركب بلا صياد	اليخاندور كاسونا	د. محمود على مكى
١٤	ـ جسر آرتا ((الثمن الفادح))	جورج ثيوتوكا	د. نعيم عطية
١٥	ـ أرض النفاق ((كل شيء فى الحديقة	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الموافى على أحمد محمود
١٦	ـ الحب الحرام ((المدنسة))	بينا بنتى	د. عطية هيكل
١٧	ـ مدرســـــة الازواج سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون
١٨	ـ هنرى الرابع	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩	ـ بعد السقوط	آرثر ميللر	على شلش
٢٠	ـ الميجور باربارا	برناردشو	احمد النادى
٢١	ـ السيد بونتيلا وتابعه ماتى	برخت	د. عبد الغفار مكاوى
٢٢	ـ بيكيت ((شرف الله))	جان آنوى	سعد مكاوى
٢٣	ـ فاوست كما أراه	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
٢٤	ـ الانسان الآلى أو ((أ.ر.أ))	كاريل تشابيك	د. طه محمود طه
٢٥	ـ نزوة العاشـــــق الشركاء	جوته	د. مصطفى ماهر
٢٦	ـ هبوط اورفيوس	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
٢٧	ـ زواج فيجارو	بومارشيه	فتوح نشاطى أنور فتح الله

تحت الطبع في هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د.طه حسين
المستجيرات	ايسخيلوس	د. على حافظ
المستجيرات	يوربيديس	د. على حافظ
هيكابى	يوربيديس	د.محمد محمود السلامونى
روميو وجوليت	شـــكسبير	الشاعر أحمد رامى
عدو البشر	موليير	د.غنيمى هلال
الحداد يليق بالكترا ثلاثية	اونيل	د.لويس مرقص د.فخرى قسطندى
حسب تقديرك	بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
قيصر وكليوباترا	برناردشو	د.اخلاص عزمى
حفلة كوكتيل	ت.س.اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
لوثر	جون اسبورن	نعيم جاب الله
متعة العيش	وليم ساروبان	محمود محمود
عطيل يعود	كازاند زاكيس	د.نعيم عطية
الغوريلا	يوجين أونيل	د.محمد اسماعيل الموافى
فى انتظار اليسار	أوديتس	الشاعر محمد انعم
روميو وجانيت	جان آنوى	يحيى سعد
أنشودة الحب المذبة	ساروبان	د.وليم الميرى
انطونيوس وكليوباترة	وليم شكسبير	د.لويس عوض
بستان الكرز	تشيكوف	نجيب سرور
مدرسة الفضائح	شريدان	حكمت عباس
أوديب ملكاًاوديب فى كولون	سوفوكليس	الدكتور على حافظ
التيه	دوريس ليسينج	سعد عبد القوى زهران
سوء التفاهم	البير كامى	د.سامية أحمد أسعد
اندروكليز والاسد	برناردشو	محمود عبد الله صابر
مياه بابل	جون آردن	فتحى عبد الفتاح

المسرحية	المؤلف	المترجم
فاوست	جوته	د.محمود عوض محمد
تاسو	جوته	د.عبد الغفار مكاوى
العنقاء ثرو الملائكة	كرستوفر فراى	شفيق مقار
السيدة ليست للحرق	كرستوفر فراى	شفيق مقار
تاج على ميتة	مونترلان	أبو بكر محمد بكر
ليالى الغضب	أرمان سلاكرو	د.أنيس فهمى
حافى القدمين فى أثينا	ماكسويل أندرسون	سمير كرم
كاليجولا	البير كامى	على عطية رزق

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
عطيل	شكسبير	د.عبد القادر القط
دون جوان	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	اليونانية	د.على حافظ
سائر المسرحيات	اليونانية	د.محمد محمود السلامونى
حالة الحصار	البير كامى	د.فؤاد زكريا
الممسوسون	البير كامى	اسماعيل المهدوى
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د.فؤاد زكريا
شهادة لا تقبل	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
بيت آل روزمر	ابسن	د.عبد الله عبد الحافظ
جان دارك	كلوديل	د.فؤاد زكريا
جريمة قتل فى الكاتدرائية	ت.س.اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
مسرحيتان	هارولد بينتر	د.وداد حماد
الذى أوله عسل	شيلا دىلانى	عبد الله فريد
متعة الأبله	روبرت شروود	أميمة أبو النصر
الشيطان والرحمن	جان بول سارتر	رمسيس يونان
ليالى الغضب	أرمان سلاكرو	د.أنيس فهمى
هملت	وليم شكسبير	د.شوقى السكرى
بجماليون	برناردشو	جرجس الرشيدى
سبع مسرحيات	تنيسى وليامز	د.جمال الدين الرمادى
كنز البخيل ، التوأمان	بلاوتوس	د.أحمد عبد الرحيم أبو زيد
الملك لير	شكسبير	د.محمد اسماعيل الموافى فوزى العنتيل
المليونيرة	برناردشو	نبيل راغب فرج
أيام بلا نهاية	يوجين أونيل	د.عز الدين اسماعيل
الصاعقة	ديرنمات	د.مصطفى ماهر

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
مجنونة شايو	كلوديل	دولت محمد حسن
ثلاث مسرحيات شعرية	و.ب.ييتس	د.فهمى فوزى فرج
طائر البحر	تشيكوف	الشاعر عبدالوهاب البياتى
الرجل والمرأة	مارسيل ايميه	اسماعيل الهدوى
القصاص	وليم شكسبير	د.زاخر غبريال
مهنة مسز وارين	برناردشو	سعد الدين غبريال
الشيطان الابيض	جون وبستر	د.محمد عواد العسيلى
اربع مسرحيات	ادوارد ألبى	على شلش
البورجوازيون	مكسيم جوركى	د.أبو بكر يوسف حسين
قيصر	مارسيل بانيول	فاطمة على نجيب
منزل القلوب المحطمة	برناردشو	مجد الدين حفنى ناصف
الرهينة	براندين بيهان	مصطفى كامل عبد الفتاح
فى انتظار الاعدام	براندين بيهان	
رجل الدولة المتقاعد	ت.س.اليوت	د.عادل سلامة
دوقة ملفى	وبستر	د.السيد محمد بدوى
عيشة الخنازير	جون آردين	د.عبد الحكيم حسان عمر
اللعبة الخطرة	توشتنش	د.حسن عبد اللطيف السيد جمال الدين سيد جاد الله
ليليوم فى	سيجليجاتى ادا	كمال عيد
عين الجماعة وأذن الفرد	بيتر شيفر	سهير الحارتى
المنافق	موليير	د.محمد عبد الحليم
رحلة النهار فى الليل	يوجين أونيل	د.محمود شكرى مصطفى
حرب طروادة لن تقوم	جان جيرودو	درية فهمى اسماعيل ليلى عباس الديب
المطالبون بالعرش	ابسن	ميخائيل بشاى
الكذاب	كورنى	ميخائيل بشاى
فينوس وأدونيس ، اغتصاب لوكريس	سكسبير ، مسرحة أندرى أوبى	محمود عبد الله صابر


Bibliotheca Alexandrina
04275888